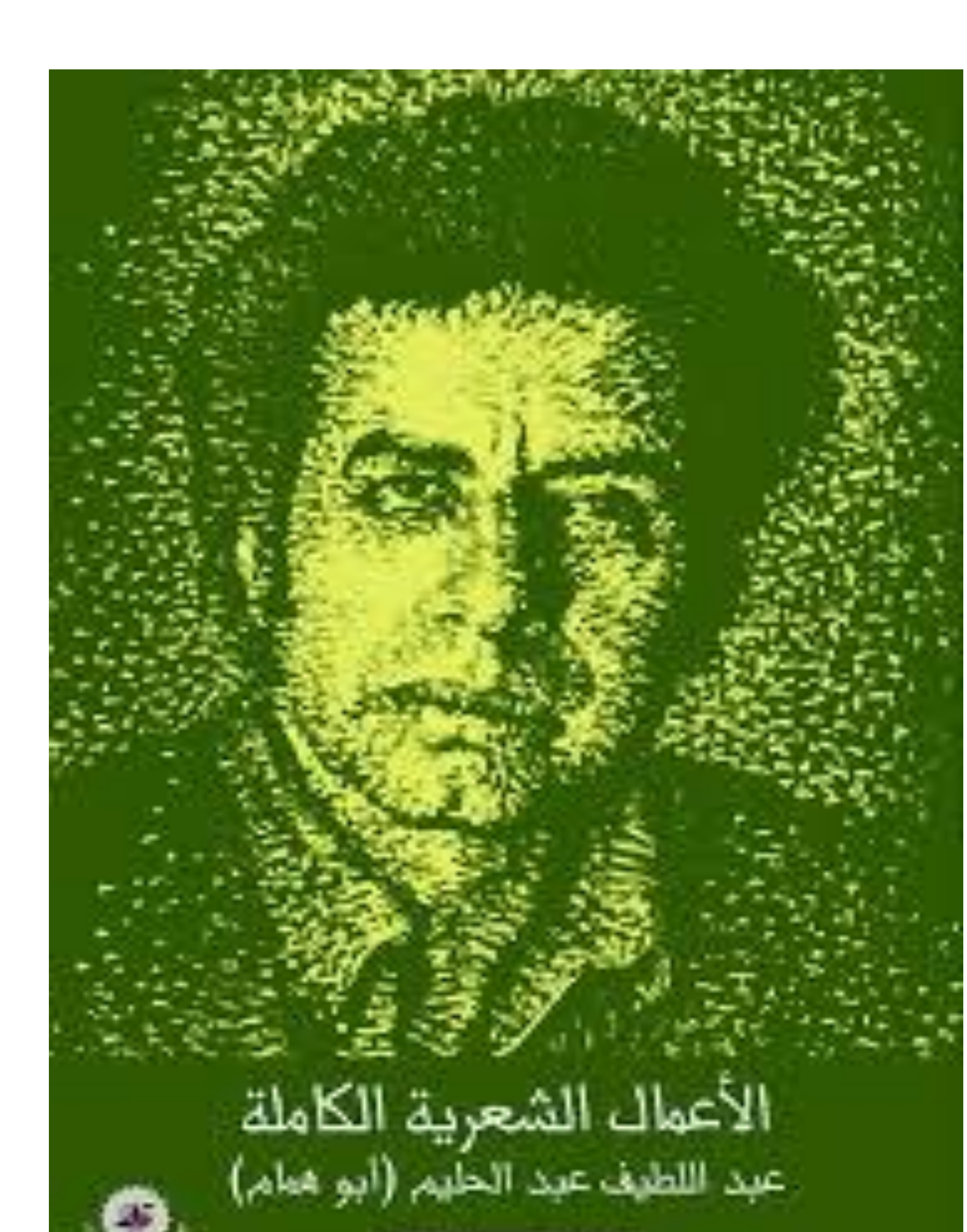

الأعمال الشعرية الكاملة
عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام)
الدار المصرية اللبنانية

مقــــدمة

تجربة الحياة والإبداع

الحياة إبداع يتجدد، والإبداع حياة متجددة، وربما كان أهم اختراع بشري هو معرفة الإنسان بسر الحروف التي كثيرا ما تضن بكشف مخبوئها، وحسبنا منها الأطياف والأظلال، ولعل قضية الإبداع نعرف سرها إذا عرفنا سر الحياة وهيهات، نحن فقط نقبض على الظلال بالأكف ونحسب أننا -لخداعنا أنفسنا- نقبض على جواهر الأشياء.

لم أدر متى عشقت الحرف، ربما في زمن موغل في الطفولة، لكنني مدرك أنني عرفت الحرف غناء قبل أن أعرفه رسما، فحتى قبل أن أذهب إلى كتاب «سيدنا» في سن مبكرة جدا، عشقت غناء الباعة الذين كانوا يتفننون في أغانيهم الموقعة نداء على بضاعتهم، كنت أقلده مرجعا وموقعا، وأذكر أنني اقتفيت بائعة صوتها حسن دائرا معها في كثير من شوارع القرية، ثم اكتشفت عالم الغناء في الموالد والأفراح، وحفظت طرفا من الإنشاد الديني أهزج به حين أخلو إلى نفسي، وجاء «الكتاب» بعد ذلك ليؤكد هذه السليقة، فرتلت القرآن الكريم الذي حفظته في التاسعة وواظبت على أداء التواشيح



الدينية في أذان الفجر التي أحفظها إلى أن عرفت الغناء القديم الذي فتنت به فتنة غامرة فرددت أغاني عبد الوهاب، وليلى مراد ، وأم كلثوم ، وأسمهان وبقية هذا الفريق، وأحسست لفترة من عمري أنني منذور إما لقراءة القرآن الكريم أو الغناء، وبخاصة أن فتنتي غير محدودة -وحتى الآن- بأداء الشيخ محمد رفعت ، ومصطفى إسماعيل ، والبنا.

حفظت في الكتاب أيضا بعض المتون كالتحفة والجزرية، كما حفظت الأوراد التي يهزج بها الصوفية وهي مرتبة حسب الأيام، بما يسمى أحزابا، وكان جد أبي لأمه يقرأ هذه الأوراد كل صباح وكنت آخذها عنه تلقينا ثم قراءة فيما بعد.

نزحت إلى القاهرة في بداية المرحلة الثانوية ملتحقا بالمعهد النموذجي بالأزهر، وفي السنة الأولى قيض الله لي رجلا هو الأستاذ محمد خليفة التونسي، كان يدرس لنا النقد والبلاغة وكنت قد بدأت حفظ الشعر بداية بشواهد النحو في المرحلة الإعدادية ودواووين الشعراء كما بدأت آنذاك قرض الشعر واكتشفني الأستاذ التونسي وقربني إليه ثم حملني إلى العقاد، وفي ندوة العقاد عرفت أن هذا هو طريقي، وأنني لم أكن منذورا لدرس الفقه بل كنت منذورا لعرائس الشعر، استمع العقاد إلى قصيدة لي في ندوته وأثنى عليّ وشجعني، وقال بلهجته العذبة: أين تدرس يا مولانا؟ فقلت: أدرس في الأزهر. فقال لي: ادخل دار العلوم يا مولانا. ومن يومها ودار العلوم قبلتي،



حريصا على حضور ندوة العقاد كل جمعة، شديد البكور لكي أجلس قريبا منه، ناقشته في كثير مما يعرض لي من مسائل الأدب والنقد والفكر عموما، وشرعت في حفظ شعره وشعر غيره، ملاحقا له في ندواته وفي محاضراته، وفي تلك المرحلة بدأت أذيع بعض شعري في الإذاعة وبعض المجلات، ومشاركا في بعض الأمسيات الشعرية، ثم التحقت بدار العلوم، وعرفت الأساتذة والشعراء الكبار بها، مشاركا معهم ومع غيرهم في المهارج الشعرية السنوية، وأخرجت ديواني الأول بعد تخرجي فيها، ثم جائت البعثة إلى إسبانيا ودرست المازني والعقاد هنالك، واهتممت بالفكر الإسباني والشعر على وجه الخصوص، وظل الشعر ونظمه الحلم الأكبر الذي أقدمه على كل الأحلام وأراه وجهي الحقيقي حين تزدحم الوجوه في النفس الإنسانية وأنا مدرك أن الشعر ملك مستبد، فعكفت في محرابه، مدركا أن العمل الأكاديمي ربما يشل حركة الدم الشعرية والجمع بينهما كالجمع بين الماء والنار كما يقول المتنبي، لكن حسبي أنني استطعت -إلى حد كبير- أن أعقد موازنة بين البحث والشعر، وحسبي أيضا أنني أحاول حتى الآن أن أظل سادنا في محراب الشعر، وألا يصرفني صارف عنه مهما كان وأنا أعرف جيدا أن الشعر يعمق تجربة الحياة وثمنه فادح، وعذاباته واصبة، لكن لا شيء يعدل في الدنيا - في تصوري - قصيدة أنتهي من نظمها، حتى إنها تعدل أو تزيد عن كتبي النثرية كلها وللناس فيما يعشقون مذاهب.



توالى الإبداع الشعري خاصة وأنا في إسبانيا، فأخرجت «ديوان لزوميات وقصائد أخرى» وهو الديوان الثالث في الشعر العربي بعد لزوميات أبي العلاء وأحمد مخيمر، ثم «هدير الصمت» ، و«مقام المنسرح» وهو يلتزم بحرا واحدا وهو المنسرح على صعوبته مع التزام ما لا يلزم في بعض قصائده وقصائد الدواوين الأخرى، ثم جاء «أغاني العاشق الأندلسي»وأغلبه غناء للأندلس العربية والمعاصرة، ثم «زهرة النار»، وكل هذه الدواوين الست نشرت منجمة ثم جمعت في مجلدين، وجاء الديوان السابع «صائد العنقاء» ولم ينشر قبل وهو ليس الديوان الأخير بل مازال هناك شعر أرجو أن يخرج فيما بعد.

وهذه الدواوين الست الأولى بعد العهد بها، وتوزعتها مكتبات كثيرة ثم نفدت، ولا يزال السؤال عنها يساورني بين الحين والحين بين جمهرة الأدباء والمتأدبين والباحثين في الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه (وقد تعددت الرسائل الجامعية عن هذا الشعر).

وكل ديوان من هذه الدواوين يمثل طرفا من وجهي الشعري، لذا رأيت أن أقدم ما يشبه الوجه الكامل في هذه الأعمال الشعرية الكاملة، وهل يكتمل الوجه يوما ما!.

أبو همّام

المعادي 2010

أغاني العَاشِق الأندلسي

أغاني العَاشِقِ الأندلسي



كارمن أشبيلية

CARMEN SEVILLA

بيت هناك يحتمي ، بالظلِّ والقرنفُلِ
مسيَّجًا بـعَـوْسَـجٍ، موشَّحًا بجدول
ينتظم الـفـلُّ بـه، عِـقـد غـرامٍ ثَمِل
وكرمةٌ، تعتصرُ الشموسَ، منذُ الأزلِ
جـذورهـا، توغلُ في قلبي، ليس تأتلي
تسْكرُ منها شرفـةٌ، تُـعَـلّ قبل النَّهلَ
في ساحةٍ يحرسُها، عطرُ الشبابِ الغزل
الوهج الـمُشْمِسُ فيها، موجةٌ من قبَل
يحسبُه الفراشُ نـارًا، فيجيء، يصطلي

*

وعـازفٌ يـسرقُ ألحـان الهـوَى، من بلبل
تسْـري بهـا الصـهباء - ياقاتـلة - لم تُـقـتـل



تميدُ أعطافٌ وتغفو نظراتُ الـمُقَل
وفِتيةٌ ينفون بالصّهباء طعْمَ الملل
وشِيخَةٌ في «البـار»، يلتقون للتعلُّل
القبّعاتُ، والعصيُّ، نظراتُ الكسل
موائدالنبيذِ، والتبْغُ، وأشْهى مأكل
أعيُنهم طافحةٌ، بشبق التَّطفُّل
لكنها طيِّبةٌ، بِعَجْزِها المُذَلَّل

❊

وامرأةٌ هناك عند «البار» مثلُ الرَّجل
وجْنتُها من زَغَبٍ، تكادُ يوما تمْتلي
جانِبهَا، يقبعُ كلْبٌ «نائمٌ في العسل»
إذا صحا تُعيره، نظْرة عطف، مُطفِل

❊

ونسوة يغزلن، لا يعرفن طعم الكلل
وطفلة تحلم «بالكيخوتي»، يأتي من عَلِ

❊



وَغَجريٌّ هاتفٌ، من فوق بغلٍ مُثْقَل
بصوته المبحوحِ، من عمق زمانٍ موغلِ
يوغِل في الأضلاع، إيغالَ السَّما، في جدل
كنتُ هناك، أحتمي، بالظل، والقرنفل
أجدل أطياف المنى، معزوفة للأمل
أبحثُ عنك، في فرشاتِ الصباح المخْملي
أبحثُ عنك - ماضيًا- وفي الزمان المقْبل
عن وجهكِ المألوفِ لي، منذُ زَماني الأول

❊

فردَّني سُورك نحوَ «البار»، لم يرقَّ لي
ترنحتْ شمسُ الضحى، تثاءبتْ في المدْخل
لستِ هناك، أيها الوهْمُ: أقمْ، أو فارحل
والغجريُّ هاتفٌ، يدور حول المنزل

❊

كارمن قرطبة

CARMEN CORDOBA

ترتـاح عـيـنـايَ، عـلى شُرفـةٍ
مجْـدولـةٍ بـعـطـرك المخـمـلي
الـشـوْقُ فيها سَـوْسـنٌ، والهـوَى
نـرْجـسـةٌ، تـاهـتْ عـلى جـدْول
والـطـلُّ كـالـلـؤلـوِ، كـالخـمْـر من
واديـك، مـن مَـعـيـنِك السَّلْسَل
وغـنـوة يهـتـفُ مـن عـمْـقـهـا
الـقـرنـفـلُ الـنـازحُ في مَجْـهـل
روّضـهـا الـصـبْـرُ، فـقـرَّ الأسـى
فـيـهـا، وجـاشَ الـدمْـع لم يهمل

يجـــولُ في أنـــدلـــسٍ وقـــعُـــهـــا
يـــرْجـــفُ في قـــلـــبـــيَ، كـــالمِـــرْجـــل
في غـــابـــةٍ مـــوحـــشـــة، ضـــلَّ في
آفـــاقـــهـــا مـــاضـــيـــك، لم يـــرْحـــل
يـــغْـــتـــالُ مـــاضـــيَّ، ويـــمـــضي به
إلى زمـــانٍ حـــاضـــر، لـــيـــس لي
إذا انـــتـــشـــت بـــالأمْـــس أحـــلامُـــه
يهـــتـــفُ فـــيـــه الـــيـــوْمُ: لا تَـــثْـــمـــل
تـــرتـــاحُ عـــيْـــنـــاي، ولـــكـــنـــما
قـــلـــبـــيَ في نـــار الجـــوَى، يـــصْطلي

*

«كـــارمـــنُ» يـــاسرَّ الهـــوَى والـــنَّـــوَى
ويـــا صـــدًى مـــن أســـفٍ مُـــثـــقـــل
أراكِ مـــن «قـــرْطـــبـــةٍ» نَـــفْـــحـــةً
ضـــنَّ بهـــا يـــومـــي، فـــلـــم تُـــبـــذل

تصحو بك «الزهراءُ» مَشْدوهةً
خلْفَ التِّلالِ الصمِّ، والجندل
وصيْحةُ «الناصر»، لا تنْثني
توغلُ في الأضلعِ كالأنْصُل
ما «الناصر» المنصورُ، في ذرعه
أن يُحييَ المطْعون في مَقْتل
ما الأعْينُ الزُّرقُ، وأطيافُها
إلا نذيرٌ بأسىً مُقْبل

*

ترْتاحُ عيناي، وهل راحةٌ
لمن قَضيَ في الزمن الأول؟
إني أنا المُطرقُ، لا شيءَ لي
غيرُ نزيفِ الحزْنِ من موئل
إني أنا الهاجعُ، لا صحْوَ لي
إلا بأن أُصْحى زمانا بَلي
إني أنا المُجترُّ معزوفةً

أنـسـى بهـا يَـوْمـيَ، لا أَئـتـلي

إني أنـا الـراحـلُ، والـشـوقُ في

الأعـماق، يـافـاتـنـتِـي يَـغْـتـلي

فَـزَوِّدي رحْـلَـتـه، واصْـحـبـيـه؛

إنـه دونـكِ، لم يـرْحـل

يُـغـمـضُ عـيـنـيْـه، ولا حـيـلـةٌ

تـردُّه عـن جَمْـرِكِ الـمُـشْـعـل

شرفُـتـك الـزَّهـراءُ، مَجْـلـوةً

مُـفـردةً، طـابَ بهـا مـنـزلي

وانـتـظـريـنـي إنـنـي عـاشـق

وأَشْـعـلي حـبَّـكِ بي، أشـعـلي



موسيقى من الغيب

جمالك موسيقَى من الغيْب، والغيْبُ
بشاطئِه الـمَسْحورِ، طيفُ الهوَى يَحْبو
تـحـنُّ لها روحـــي، كـــأنَّ لُحُونَها
تمازِجُها، منْ قبْلِ أنْ يُخْلَقَ الحُبُّ
فـرفْـرفَ طيْرٌ، غِـبَّ غيْثٍ، وسافرتْ
قـوادمُـه، تحْدوه في شوقها السُّحبُ
يـطـالـعُ أفـقـا بَـعْـد أفْـــق، كأنما
يناجيهُ من خلْف السماءِ الـمَدى الرَّحْبُ
إلـى الملأ الأَعْـلـى، إلـى حيثُ تَلْتقي
سرائرُ رُوحَيْنا، وقد كُشفتْ حُجْبُ

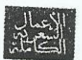
*



أراك، كـأنـي حـالـمٌ، عَـبْـر حُلْمه
تـهـادى فـراشـاتُ الـنّـجـوم، وتنْصبُّ
وأنِّــــيَ فـــي قَـــمْـــراءَ، والـلـيـلُ ظلُّه
تهامس فيه الـطّـلُّ، والمندَلُ الرَّطْب
وأنَّ نـسـيـمـا جـاوَبـتـه بـحـيـرةٌ
تَوَسَّنها الأَغصانُ، والزهْرُ، والعُشْب
وأنـا خَـيـالانِ الْـتـقـيْـنـا، وكـيْـف لا
وهَـذي خطانا، ليس يُمسكُها دَرْب؟
أَنــحْــن هُــنــا، أم نــحــن آل؟ وهــذه
المياهُ نراها، حيْثُ موردُها العذب

*

جمالك موسيقَى من الغَيْب، قادني
إليها حَـنـيـنٌ، مـدَّ فـي شـأوِه الغيب
أهـذا صـدَى الآبـاد يحيي مَـواتَـنـا؟
أهـذا الـذي يدْعونه الـحـبَّ، يـاربُّ؟
وإلا فـمـا سِـحْـري بـه، وجـنـونـيَ
الـذي مـاجَ في العَينيْن، دقَّ له القلب



إلى عيون حزينة

(التزمنا فيها حركة ما قبل حرف الروي)

حـزيـنـةَ الـعـيـنَـيْـنِ، لا تَـتْـركـي

يـوغـلُ فـي الـعـيْـنـيـنِ هـذا الظَّمأ

أرَى مـيـاهًـا، وظِـلالًا، وبـرْقـا

وهَـزيـمـا فـي الـضّـلـوع اخْـتَـبـأ

وأيـكـةً، طـاف بـأدْواحـهـا

الـشّـدْوُ، وفـيـهـا مِـنْ ربـيـعٍ نَبأ

وخُـضْـرةً، تـهْـتـفُ: لا، يـا رِمـالا

أجـدبَ الـنـورُ بـهـا، وَانْـطـفـأ

ويـاقُـنـوطـا، يـا مَـواتًـا، ويـا

نـاشِـبَ حُـزْنٍ جـاثـمٍ، يـا حَـمَـأ



أرَى يَـمـامـاتٍ، ورَوْضًــا، وعِـطْـرًا

ونــــهـــارًا، بـــالــضِّـيـــاءِ امْــتــلأ

*

وبــــاذخــــاتٍ، ونَـــخــيــلًا، وأُفْـــقــا،

وَجـــنـــاحـــا دَفَّ، ثـــمَّ ابـــتـــدأ

وومْـــضَـــةً رفَّـــتْ عَـــلـــى ريـشـةٍ

كــــان عَـــلاهــــا، مـــن رَمـــادٍ، صـدأ

تـهْـتـفُ للشمسِ، أوانَ الضّحى،

مُـــفْــردةَ الـــلَّـــمْـعَــةِ، فـــي مُـــرْتَـبَــأ

وَفــرْحــةً أعْــرفُــهــا، عــافــتِ الــمــوتَ،

تـــمـــادى، والـــزّمـــان اهْـــتـــرأ

تــقــولُ: يــا قَــلْــب انـتـفِـضْ، عــانِــقِ

الــفَــجْــرَ، وهَــدهِــدْ نــاشـئًـا، قَــدْ نشأ

وأَطــفِــيء الــحُــزْنَ، غَــدا قــصّــةً

لا تــعْــرفُ الــمُــفْــرِحَ، إمَّـــا طَــرأ

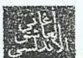


وصــــارِ الــخــوْفَ عـتـيًّـا، ولا
تَـعْـبـأ بـلـيـلٍ، مـا بِـفـجْـرٍ عَـبَـأ
حـزيـنـةَ الـعَـيْـنـيـن، يـا فـرحـةَ
البحر انْتَشى، والـمـوْج حينَ اجترأ
يـديْـك؛ فـالـرّمـلُ سَـرابٌ، ولا
مَـنْـبـعَ فـي مَـسـرايَ، أو مُلْتجأ
ســواكِ، والأمْــسُ تَـهـاويـلُـه
تُـظْـمِـىءُ شَـوقًـا لاهـبًـا، مـا هـدَأ

*

يـا طـفْـلـةَ الـعـيـنـيـن، يـا دفْـقَـةَ
الــرّيِّ عـلـى هــاويـةٍ مــنْ ظَـمـأ
رُدّي إلـى يَــوْمـيَ أفْـراحَـه
أنــتِ صَـوابـي، فـي الـزّمـان الخَطأ

*



وَرْدَةٌ وَجُرْح

يَـرْقُـبُـنـا طَـيْـفُـه، يُـلِـحُّ
ولـو تـنـامُ الـعُـيـونُ يَـصْـحـو
يـسـكـبُ فـي كَـأْسـنـا سقَـامـا
وَيـهْـزم الـشَّـدْوَ مـنـه نَـوْحُ
إذا انـتـشـتْ أَعْـيـنٌ، وَمـاجَ
الـبَـريـقُ فـيـهـا، وَمـادَ صُـبْـح
وَسـافَـرتْ أضـلـعٌ، شـفـاهٌ
تَـهْـفـو إلـى رِيِّـهـا، تُـلِـحُّ
والْـتـمـعـتْ بـيـنـنـا نُـجـومٌ
يُـشْـعلُـهـا فـي الـدّمـاءِ لَـمْـحُ
يُـشـركُـنـا نَـبْـعـنـا، ويـسْـري
إلـى قـرارِ الـمـيـاهِ مِـلْـح

نَذودُه - وُسْعَنا - ونمْضي
في حُلُم بالرِّضا يَشِحُّ
نُخادعُ النّفْسَ أَنْ تراه
وَهْو بِزَنْدِ العُروقِ قَدْحُ
نُغالُب الضَّعْفَ، غَيْرَ أنّا
يغلبُنا ضَعفُنَا ويْمحو
نَقولُ: لا نَلْتقي، ويطوي
كلَّ عذاب الفُؤاد رَوْحُ
وَتستريحُ الغُصونُ، لا يورقُ
الهوَى، لا يطيبُ نَفْحُ
ويَنْزوي طائرٌ، تُجافِي
منقارَه ريشةٌ، وصَدْح
نقولُ، والْجِدُّ في حروفٍ
يخنقُها في الضَّمير مَزْحُ

*

صاحبَتي، ما يرفُّ صُبحُ
إلا لنا خَمْرةٌ، ودَوْحُ



ولاطَــفــا بــالــلــقــاءِ مَـــوْجٌ

إلا لــنــا فــي مَـــداه سَــبْــحُ

لَــكــنَّــمــا طَــيْــفُــه يــلــحُّ

ولــو تَــنــام الــعُــيــون يَــصْــحــو

فَــبَــيْــنــنــا ألـــفُ ألـــفِ سَــيْــفٍ

وبَــيْــنــنــا وَرْدةٌ وجـــرْحُ

❊



مَارِيسا عَباد

MARISA ABAD

رَوْضـتُـكِ الـزّهـراءُ، أُسـطـورةٌ
أقْـرأُ فـيـهـا كـلَّ هـذا الـجَـمـالْ
مَحْروسةٌ بالعِطْر، والـزَّنْـبَـقِ الغَضّ
وأحْـداقِ الـسَّـنـا، والـظِّـلال
حَـدائـقُ الـضَّـوْء عـلـى سُـورِهـا
مَـسْـحـورةٌ، ضـلَّ لـدَيْـهـا الـخَـيـال

*

وَجْـهُـكِ هـذا، أمْ أنـا حـالِـمٌ
طـالـتْ بـأحْـلامـي الـلّـيـالـي الـطـوال
أعْـشـقُـه، أرحـلُ فـي مـوجِـهِ
الـهـادىء، لا يـومًـا أحـطُّ الـرّحـال
وكـلـمـا أرْحـلُ فـي مَـوْجـةٍ

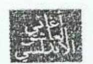
تدفعُني أُخْـــرى، لِـعِشْـقِ الـمُحال
مـــنْ زَوْجـــة «الـمَـنْـصـورِ» أَشْـــواقُ
عَـيْـنـيْـك، ومنْـهـا تيهُها، والـــدَّلالِ
أرودُ في «قُـرْطـبـةٍ» سـرَّكِ الخاشـعَ،
مـــا بـيـن طُـيـــوفِ الـــجَـــلال
تشدُّني «حِـــمْـــصُ»[1] إلـى لَحْنِها
رائـحـة الـخَـمْـرةِ، طعـمُ الـوِصـال
أجـمـعُ فـي «جـيـــانَ» زَيْـتُـونَـهـا
تُـفَّـاحـهـا، أمَـــدُّ كَـــفَّ الـسُّـؤال
أَصْـحـــو عـلـى أُغـنـيـةِ الـشَّـاعِـرِ
الـــجـــوّالِ، يـــا قـــاســيـــةً، كالنِّصال:
«عَـشـقـتـنـي ثَـــلاثُ مُـسْـلـمـات
فـــــــــي جـــيـــــــان:
عـــائِـشـــة وفـــاطِـــمـــة ومَـــرْيَـــم
ثـــلاثُ مُسْلمات رائِـعـات الجَمال

(1) حمص هي أشبيلية، ومعروف عنها الرواية التي تقول: إذا مات عالم بأشبيلية حملت كتبه فبيعت في قرطبة، وإذا مات مغن بقرطبة حملت آلاته فبيعت في أشبيلية، والبيت يشير إلى هذه الرواية.

ذَهبنَ يَجْمعنَ الزَّيتون
فَوجَدْنه قدْ جُمع
في جيان:
عائِشة وفاطِمة وَمَرْيَم
ثلاثُ مُسلمات فَيَّاضات بِالنَّضارة
ذَهبنَ يَجْمعنَ التّفاحَ
فَوجَدْنه قد جُمع
في جيان:
عائِشة وفاطِمة وَمَرْيَم
قُلْت لهنَّ منْ أَنْتن يا فَتَيات
وَقدْ سلبتُن حَياتي؟
قُلْن: مَسيحيّات، وَكنّا مُسْلمات
في جيان:
عائِشة وفاطِمة ومَرْيَمَ[1] »

*

(1) ترجمة لأغنيات المسلمات الثلاث في ديوان بالاثيو/ Elcancionero de palacio طبعة Barbieri، وترجمة أستاذنا الدكتور الطاهر مكي - دراسات أندلسية ص 221.



مَـالَقــة

MALAGA

إســكندريةُ، أَنْسـام الهـوى، اقْتَرنـتْ
بخَفْقـةِ المـوْج، فـي سِـرِّي، وفـي عَلَنـي
وسـافرَ الطّـرفُ، فـي رِيشـات نَوْرَسَـةٍ
فِضِّيَـة النَّغَـمِ الـمَحْبـوسِ، مِـنْ زمـن
وعنـد شـطِّكِ، هاجـتْ كلُّ هاجِعـةٍ
لـمَّـا ترامـتْ بأشْـطان النَّـوَي سُـفُني
أذوبُ عنـدك تاريخًـا، وَعاصِفـة
وَتشـربُ الأفْـقَ عَيْنـي، والهـوَى أَذُنـي
أظـلُّ كالشـمسِ، ذابـتْ فـي مِياهـكِ، فـي
وقـتِ الأَصيـل، فأدْمَـتْ دامِـي الشَّـجن



أعـودُ، أبحـثُ عـن ماضـيَّ فـي «مَلقـا»
فـي اسـكندرية، داري، قصّتـي، وطَنـي

*



مَرْثيةُ أُستاذٍ مُعار

أدْمنتُ لونَ الرّملِ، دونَ سَائرِ الألوانْ
أدمنتُ لونَ النّقدِ، تَعْشو نَحْوه العَيْنان

*

يَصْحبني الصَّباحُ، نحو مَكْتبي في الجامِعهْ
أَسْتقبلُ الأَصْحابَ، بابْتِسامةٍ مُخادعهْ

*

أروحُ نحوَ قاعةِ الدَّرس، بِنْصفِ، عقلي
لا باخِلاً به، ولكنِّي حبَبْتُ جهلي

*

لأنني أدورُ، حيثما يُراد أن أدورْ
تَحْترق «التُّروس» لكنِّي، بلا مَدًى، أسير

*

ونَلْتقي في لَيلةٍ جامِدةِ النَّسيمْ
جَماعةً، أَلْسُنُهُمْ تَعْتَلِكُ الهَشيم

*

العَرَقُ المهينُ في الجِباهِ، ينبري، يقول:
ما تَسْتحي الألسنُ، أن تُومي إليه، في فُضول

*

ندورُ حوْل الطّقسِ، والشّكايةُ المُكررهْ
تُمْتِعُنا ، تَقَرُّ في عُيونِنا المُنْتحره

*

نسوِّغُ الذلَّ، بصَبرٍ عاجزٍ مُهينْ
نَمْتضغُ الهَواء، دونَ أن نَعي، نُبين

*

وينْبري أَحَدُنا، في نَبْرةٍ مُخاتِلهْ
فات الكثير، ما بقِي غيْرُ سنينٍ عاجله

*



وهُــوَ يــدْري أنَّ ما يَــفـوتُ، لا يَعودْ
وأنَّ طَعْمَ الــرَّمـلِ في حُلوقنا صَديد

*

وَأَنَّنا نبيعُ عُمْرا ناضِرا، بَيْعَ الغبينْ
لِـقـاءَ زَيــفٍ، مَـوَّهَـتْـهُ خـدْعـةُ السنين

*

المرْكَباتُ، والمكُوس، والصِّرافةُ اللَّعينه
وثَمنُ العقارِ، جَمعُ أدَواتِ الزِّينهْ

*

وأرْخصُ الأَسْعار في شراء أرْخص الهَدايا
وشهْقةُ الحِرْمان في البيوت، تَمْلأُ الحَنايا

*

ثم يــدورُ الشّــايُ، والنّميمةُ المزوَّقَهْ
عن بُخْلِ «هذا» «هذه»، عن قصّةِ مخْتَلَقهْ

*



وعــن ثَــراءٍ فـاحِـشٍ، لـرجـلٍ مُـعـارْ
قَضى حياتَه، يـذلُّ الكبار والصّغار

*

تشابَهَتْ أيـامُـه، لا صُـبْـحَ، لا مَساءْ
لا زَوْجَ، لا أوْلادَ يلتقونَ، لا نِـداء

*

الـفـقْـرُ والـعـوْدةُ تَـوأمـان فـي خيالِهِ
لا يعْرفُ الأسرةَ، كيف، والهَوى في ماله؟

*

ونَسيَ الأحــلامَ، والـحُـقـولَ، والقُبلْ
والنّاي، والحنجرةَ الـمَبْحوحة الغَزل

*

وطِيبةَ الـوُجـوهِ، حينَ يشرق اليَقينْ
وداعــةَ النّجومِ ، حينَ تملأُ العُيون

*

وأنــه يــمــوتُ كــلَّ لـحْـظـةٍ، بـلا ثَمنْ
والعَنْكَبوتُ تنسجُ الهُونَ له، مع الكَفن
لكنَّ صوْتًا عاتيا، يُطلُّ دونَ أن يَمَلْ:
«قاتِلُنا مُخْرِجُنا»[1]، منْ دارنا بِلا أَمل

*

فَأَوْقفوا زحْفَ الرِّمالِ، في العيونِ المُطفأهْ
ورطِّبوا بالنيل، صحراء الحلوق الصَّدِئَهْ
نَشْتاقُ طينَ النّيل، نَشْتاقُ المياهَ الـمُرْسلَهْ

*

فَــهَــلْ نَــعَــودُ، هَــلْ نَــعَـودُ،
لَــــنْ تَــمُــوتَ الأَسْــئِــلَــهْ

*

(1) في البيت إشارة إلى كلمة معاوية حين قتل عمار بن ياسر وهي: إنما قتله من أخرجه، ردًّا على من قال له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية، فتخلص معاوية من إدانة الحديث له بذلك التأويل الذكي..



أَسـئِلة

حيـنَ التـقَـيـنَـا، رَكـدتْ بَينَنا
الـرّيـاحُ، واسْـتَـغـرَقـنَـا الـصّـمتُ
واشـتَـجـرتْ أَسـئِـلَـة، لَـم تبح
بـمـا بـهـا، واخـتـنـق الـصـوت
تـسـقـط، لا تـنـشـلـهـا هـمـةٌ
فـتـرتـمـي، يـلـفُّـهـا بَـهْـت
كـيـف الـتـقـيـنـا، والـضـلـوعُ التي
عـذَّبْـتِـهـا، جَـنْـدَلَـهـا الـمـوت؟

***

كـاذبـةَ الـسَّـمْـتِ، وإنْ سـرَّنـي
فـي زَمـنٍ، ذَيَّـالـكَ الـسـمت

***

إن رسمَ البَخْتُ لنا قصّةً

أضاعَنا ما رَسمَ البَخت

أو نَبَتَتْ من دَمنا وَردةٌ

نجْلِدُها، يجلدُنا النَّبْت

*

نَحْن غَريبان، وإن جُمِّعَتْ

أجْسادُنا، فَجَمْعُنا شَتُّ

سَحابةُ الصَّيف، وإن أمطرتْ

تَفْضُلها شاتِيَةٌ تَشتو

*

اشْتَبهَتْ أيّامُنا كُلُّها

لا أَحَدٌ يَنْمازُ، أَوْ سَبت

أو عائِدٌ ما ضَمَّنا مَرَّةً

فَقادِمٌ يَعْدِلُهُ فَوت

الخائنانِ الْتقيا، هلْ يَقومُ

الظِّلُّ، إمَّا عُودُه أمْت؟



إنْ قلت: كانَ الحُبُّ أُسطورةً
أقولُ: قدْ صادَفهُ النَّعت
أو قلت: يَكْفينا الذي بَيْنَنا
إنْ كَذِبًا، أوْ سَأَمًا، قُلتُ:
اشْتَجرتْ أسْئلةٌ، عافَت
الزيْفَ، وأدْمى صِدْقَها كَبتُ
وانْتَفضتْ رافضةً، في دمي
عَواصفٌ، واحتدمَ الْمَقْت
لَيْتَكِ تَدْرين، وَها قدْ أتى
الْبَيْنُ، وأخْفى خَيْلَنا الوَقتُ
أو لَيْتني عفتُ الذي ذُقْتُه
منْ أَمَدٍ، أو نَفَعتْ «ليتُ»
الخائنانِ الْتَقيا، والرِّياحُ
انْخَمدتْ، وَخُنْتِني، خُنْتُ

*

إلى أبي فِهْر

في عيدِ ميلاده الثَّمانين

إن الثَّمانين - وضوعِفْتَها -
لم تُحوجِ السمعَ إلى تَرْجمانْ
ولم تُبدِّلْ بالشِّطاط انْحنا
ولم تُذلِّلْ منك صَعْبَ البيان
بل ظِلْتَ كالفِتْيان، مسْتَوْفزا
كالرِّيح، لا يُغريك طَعمُ الأَمان
حسبُك أنْ أَرْضيتَ فيها الذي
مَلأَّها بالعَزْم، والعُنْفوان
حسبُك أن أَرْضيتَ شوْقَ النُّهى
لعالَم عَزَّ بِهِ الأصْغران
حسبُك أن أَسْخطْتَ فيها الأُلى
راموا هَوانا، لِفَتًى لا يُهان



إذا عَلَتْ في الناس أسماؤهم
فكمْ عَلا في غَيْرِ شيءٍ دُخَان
ها لهمُ أنك في عزلةٍ
حَجَّ إليْها كُلُّ قاصٍ، وَدان
فلم يَزَلْ حَشْدُهُم صاخِبا
يَرومُ أن يوهنَ مِنْكَ الجَنان
فَعذْتَ بالبَأسِ، وَجرَّدْتَه
وَقلْتَ: كانَ الحقُّ هَذا، فَكان
مِقْولُك العَضْبُ أَنيسٌ، لِمَنْ
كانَ له قَلْبُك يومَ الطَّعان
سَجَنْتَ سجّانيكَ في هُوَّةٍ
الذُّلُ فيها وَالسُّطا تَوْأمان
سَلِمْتَ يا «محمُود» مِن كَيْدِهم
فاغفِرْ لهمْ، مَا كلُّ جانٍ بِجَان

*

سِنْيور خُوسْتو،
والبواب الآلي

SENOR JUSTO

أندلسٌ عِشقُه، ومَنْبتُهُ
«وَالفلامِنْكو» هواهُ، مِلَّتُه
مُصارِعًا للثيران، تَحْسبُه
وقد زهَتْ في الآحادِ خطْوَتُه
مَوْلدُه كان، والنَّبيذُ مَعًا
وشَوْقُه للنِّساء قصَّتُه
تحمل ريحَ الحُقُول لَهْجتُه
وتَنْتَمي «للكيخوت» سَحْنته
تَخالُهُ فارِسا، ولا فَرَسٌ
وذا حسام، خانَتْه حِدَّتُه
قَرْيتُه، والموريسكُ[1] ، والشَّجر

---

(1) الموريسكيون هم العرب الذين ظلوا في الأندلس بعد سقوط غرناطة، وأجبروا على التنصر إلى أن صدر مرسوم الطرد النهائي 1613..



الـــمُـــرُّ، وطـعْـمُ الأَشْـــواك قَرْيته
زَيـتــونــةٌ لا تـجـفُّ، تَـحْـمـلُـهـا
عُـــروقُـــه، إن دَهَـــتْـــه غُـرْبـتُـه

*

يَسْتقبلُ الصُّبحَ بالغناءِ، وَبالوجد
وَلَـــيْـــسَ الـجَـلـيـدُ يُـسْـكِـتـه
صَـحِـبْـتُـهُ والـجـلـيـدُ، يَـسـكـنُ في
الـعُـروقِ، تهمَى فـي القَلْب غُصته
آنَـــســـنـي دِفْـــئُـــه، وذوَّبَ لي
وَ حْـشـةَ قَـلْـبٍ، تـئـودُ وحـشـتُـه
أروحُ، أَغْـــدو عَـلـيْـه، يَـبْـسَـمُ لي
وَمَـــنْـــطِـقـي تَـسْـتـبـيـنُ لـكْـنَـتـه
يـأكـلُ نِـصْـفَ الـحُـروف، يَلكنُ
مِثْلي فـي رضًـــا، والـجـنوبُ لَهْجتُه
يَـسْـأل عَـنِّـي إن غِـبْـتُ، يـرقـبُ لي
الـبَـريـدَ، إمَّـــا تـطـولُ غَـيْـبـتـه

يَــفْــرحُ لــي إن صَــحــبــتُ فــاتــنــةً
وَتَــنْــتــشــي فــي الــصــبــاح بَــسْــمــتُــه
نَــشْــربُ نــخْــبَ الــسُّــرورِ، تُسكره
قِــصَّــةُ حُــبٍّ، لــم تَــخْــبُ جَــذْوتُــه
يُــعــيــدُهــا دائــمًــا، ويَــرْسُــمُــهــا
بــألــفِ لــونٍ، والــصِّــدْقُ كِلْمته
كــأنَّــنــي مــا سَــمــعْــتُــهــا أبــدًا
ومــتُــعــتــي فــي الــتَّــكْــرارِ، مُــتْــعَــتــه

*

وَذاتَ يــومٍ، والــكَــأْسُ ساهِــمــةٌ
فــي يــدهِ، والأنــيــسُ وَحــدتُــه
تــجــعَّــدتْ بَــسْــمــةٌ، وَصَــوَّحــت
الــعَــيْــنــانِ، والأمــسُ ضــاعَ بهجتُه
بــالأمْــس أَضْــحــى الــبَــوابُ نطْرقهْ
«آلــة صــوْت» تُــجــيــبُ طَــرْقــتــه
وصاحبي في الوَصيد مثلي لا يَرْضى،



ولاذتْ بـالـصَّـمْـت جـلـسـتُـه
وجــفَّ مثل الــزَّيْـتـونِ، فــي الجَبل
الأســــمــــرِ، لا تـــزْدهـــيـــهُ خـــضْــرتُــه
وخــرَّ مـثـل الـثِّـيـران، ضَـرَّجَـهـا
مُــــصــــارعٌ، لا تَــطـيـشُ رَمْـيـتُـه
وَبــاتَ «خوستو» فــي الأُفــق أُغْنيةً
تــحــومُ عـنـد الـوَصـيـدِ طَـلْـعَـتُـه



أُغْنيةٌ لِلنَّار

تَثاءبَ الظِّل والنَّخيلُ
وخامَرَ الأعْينَ المَقيلُ
وَيهْجعُ الرَّملُ في نُفوس
عَذَّبَها الصُّبْحُ والأَصيلٌ
تَصَحَّرَتْ أضْلُعٌ، تَداعتْ
وأنكرتْ عَزْمَها عُقول
يَصْدأُ فيها البرَيقُ،
غالَ الأسَى بها حِدَّةٌ تَصول
يَغولُها الأمْنُ والتَّروِّي
وحطةٌ، مطمحٌ وبَيل
فَيَنْثَني عاصِفٌ قَديمٌ
لا يَتَنزى به صَليل

وَيَحْتَمي في العُروقِ نبْضٌ
وتَرْتَمي في الثَّرَى خُيول
لا فارس تَرْتَجيه يحمي
عُرَامَهَا، يَخْفُتُ الصَّهيل
لم يَعُدِ الأفْقُ يَطَّبِيها
ولم تَعُدْ لِلْقِنا تَميل

***

مُسْتَفْعلن، فاعِلن، فَعول
تَثاءبَ الظِّلُّ والنَّخيل
وَغادَرتْ شَمْسُنا بَهاها
وَغادرَ المَوْكبَ الدَّليل
اسْتَعْجمَ العُرْبُ في المَوامِي
وَاسْتَعْربَ الرُّومُ والمَغول
لم يبْقَ «لِلأَصْمعيِّ» فينا
بَيانُه، وانْزَوى «الخَليلُ»
أَنْسابَهـا أَنْكرتْ قُرَيشٌ
وَانْتَسبَ النَّغْلُ والدَّخيل



وَأَصْبَحَ القائِمونَ فينا
يُدْرِكُهُمْ في الضُّحَى الأُفول
سادَتُهُمْ يَحْكُمونَ فيهم
وفي الدِّما سادَتِ الغُلول
عَسْكَرُنا زينَةٌ وَريش
وَمَنْظَرٌ ناعِمٌ ثَقيل
وسَطْوَةٌ فَوْقَنا، وَلكِنْ
عِنْدَ احْمِرارِ الوَغَى فُلول
قِبلَتُنا خاصَمَتْ وُجوهًا
يَحْمِلُها خائِنٌ جَهول
يَعِزُّ في أمّةٍ تداعَتْ
يَهْوي بها مَرْكَبٌ ذَلول
قدْ نَسِيَتْ عِزَّةً تَوَلَّتْ
وَاسْتَنْوَقَتْ بَيْنَها الفُحُول
وَزَلْزَلَ الخَوْفُ مُطْمَئِنًّا
مِنْها، وَقَرَّ الأسَى الذَّليل
فَتَشْتَكي أَضْلُعٌ، عُيونٌ

يَسومُها - عاتيًا - ذُبول
الأفْقُ من حَوْلها رَمادٌ
والسَّيْفُ في كَفِّها كليل
ويُوشِكُ النُّورُ إنْ رأتْهُ
أن تَرْتَعِي زَهْوَهُ سُدُول
تَسْتَمْرِئُ الشَّكْوَ، تَرْتَضيه
كأنَّما شَكْوُها البَديل
تَفرُّ من صَيْدِها نُجومٌ
وَإن تَرُمْ لم يَعُقْ وُصول
لَكِنَّها تَشْتكي، وَتأسَى
وَجاثِمُ اليَأْسِ لا يحول

*

مُسْتَفْعِلن فاعِلن فَعول
تَبْكي على أَهْلِها الطُّلول
أَيَّتُها الرِّيحُ إنَّ بَأْسًا
أراهُ في أنْفُسٍ يَجول
يَخْنقُها الأمْنُ، وَاشْتِهاءُ

الأمْنِ، لهُ فَيْئُه الظَّلِيل
إذا انْتَشى في الهَوى قَبيلٌ
أضاعَه مِنْهمُ قَبيل
رياحُنا بَيْنَنا، وَلَكنْ
عَلى العِدا ناسِمٌ بَليل
تُنْكرُنا الأرْضُ، دَنَّسَتْها
الأَقْوامُ، وَالخائِنُ والعَميل
وَنَحْنُ في حِزْبِهم أُسارَى
قاتِلُنا نَحْنُ، لا المَغول
عاقِلُنا هُزْأَةٌ ذَليل
والمائِقُ القاتِلُ القَتيل
ما رَحِمَتْ ذُلَّنا عِداةٌ
ولا أَسَتْ جُرْحَنا العُدول
تَجْمعُنا نُفْرةٌ، وَمالٌ
ليسَ لَنا نَفْعُه الجَزيلُ
وفي الخصاصاتِ عاشَ قَوْمٌ
يَدوسُهمْ دائِنٌ مَطُول

الأمْـــن أَن تَـنْـحنـي جِبـاهٌ
مَـيْـسَـمُـهـا الـطَّـوْعُ والـقَـبُـول
وأن يَـقـودَ الـزِّمَـامَ «عُـــرْفٌ»
لا تَـــتَـــأَتَّـــى لــــهُ حُـلــول
وأنْ يُـدَمِّـي الـرِّقــابَ غُــلٌّ
وَأنْ يَـغـولَ الـرِّجـالَ غُـول
أن يَـحْـكـمَ الـفـقـرُ فـي ضَـميرٍ
يـنـخُـرهُ الـعَـجْـز والـذُّحـول
أن تَـعْـلُـوَ الإِمَّـعـاتُ فينا
ويـحـتـوي الـمـاجـدَ الـسُّـفـول
أن يَـغْـدوَ الـدّيـنُ مَـحْـض زيٍّ
وَلِـحْـيـةً، مَـدُّهـا يَـطـول
وَأنْ يَـثـوروا بـغَـيْـر رأيٍ
وأن يَقـولـوا، وأنْ يَـقـولـوا..
وأن يَـقـولَ الـقَـريـضَ قَـومٌ
تُـنـكـرهُ فـاعِـلـن فَـعُـول

أَنْ يَغْدوَ النَّقْدُ في أناسٍ
ليس لَهُ عِنْدَهم أُصول
أن تَسحبَ الشُّهْرةُ العَوارُ
النُّقَّادَ، حيثُ الهَوى يَميلُ
أن يَزْمُرَ الزَّامرونَ فِينا
وأن تَزيدَ الصَّدى طُبول
أن يُصبحَ الفَنُّ «مَذْهبيًّا»
وتَأْنَفَ النَّصْفَةَ العُقول
أن يَأْسَنَ النَّقْدُ بِالكَلامِ
الرَّديدِ، أن يقبُحَ الجَميل
أن يحكمَ الكاتبينَ أمنْ
عاثَ به قَيْدُه الثَّقيل
وأن يُصيبَ الرُّماةُ قَوْلا
ساءَهمُ وقْعُهُ الجَليل
أن تَغْدوَ الصُّحْفُ رأيَ فردٍ
ويُمْليَ الحِكْمةَ الجَهول

وأن يُــرَى الاعــتــراضُ قَــوْلا
يــهْــذي بــمَــعْــنــاه مَــنْ يقول
أن يــسْــري الــقــيــدُ فــي لِــسانٍ
أن يَــتَــغَــشَّــى الــسَّــنا أُفُــول
أن يَــسْــكــتَ الــشــاعــرُ الــصَّــدوقُ
الــمــقــالِ، أن تُــفــصِــحَ الْــفُــسُــول
أن يَــدْنَــسَ الــمَــوْرِدُ الــفــراتُ
الــعَــذبُ، وأن تَــطْــهُــرَ الــوُحــول
أن يَــعْــلــوَ الــصّــوتُ فــي ادِّعــاء
أن يُــلْــجَــمَ الــقــائِــلُ الــنَّــبــيــل
أن يَــهــزلَ الــهــازِلــونَ فينا
وَتَــرْتَــضــي هــزْلَــهُــمْ فُــحــول
أن يــشْــتــكــي غُــرْبــةً جَــلــيــلٌ
وَحــاضِــنٌ أُنْــسَــهَ هَــزيــل
أن يَــحْــمُــقَ الأرْيَــحــيُّ مــنَّــا
ويَــحــصُــفَ الــمــائِــنُ الْــخَــتــول
وأن يَــقــولَ الأُبــاةُ قــوْلا:
لــيــس لأدوائِــنــا مَــثــيــلُ

لكِنَّه القَوْلُ لا يُعَزِّي

ترْمي به أَنْجُدٌ سُهول

أن تَلْفِظَ الأرضُ من بَنيها

طائِفةً، لَيْلُها طَويل

تَدْفَعُها غُرْبةٌ لأُخرى

يَطْرَحها شاطِئٌ وَنِيل

خَمْرتُها الذلُّ، والتَّمَني

إقْدامُها الْخَشْيةُ النّكُول

يَقينُها الظَّنُّ، غيْرَ أن

الأسَى بِها راسِخٌ أَثيل

يَعولُها الْمَيْن، وَالوِدادُ

المَهينُ، يَنْمو بِها الخُمول

تَزيدُ بالنَّقْص، تَشْتَهيه

يَبْلَهُ في وَجْهِها الذُّهول

وَتَنْسجُ العَنْكبوتُ فيه

بُيوتَها، يَخْمدُ الفَتيل



وَتَجْمُدُ العَيْنُ، لا شُعاعٌ
يُضيءُ، لا تَصْهَلُ الخُيول
«تَبْني على نَفْسِها سفاهًا
كَدودوة القَزِّ، تَسْتحيل»(1)
مُذْنِبةٌ أَنَّها اسْتَكانتْ
فَضلَّ في خَطْوِها السَّبيل
وَارْتحلتْ، وَالبَلاءُ باقٍ
وَغائِلٌ عَزْمَها الرَّحيل
فَانْخَمدتْ في العُروقِ نارٌ
وَنَسِيَتْ شَحْذَها النُّصول
وجفَّ في النَّبْعِ بَعْضُ مَاءٍ
وَخاصم الدَّفْقَةَ الْمَسيل
تَحْلُمُ بالْعَوْد، تَرْتَجيه
وَحاصِدٌ حُلْمَها الذّبول
مَن علَّم الْغُصْنَ أن يُجافي
عُصْفُورَهُ، يَيْبَسَ الْخَميل

(1) البيت منظور فيه إلى بيت قديم للسميسر الأندلسي، يقول:
يبني على نفسه سفاهًا كأنه دودة الحرير

مَـنْ علَّم الأفْـقَ أن يُجافي
نُسـورَهُ، تَبْلُدَ النَّخيل
إن عـادَ، لا يَشْتَهيه وادٍ
أرَّقَـهُ الصُّبحُ وَالأَصيلُ
تَخونُه العُرْبُ وَالموالي
تدينُهُ الرّوم وَالمَغول
مُسْتَفْعِلن فاعِلن فَعول
وَالوَزْنُ في قَوْمنا فُضول
أَيْنَ امْرؤَ القَيْس وَالعَذارَى
إذْ مالَ من تَحْتهِ الحمُولُ[1]
وَأَيْنَ أَيْنَ- الغَداةَ - أرْضٌ
غـادَرَها ظِلُّها الظَّليل
أَحْسَبني فَوقَها غريبا
ينكرُني الأهْلُ وَالخَليل
أحْسَبني فوقَها مُعارا

---

(1) البيت لأبي العلاء، يقول في لزومية:

أين امرؤ القيس والعذارى إذ مال من تحته الغبيط



إلـــى مَـــدًى، مَـــدُّهُ قَـلـيـل
تَـمـوتُ فـيَّ الـجُـذورُ، تَـعْـرَى
الـغُـصـون، لا تـحْـتَـفِـي الـفُـصـول
أُدْمِـــنُ، نـــوْمَ الـمـقـيـلِ، تَـغْـفـو
الـضُّـلـوع، يَـتَّـــاءَبُ الـذّبـول
تـبْـلـدُ فـــيَّ الـدمـــاءُ، يَـنْـمـو
الـخَـوْفُ بـهـا، تَـسْـكـنُ الـسُّـيـول
يُـورقُ فـيـهـا الـنِّـفـاقُ، يـنْـدى
الـمَـيْـنُ عـلـى شَـطِّـهـا، يَـهـول
أُراقِــبُ الـــمَـوْجَ أيْـــنَ يَـمْـضـي
أَرْكـــبُـــه حَـيْـثُـمـا يَـمـيـل
فَـبَـيْـنـمـا يَـحْـسـنُ ارْتِـفـاعٌ
إذا بـــه يَـحْـسـنُ الـنُّـزول
مُـسْـتَـفْـعِـلـن فـاعِـلـن فَـعـول
وَحِـكْـمـةُ الـــوزن تَـسْـتَـمـيـل
أَيَّـتُـهـا الـنَّـــارُ، أَيْـــنَ جَـمْـرٌ

يُشْعِلُه طَبْعُك الأَصيل؟

أهالَكِ اليَوْمَ أَنَّ رَكْبًا

عَزَّ عَلى خَطْوِهِ الوُصول؟

أن يَسْتَحيلَ السَّنا رَمادًا

وَيَرْمَدَ النَّاظِرُ الكَحيل؟

وَيَسْتَحِيلَ القَصيدُ نَثْرا

وَيَنْبَري النَّاقِدُ الجَهول

وَتَمْلأَ السَّمْعَ أُغْنياتٌ

فارَقَها لَحْنُها الجَميل

*

أيَّتُها النَّار، لا تَقَرِّي

وَاشْتَعِلي؛ صَبْرُنا مَلُول

تَدَفَّقي في العُروقِ عَصْفا

يَنْجَرِفُ الثَّلجُ وَالتُّلُول

وَزَلْزلي في الضُّلوع صَبْرًا

طالَ بِنا إصْرُه الكَسول

وأَحْـــرِقـــي فـــي الـــنُّـــفـــوسِ أمْـــنًـــا
يَـــحْـــرُســـنـــا ســـيْـــفُـــهُ الـــصَّـــقـــيـــل
فَـــقَـــدْ ظَـــمِـــئـــنـــا، وقـــدْ ظـــمِـــئْـــنْـــا
وآنَ أن يـــرْتـــوي الـــغَـــلـــيـــل
مُـــسْـــتَـــفْـــعِـــلـــن فـــاعِـــلـــن فَـــعـــول
يـــا أُيـــهـــا الـــمُـــجْـــهَـــدُ الـــنَّـــبـــيـــل
لا تَـــسْـــتَـــكِـــنْ أنْ ثَـــنـــاكَ قَـــيْـــدٌ
وَأيْـــبَـــســـتْ رَوْضَـــك الـــمُـــحُـــول
وغَـــــنِّ لـــلـــنـــارِ أُغْـــنـــيـــاتٍ
شُـــواظُـــهـــا بَـــيْـــنَـــنـــا فَـــعُـــول
وَلْـــتَـــحْـــمـــلِ الـــرِّيـــحُ مـــا تُـــغَـــنِّـــي
مُـــسْـــتَـــفْـــعِـــلـــن فـــاعِـــلـــن فَـــعـــول

❊



(1) ليلةَ سَقطت غرناطةُ

إلى موسى بن أبي الغسان[1]

وَجْهُكَ بينَ الوجوهِ، يَنْتفضُ
البَأْسُ به، والعُبوسُ، والخَطرْ
والنُّبلُ، والحزْنُ، والجسارةُ
والموْتُ زُؤاما، والرّيحُ، والمَطر
تَصْهَلُ فيه الخُيولُ عاصِفةً
تَهزمُ فيه الرُّعودُ، والشَّررَ
يَقولُ: لا، للعَويلِ، للأسفِ
المَكلوم، لا، للدُّموع تَنْهَمر
وهم حَوالَيْه زَفْرة، ولَقًى
ليسَ بهم من نَبالةٍ أَثر

---

(1) بطل غرناطي رفض تسليم غرناطة وقاتل وحده حتى قتل، ولم يعثر إلا على حصانة، واختلط تاريخه بالأسطورة.

شَوْقُهُمُ للحياة خانِعةً
حَجُّوا إليها «بالأمْن» واعتَمروا
تجمَّدتْ بالدماء أوْردةٌ
يحْرسُها في «أمانِها» الخَوَرُ
سِباعُهم، تَلفظُ المياه ولا
ناب لها كالسِّباع، أو ظُفُرُ
من صُورٍ راقتِ العُيونَ، وما
يُنْبضها الاحْتِدامُ والسَّهَر
سُيوفُهمْ من نُعومةٍ بَرقتْ
وما بها حِدّةٌ، ولا أَشَرُ
ما عرفتْ من سَواعدٍ صَرختْ
بها دِماءُ الإِباءِ تسْتعر
تُستَلُّ في موْلد «الأمير»، ولا
«غالِبَ إلا الإِله»، والقَدر
ويُنظمُ الشِّعرُ في المَديح، وَيَثْملُ
الأَميرُ الشُّجاع، يَنْتصر
يَبْرُدُ دفْقُ الكَلامِ، يُعْقدُ



فـي الـجُـدْران حَـرفـا، تَـزيـنـهُ صُـور
يَـبْـرُدُ دَفْـقُ الـرِّجـال، يَـخْنُثُ
فِـي الـعُـروقِ دَفْـقُ العَصير يَنخَثِرُ
يُـمْـسَـخُ لـونُ الـرَّبـيـع، يَـنْـجـرفُ
الـخَـريـفُ فـيـه، يُـهـاجـرُ الـشَّـجَـر
هُـنـا «أبـو عَـبْـد الـلـه» يَـبْـحـثُ عن
«مَـرْيَـمـهِ»، والـسُّـيـوفُ تَشْتجر
هُـنـا «أبـو عَـبـد الـلـه» والأفـقُ
الـمَحْصورُ يَـدْمـي، والقَصْرُ يَنْتَحر
وَحَـوْلَـهُ مـن خِـيـانـةٍ زُمَـرٌ
تـلَـحَّـفـوا بـالـهَـزيـمـة، ادَّثَـروا
يُـسـفـرُ طَـيَّ الـظَّـلام، وجـهُـك
يَغلبُ الـوجـومَ الـمَخنوقَ، يَبْتَدرُ
لَـيْـسَ لَـنـا فـي عُـهـودهـمْ أمـلٌ
لَـيْـس لَـنـا فـي أَمـانِـهـم وَطَـر

*



(2) أُغنيةُ الشَّاعِرِ الـجَـوَّال

«الــمَـجْـدُ لـلـهِ فـي الأَعـالـي»
تَـطـيـرُ فـي الـسَّـهـل وَالـجِـبـال
وطـائِـرُ الـنَّـصـر لا يُـبـالـي
طـارَ جَـنـوبـا إلـى شـمـال

*

والـمُـسْـلِـمـون انْـزَوَوْا، وهَـانـوا
آن لإخْـراجِـهِـم أَوان
لَـيْـسَ لـهـم بَـيْـنَـنـا مَـكـان
لـيـس لـهـم عِـنْـدَنـا أَمـان
طـافَ بِـغَـرْنـاطـةَ الـبَـشـيـر
حَـمـراؤهـا نَـحْـونـا تُـشـيـر



وَدَّعها المالِكُ، «الصَّغير»
يَخْنقُه الدَّمْعُ والزَّفير

*

قَشْتالةٌ تاجُها اكْتَملْ
أَميرُها، عَمُّه «الزَّغَلْ»
قَدْ رَحلا، دُونَما أَمل
وَشَابَهَ المَرأةَ الرَّجل

*

يا مَوْسمَ الطَّيْرِ والجَمالِ
المَجْدُ للشَّمْس لا الهِلالِ
«بالملكَيْن» احْتَفَى مَقالي
«المَجدُ لله في الأعالي»

*



(3) أُغْنيةٌ مُورِيسكيّة

عَــلـوتَ خَـيـلَ الــرِّيــاحِ مُـسْــرجـةً
ولـــمْ تـطـقْ أن تُــهــادنَ الـــذُّلا
سِـــلاحُــكِ الــيَــأْسُ والــمَــماتُ
وَأَنْ تحقرَ وَجـهَ الـحَـياةِ مُعْتلا
وأن تَــرى الـعـاقِـلـيـنَ قَـوْمـكَ قد
عَــنَــوْا رِقــابــا، وَآثَـــروا «الـعـقْـلا»
وَاسْـتَـسْـلـمـوا نـاعِـمـيـنَ، لـلأسـفِ
الـــدّامِـــعِ، يَــرْضَــوْن طـيـفَـه خـلا
وَخاصَموا في «الـمَنْصور» نَخْوته
وَصــادَفـوا مـنْ «شـنـجـولَ» ماسَلّى
طلعْتَ يا «ابـن الـغـسَّـانِ»، يَقْطُرمن
وَجْــهــك مــاءُ الــحَــيــاةِ مـنْـهـلا



أسـطـورةً تـرْفـضُ الـحَقـيقـةَ إنْ
كـانَـتْ عَـدُوًّا، مُـخـامِـرا خَـتْـلا
وَتَـرْفـضُ «الـعَـقـلَ» تَـرْتـئـيهُ ردىً
وتـؤثـر الأرْيـحـيَّـةَ الـمُـثْـلـى
مُـحْـتَـفِـرا فـي الـقـفـارِ أوْديـةً
وَزارِعـا فـي هَـجـيـرهـا ظِـلا
تَـروحُ لـلـمـوْتِ، للحَياةِ، تُلاقيك
حُـشـودٌ، فـتـعـمَـلُ الـنَّـصْـلا
وَأَنْـتَ بـيـن الـظَّـلام، وَحْـدَك،
وَالـجَـوادُ، تُـردِي غُـرورَهـم قَتْلا
ثـمَّ يخرُّ الـجـوادُ، يَحْتَضنُ النَّهْرُ
شُـعـاعـا، فـي مَـوْجـه ولّـى
تـغـيـبُ بـيـن الآفـاق، تـسـكـبُ
كـالـنـهـر حـيـاةً، وتَـنْـهَـمِـي وَبْـلا
أسـطـورةً لا تـزالُ، فـي شـفَـق
الـحـمـراء، حُـزْنـا كالنَّصل مُنْسَلا

لُزومِيَّاتٌ وَقصَائِدُ أُخْرَى



حالةٌ

بيْنمـا يـروقُ الحديـثُ مـع الصـــ
ـحْـب، ونـنسـى مـن الزَّمـان عِتِيَّـهْ
وتشـقُّ الضحْـكاتُ أرْوقـةَ
الحُـزن، تطيـرُ الآلامَ، وهْـي عصيه
تلمعُ الغبْطَـةُ النَّديـة فـي الأَعْـ
ـيُـنِ، كالزَّهـر فـي الرِّيـاض النَّديـه
تَـتـراءيـنَ لـلـخَـيـال ريـاحـا
نبَّهْـت جَمْـرةَ الشُّـحون الخَفيـه
فـإذا بالحديـثِ يَجْتاحـهُ الجـد
بُ، وترتـدُّ ضِحْكتـي مَطْويـه
وَإذا بـــالعُيـــون يـــطفئها
الدَّمـع، وأمتـصُّ وَحدتـي الأَبديـة



ويهزُّ الصحابُ رأسـيَ، لا شيءَ

سِـوَى نَـظْـرة الـوُجـوم الشَّقيه

كلَّما عَـزَّهـم رُجـوعـي إليهم

أنزلوا سخطَهم عَلى الشَّاعريه

ليْتهم يَـعْـرفـونَ أنـكِ خامر

تِ فُـؤادًا ما كنتِ عنه قَصيّه

يا صحابي عَفْوًا، مَللْتم مُقامي

إن بَـيْـنَ الـضُّـلـوع نـارًا نَـزِيّـه



النَّهْرُ الـمَجْهولُ

لا تَـتـرْكـي أوْهـامـنَـا تقفُ
وَدَعـي الخُطى يَقْتادها السّرفُ
وامضي مَعي، لا ضَـوْء يسبقُنا
وتـذوبُ في أَحْداقنا السّدف
هذي الشِّعابُ عرَفت غامضَها
فـتـكـادُ بـالأَنْـفـاس تَـعْـتـرف
وَحَـواك إمَّـا زرتُـهـا كنفٌ
وَإذا مضيت هَفا بها كَنَف
عـانَقْت فيهـا الشَّـمَس ساهِمةً
وَرأيـت فيها الـبَـدْرَ يَنْعطف
نادَمْت فِيها الـمَوْجَ مُضْطربًا
فَـكـأَنَّ منـه مَـدامـعًـا تكفُ

وَتُفتِّشينَ عن الـمَدَى أَبَـدا
وَصُـدورنـا بـالـشَّـوقِ تَرتَجفُ
عَيْناكِ تَحْترقانِ من ظَمَأ الـمَجْـ
ـهـول، وهْـوَ أَمـامـنـا يَقف
يَـهْـتـاجُ فـي الأعـمـاق، نَحبسهُ
وبـرغـمـنـا يَـغْـلـو لَـه لـهَفُ
لا تَـنْـظـريـه، فـلـيسَ طَاقتَنا
وَدعـيـهِ تَغْفو حَـوْلـه السُّجف
تَـغْـلـو الـظُّـنـونُ لـديه واجِـفَـةً
إمّـا انْثنتْ فَـإِلَيْـهِ تَأْتَنف
وَيـظـلُّ مَـوْجُ الـشَّـوْق يرسلهُ
نحوَ الأمـامِ وقـد مَضَى خَلف
لا تَنْتَـهي أَوْهَامُـنا، وَبـها
تتجـدَّدُ الـرُّؤْيـا وتختـلفُ
أَخـشـى عَـلَـيْـه يَـدًا تَـطـوفُ به
فَـيـبيـتُ لا دُرٌّ ولا صَـدفُ



وَيــكــونُ لا عــيــنٌ تــلــذُّ به

في الحُلمْ أو يَصْحو لَها شَغفُ

لا تَكْشفيه فَتَقْتلي لهَفَا

يمــتدّ في الأَعْـماق، يَـأْتـلِف

وَدعــيــهِ يَـسْـري فـي جَوانِحِنا

نَهْـرًا بَعيـدًا لَـيْسَ يُـرْتَشَـف

نَهْفو إلَـيْـهِ، وَلَـيْسَ نَعْـرفـهُ

وَيظـلُّ يـروينـا ولا نَصـف

*



راحَةٌ

لـم يَتـسـلّ الـفُـؤادُ بَـعْـدكـمُ

عَنْكُم بغيرِ الأَحْـزانِ والألـمِ

حَتّى إذا ما الـنّـزوعُ أرْمـضَـهُ

ولـجّ بـالـنّـفْس مـارِدُ الـسّـأم

أَخْـلَـد لـلـيَـأسِ، وهْـو راحـتُـه

وراحـةُ الـيَـأْس دَعـوةُ الـعَدم

الشِّعر

- من اللُّزوميات -

عَزِيز الـمَدَى، حَسْبي من الشِّعر أنني
أؤدي بـه لـلـنفْس كُـلَّ فُـروض
يُتابعـني فيـه العَـروض سَـماحةً
ولـم أكُ يَـوم تَـابِـعًـا لِـعَـروض (*)
قَـوافـيّ، قـد أَخْـفـيـتُ مِـنـك جـهـادةً
فـإن تَجْمحي «عند الـلُّـزوم» تروضي

(*) التزمنا الراء قبل (الواو) لأننا نرى أن التزام الردف لا يكفي، خلافًا لما كان يذهب إليه صديقي الشاعر الكبير أحمد مخيمر - رحمه الله - وقد نشر رأيه في مجلة "الثقافة" القاهرية فبراير 1975، إثر مناقشة دارت بيني وبينه، ورددت عليه في العدد التالي من الثقافة. ثم كانت هذه الأبيات عن الشعر.



الحُبُّ وَالرِّيحُ

لا تَـلـومـي، الـرِّيـحُ عـاتيـةٌ

طَـوَّحـتْـنَـا، دُونَـمـا قَـصْـدِ

ضَـيَّـعـتْ أحْـلامـنَـا بَـدَدا

حَـيـثُ رُمـنـا رَوْعَـةَ الـرِّفـد

أَيْـنَ نَـمْـضـي، لا سَـبيـلَ لنا

غَـيـرُ مـا نـلـقـاهُ مـن فَـقْـدِ

وَضَـلالُ الـصَّـمْـت يَجلدُنا

وَشُـخـوصُ الـطَّـرفِ يَسْتَعْدي

*

جـئـتـنـي، لا شَـيء أَعْـرفـهُ

غَـيرُ حُـزْنٍ عـاصِـفِ الـوَقْـدِ



كـلّـمـا غـالـبـتُ وَحْـشـتَـهُ

غـلـبَـتْـنـي، والأسـى يُـرْدي

تطـلبين الشَّـوْقَ عـاصـفةً

ريـحـهُ، وَالـشَّـوْقُ لا يُجدي

إنـه يَـهْـزمُ فـي أَضْـلُـعـي

وأنـا أَكْـتـمُـه جَـهْـدي

عَـلّـني أُطْـفـيءُ مِـنْ نـارهِ

واريـًا، أَمْـسَـى عَـلـى سُهْد

فـإذا بـي حـيـنَ أَكْـتـمُـه

أُسْـفـرُ الـمخبوءَ مـن وَجْـد

بـيدَ أن الأمـسَ يَـصْـرخُ بي:

لا تُـعـاودْ مـاضـيَ الـعَـهْـد

نَـحْـنُ عِـشْـناهُ، فـلا تَبْتَعِثْ

جُـرحَـكَ الـثّـاوِي بـلا ضَمد

لا تَـقـولـي: الـحُـبُّ نَصْنعهُ

أو تظني الـريـحَ فـي الأيـدي



كـــانَ بـــالأمْـــس بَـــهـــاء الـــرُّؤى

ثُـــمَّ ولَّـــــى، دُونَـــــمـــــا رَدّ

نـــحـــن لـــــلأقـــــدار ألـــعـــوبـــةٌ

لا تـــلـــومـــي عَـــبَـــثَ الـــجِـــد

واتـــركـــي لـــلـــريـــح مـــا تـــبـــتـــغـــي

ودعـــيـــنـــي تـــائـــهًـــا وَحْـــدي

*



لك أنت

أنــتِ يــا مَــنْ مــزَجَــتْ شِـعْــ

ـــــري بـــروحٍ مِـــنْ سنَـاهـا

عــلـمـتـهُ أنّ فــي الـصَّـحـراء

- مــا قَــاظَــتْ- مـيـاهَـا

شــربــتْ رُوحـــي مـــن رو

حِـــك عـــلـــويِّ جَـنَـاهــا

وَتـــلاقَـــيْـــنـــا عُـــيــونًــا

وَقـــلـــوبًـــا، وَشِـــفـــاهـــا

لـــم تَـــكُـــنْ غـيــر مَـعـانـيـ

ــــك تَـمـثّـلـت لُـغـاهـا...



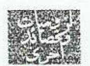
مِـــنـــك هَــــــذا الـــشِّـــعـــر يـــا

طَـيْـفًـا مِــنَ الـــنَّــورِ أَراهـــا

مِـنْـك وَحْـيـي إن تـغـنَّـيْـتُ ،

وشِـــعْـــري لَـــكِ أَنْـــتِ

*



إِباءٌ

تَمَهّلي، هذي الدُّموعُ التي

ذَرفتها، كاذبةُ الوَعْدِ

فَجَفِّفيها الآنَ ، لا عَبْرة

تجرحُ عَطْفا ، بالغَ المَدّ

هَيَّجتِ كُلَّ قَطْرةٍ في دَمي

وبلغ الهَمُّ مَدَى جَهْدي

أَحْسبُ أَن الكون في خاطرِي

ما دار إلا بالهَوَى عِندي

تَمَهّلي، لستُ برَغْم الهَوَى

أشربُ مَاءً كَدرَ الورْد

وَأَقْتلُ النَّفس إذا حاولتْ
مع الظَّما المَسموم أنْ تُبدي
لا تَحْسبي أن سُعارَ الجَوَى
- يهزمُ في جنبيّ كالرَّعْد -

يُفْقِدني كل شُعاع الهدَى
وَيخنقُ الأَقْدام في الوَهْد

ويَجْعلُ الماضي لا يَنْثني
يُطلُّ حينا شائِهَ الجلْد

*

قد عشْت قبلي في سِقام الرُّؤى
كاللَّحد إذْ يَزْدان بالوَرْد

وعنديَ الحب حَياةٌ؛ غدتْ
تنفثُ روحَ العَيْشِ في الصَّلد

وَأنتِ تحيين بعَهْد مَضَى
أَحْسَبني منه على بُعْد



فَعانقي الأشْبـاحَ فـي رَقـصـةٍ

مَـسـمـومـة الإيـقـاعِ والـوَقْـد

ولست أرْضَـى الـحُـبَّ يا فِتْنةً

لا تَـرْتـضـي بـشـامـخِ الـوَجْـد

ولـيـذهـب الـدَّمْـعُ إلـى هُـوةٍ

فَمِثلُ هـذا الـدَّمْـع لا يُـجْدي

*



الحُسْنُ وَالشِّعْرُ

فَجْأة كالخاطِر الوقّاد أَشْرقت عَليّا
كَضياءِ الشمْسِ يَجْلو ظُلْمة الليلِ عَتيّا
كَصَدَى الماضي إذا ما هاج في الأعْماق حيّا
كَهبوطِ الوَحْي يَنْداحُ شَعاعا عَبقريّا
كانْكِشافِ الغيْب إما لاحَ للعَيْن نديّا

❊

جاوَزَتْ نَفْسي مَداها وَتَمَلَّتْك ضياء
يُغرِقُ الأحْزان، والآلامَ، والعمرَ الخَواء
يمزجُ الماضيَ والحاضر، ما سرَّ وَساء
لَحْظة تَنْطفئُ الأرض، وتَغْدو لي سَماء
وَيشفّ الأبدُ الشّاردُ نُورا يَتراءى
إنّني أَظْمأ، والماءُ أمامَ العيْن يَجْري



وَأغنِّي ظَمئي الـمَحروقَ في نَثْر وشِعْر
وَأُراعيكِ بجُرْح، شدَّ ما غار بِصَدْري
واهبَ الرَّي تـمـادَيْتَ، وقد أَصْبحت تَدْري
فلتهب ماءَك جَمْرًا؛ رُبَّما يُطْفِئ جَمْري

*

صاغَ شِعْري مِنْك - ياظالم شِعْري - كُلَّ حُسْن
زَمنا تَسْمعه مِني، ومـا قـارَبْـتَ مِنِّي
وَأُنـاديـكَ بعطْفٍ يملأ النفس، وحُـزْن
ليس يُبْقي حُسنك الـمَشبوب إلا رُوح فَني
فارْوِني - قَبْلَ ذبولِ الحُسن - ما دامَ - وَغَنّ

*

إلى الأُستاذِ عَلي الجِنْدي (الشَّاعِر)

أُنْشِدَتْ على قَبْرِهِ يَوْمَ وفاتِهِ - نضَّر الله ثَراهُ -

حَـيِّ رُوحًـا سَـرَتْ إلى الله حَيِّ

حفّها النّور في الـمَدَى القُدْسيِّ

لَبّى - يا أبي - فقد جِئْتُ أَهْفو

ألْـفُ شـوْق لـدي يَصْبو لري

لـم أَزَلْ أَغْـتـدي إليك سِنينا

أعْصر الحبَّ من جَناك الشَّهي

كـنْـت تَشْكو إلـي لـؤْم زمـانٍ

بـشـمـوخٍ عـاتٍ، وَحـزْنٍ أبـيِّ

أنا أَشْكو الغَداةَ منه، فهل تَسْمع مني؟ رِفْقًا بقلبي الشجيِّ.

قد طلبتَ الرِّثاء مني، وهَيْهات عَيي يَرْنو لشأوِ «علي».

كَمْ تَـمَنَّيْتُ أن يطولَ بك العُمْر، لتبكي على فَتاكِ الوفي



أنـــت حـــيّ - والـــلـــه - فـــي فـنِّـك
الـعـالـي، وفـي فِـكْـرِك الـعَـظـيـمِ الـنّـقـي
فـي الإبـــاءِ الـكـريـم، فـي الـحـسـبِ
الـراجـح، فـي طـبـعـك الـطّـهـور الـصّـفـي

*

أنْت خَلفتَني، وليسَ إلى الصَّـ
ـبْر سَبيلٌ، وليسَ لي من وَلي
بِـدَمِـي أفْـتـديـك يـا أبَـتـاهُ
كيْف تُمْسي في صَمْتِك الأبدي
نَـمْ قَـريـرًا، فـإنَّ للسُّهْد عَيْني
وَسَـلام عَلَيْك يا «ابـنَ النّبي»

*



الصِّدْقُ في الكَذِب

خـادِع النَّفْسَ - مَا اسْتَطَعْتَ -

فَـمـا يُحْملُ عَيْشٌ إلَا بهذا الـخِداع

وارْضَ بالكِذْبِ، ربَّـمـا هَدْهَدَ

القلْبَ، وأجْرى السَّفينَ دُونَ شِراع

وَاجْعل الآلَ رَيَّ نَفْسك - مـا عِشْـ

ـتَ - إذا الـمـاءُ لجَّ في الامْتِناع

وَاغْتنمْ فسْحةَ الرَّجاءِ، فإنَّ الصـ

ـدقَ يَـأْسٌ يشدُّ نَحو القاعِ

وَاصْدقِ النَّفْس في الـخِداع وهادِنْ

جـمحاتٍ تَصولُ في الأَضْـلاع



وَيْــحَ نَفْسي تَعافُ زيـفَ الأما

نـيّ، فعاشتْ في لَوْعةٍ وَضَياع

أُيّها الـمَوْتُ، هاتِ كَفَّك وامْسَحْ

مـا بِـهـذا الـفُـؤادِ مِـنْ أَوْجــاع

*



الوِحْدةُ المانوسةُ

لا أُرانــي، وإن تفرَّدْتُ في الدُّنيا

وحــيـدا، وعـفـتُ دُنْـيـا الأنـــامِ

لِـي هَــمٌّ يصافحُ الأنجمَ الزّهرَ

ويـصـطـادُ سـانِـحـات الـظَّـلامِ

ويـضـمُّ الـحـيـاةَ صافية الـنـورِ

ويمتدُ فـي شِـعَـاب الـحِـمـامِ

ويهزُّ الفانينَ في غَيْهبِ القَبْر

فَـيـحـيـونَ بـعْـد طـولِ مَـنـامِ



وَيـهـزُّ الآبـادَ سـافِـرةَ الـوجْـه

ويمتصُّ شـوْقَـهـا الـمُتَرامي

أَتملَّى الـوُجـودَ في قَبْضةِ الله

جَـديـدا، تَـجْـتـابـهُ أَنْـغـامـي

وحْـدتـي - لا عَـدمْـتـهـا - يجهلُ

النَّاس مَداها - أُنسٌ بِغَيْرِ زِحامِ

*

أُمْنيةٌ

- من اللُّزوميّات -

لا تُشْعلي القلبَ، إنـما انطفأتْ

رِغَـابُـه، حـين ضمَّها الـوسَـنُ

أو تُوقظي الـريـحَ، إنهـا خَـمـدتْ

وردَّهـا عـنْ جمـاحِـهـا أسـنُ

أَحْسَبني، لا الخِـداعَ يبْسمُ لي

ولا يَـراني جَـذْبـه رَسَـنُ

وَبِـتّ، لا ينبضُ الـفـؤادُ؛ ولا

يهـزُّه مَـنْـطِـق، ولا لَـسَـنُ

لَكنّني قد نَسيتُ ما اعْتَقَدتْ

نَـفْسيَ، إذْ لاحَ وجهُك الحَسَن



نَجْوَى

- من اللُّزوميّات -

إذا مـا ضَـمَّـنـي الـلَّـيْـلُ

الـحَزيـنُ، تـهـزُّني النَّجوَى

هُـنـا لا شيءَ غَـيْـر

سَفينتي؛ ضـلَّ بها الـمَثْوَى

ويَـنْـتـحـبُ الـشِّراعُ، يصا

رعُ الإعـصـارَ؛ لا يَـقـوَى

وأنـتِ هُـنـاكَ، كـالأمـلِ

الـذي في الـضِّـفَّـة الـقُـصْـوَى

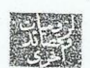
يُـخـايـلُ أعْـيـنَ الـملاح

والـمـلاّحُ فـي مَـهْـوَى



أَنيليهِ شُعاعَ الصُّبْح
إِن مَساءَهُ بَلْوَى
وقدْ ظَمئتْ أمانيه
فكوني المَنَّ والسَّلْوَى
وَكوني الماءَ، كوني
النَّار، كوني المُرَّ والحَلْوَى
أُحبُّكِ، فارْحَمي قلْبًا
كَفاهُ بأنَّه يَهْوَى

❊



رَحيلٌ

- من اللُّزوميّات -

حُسْنك نهْر، رَوْضَةٌ، ونَدَى

وطائِر شدْوه الشَّجي سَمحْ

وخَمْرةٌ، الشموسُ تُنضجُها

فهل مَلامٌ إذا اللَّهيف جَمح؟

حوَيْته، فانْثَنيتُ أَظْمأ مما (م)

رُحتَ، والعاصِفُ الحَزين رَمحْ

لكِنْما الحُسنُ كلُّه جسدٌ

من يَلْمح العينَ مِنْك فهو لَمح

لا عَجبٌ أن مَللتُ غُرْبته

فإن قَلْبي إلى سِواهُ طَمح



أَنْدَلُسيّة

عـالـمُ الـنُّـور مـن الـقـلْـب دَنَـا

أيها الـمُقبلُ من وَحْـي السّماء

تطرقُ الأَرضَ، فتَخْضرّ الدّنَا

وتــهـزّ الـــرُّوحُ أسْـتــارَ البقاءْ

بعْد عام - أي وربِّـي بعْد عامْ-

كـلُّ ما حَـوْلـي ظَـلامٌ لا يحولْ

صَحت الأحْـــزانُ فيه لا تَنامْ

أو هـو الـنَّـوم بـه حُـلْـم ثَقيلْ

بِـعْـتُ قَلْبي للّتي لا تَحْتويه

داريًـــا أنِّـــي بِـالـغَـبْـن أَبـيـعْ

كلّما رمْــتُ لـه حِـصْـنـا يَقيه

صاحَ بي: ليسَ من الـموتِ شَفيعْ

قدْ عَرفنا كيْف يدْعونا الخِداعْ

أن نُغذَّ السَّير شوْقًا للغَد

والغدُ المَأْمول في كفِّ الضِّياع

كافِرُ الوجْهِ، شَقي المَشْهدِ

أنتِ عَلَّمتِ لِساني أن يَقولْ

غيْر ما يَهْوى فُؤادي المُؤْمنُ

لَهْفة حَرّى، وأشْواقٌ تَصول

وأَسىً في كلِّ حينٍ مُذْعنُ

كُلما صاحَ بِنا داعِي الرّمادْ

نَخْدعُ النَّفس بأن الرُّوحَ فيه

نلبس الكِذْب ثِيابا من وِداد

وهْو للبُغْض قريب أو شَبيه

قدْ تعوَّدنا بأن نَصدقَ في

جَريانِ الزَّيف حتَّى لوْ أبينا

غَيْره، يَأْباه ذلٌّ يَخْتفي

في قَرارِ النَّفْس قد صادَف أَمْنا

أنتِ ألْبَستِ خُنوعا كِبْريائي
وأملْتِ الطَّبع عن حقٍّ قَويمْ
لوْ تثورُ الرِّيح بي: أَيْنَ إبائي
قلتُ: إنَّ الريحَ في وادٍ عَقيم
لا تَلومِيني إذا مِلْت إليْك
إنَّما كانَ خِداع الجَسدِ
ليسَ حبًّا، كلُّ ما ضاعَ عليْك
لا يُساوِي ما أَضاعَتْه يدي

*

رأيتُكِ من ضَبابِ التِّيه
صاعدةً إلى النُّورِ
يضمك موجه المنداح
في أحلام مخمور
عُيونُك من رَفيفِ الفجْـ
ـر، من رَوْعةِ مَسْحور
يُغازلُها النَّدَى النَّشْوا
ن، في نَغْمة عُصْفور

رأيـــتُــكِ واحــــةَ الـظَّـمْـآ

ن لا مـــاءٌ ولا ظِـــلُّ

سِــــوَى مــا يــرسُــم الآل

لـــهُ والآلَ قـــدْ يَـــحْـلـو

هَــفـا الـــنــاسُ إلـيْـــــه،

وقـــدْ دَروا بـــأنــهُ مَـحْـلُ

فَـــلا مَـــلُّـــوا الـــورودَ بـه،

ولا ظامِـئـهُـم يَسْـلو

أراكِ، فـيُـعشـبُ الــجَـدبُ

الّـــذي قـــدْ غـــالَ إحْـســاسـي

تَــعــودُ بَــكـــارةُ الأَشْـيــاء

بَــعْـــد مَــواتِــهــا الـقـاسـي

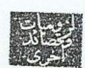
أكـــادُ ألامـــسُ الآبـــادَ

أطْـــويـــهــا بِــأنْــفــاسـي

وَأَهْـــتِـــفُ أَنَّ هَـــذي الــرُّو

ح، مـا كـانـتْ مِـــنَ الـنَّـاس

أراكِ، إِخالُني غَيْري
فَما أدْري سِوَى الصَّمت
وَلي في الحبِّ تاريخٌ
طَويلٌ، تائِهُ البَخْت
كأنّي ما عرفتُ سِواكِ
حينَ خَطَرْتِ وازْدنْتِ
كأنَّ الكِلمة العَذْراءَ
أنتِ مِثالُها أنتِ
مَلِلْتُ تَشابُهَ الكَلما
ت أَدْماني تَداعِيها
فَمُدّي لي جَناحَ الشمـ
ـسِ، نصعدُ في مَراقِيها
وَكُوني العِطْرَ، لم يخْطرْ
عَلى الدّنيا؛ وَما فِيها
وَكْوني لي عَزاءً
يبعثُ النَّفْس، ويُحْيِيها



عـالـمُ الـنُّـور مـن الـقـلْـب دَنـا

أيُّها الـمُقبل من وَحْـي السَّماء

تطرقُ الأرضَ فتَخْضرّ الدُّنا

وتـهـزُّ الــروحُ أَسْــتـار البَقاء

بَعْد عامٍ - أي وربِّـي بَعْد عام -

ها هُنا رَوْضٌ، وظِـلٌّ، ونَخِيل

وَرَبـيـعٌ؛ وَغِـنـاء، وَمُـدام

أَو هوَ الحُسْن بخدَّيك يَجول

إنَّـه قلْبي لـدَيْـك، فاحْفَظيه

واحْرُسيه من عَذاباتِ الصَّقيع

وَاحْرقي العام الذي ما كنتِ فيه

فَـغـدًا يا قَـلْـبُ؛ يَخضرّ الرّبيع

❊



في تَوْديع الدُّكْتور أَحْمد هيكل

«ألقيت في حفل التكريم الذي أقامته جامعة مدريد المستقلة للأستاذ الدكتور أحمد هيكل بمناسبة انتهاء انتدابه مديرًا للمعهد المِصْري بِمَدْريد ومستشارًا ثقافيًا بالعاصمة الإسبانية ديسمبر 1977 م».

قَربَا مني سناها، قربا
علّها تُطْفِئ مني لَهَبا
واعْصراها منَ سنا البرْق، ولا
تَذْكُرا بالله هَذا العنَبا
وُئِدتْ من عَهد نوحٍ؛ ومشَتْ
في عُروق النَّفس، تَطْوي الحِقبا
هاتِها صِرْفا، وأغرقْ لاعِجًا
جعل الصّبحَ بعَيْني مَغْربا
هاتِها كالجَمْر، يغْشى ضوءها
من فِراشِ الروح سِربٌ قدْ صَبا

هاتِها صِـرْفًـا، ودعْ لي مزْجَها
باسـم مـن نَـدْعـوه بالحبِّ أبا

«أحْمدٌ» في كلِّ حين، ولو اشتَـ
ـعلتْ مـنـهُ الـطَّـوايـا غَضبًا

يَغْضب الـرَّعـدُ؛ ولـكـنْ بَعْده
يعقبُ الـغَـيْـثُ رَبيعًا مُعْشبا

لا تَـلـومـوهُ، فِـلـلـشِّـعْـرِ أسـىً
لَـعـجَ الأَعْـمـــاقِ مِـنْـه لَـجبا

كَـلِـفٌ بالغيْب، فالحاضِرُ ما
فيه لا يَـشْـفـي فُـــؤادًا مغْربا

قلْبُهُ كالطِّفل سُخْطًا، ورضى
مَـــارس الـدُّنـيـا قَـريـضًـا صَبِّيا

*

عَـصـبٌ عــارٍ، وشـــوْقٌ هـامِـرٌ
ينشدُ الأمْـثَـل أنَّــى احْتَجَبا

أيُّـهـا الـشَّـاعـر، والـشِّـعْـر ودادٌ
تَـسـاقـيْـنـاهُ عُـمــرًا طَـيِّـبـا

عشْرةُ الأَعْـوام، كالقَرْن مَضتْ

أَيْـنـع الــودُّ عـليْـها، وَرَبـا

عشرةُ الأَعْـوام، كالطَّيْف، فَفي

ذمَّـــةِ الـشِّـعْـر زَمـــانٌ ذَهـبـا

زَلْـزَلَـتْ مِنِّي فِـكْـرًا ، بَيْدَ أنِّي

أَرودُ الـعـيْـش، مَـهْـمـا صَعبا

سَـلَـبَـتْـنـي الـــودَّ ، إلا أَنَّــه

لـــم يـكــنْ ودُّك مِـمّـا سُلِبا

إِنَّـــهُ كالْخَمْر ، تَـــزْدادُ عَلى

كــرةِ الـدَّهْـر مَـذاقًـا مُعْجبا

إِنَّـــهُ كالنِّيل؛ ما فـاضَ على

ضِفَّتيهِ الـمـاء إِلا أَخْصَبا

إِنْ تُـبـادِلـنـي وِدادًا، فَبِما

أنـا مُـعْـطٍ منـهُ شـطْـرًا مُسْهبا

وَإِذا خِـلْـتـكَ يَـوْمـا قاطِعا

لـمْ أطـعْ لـلـنَّـأْي قَـلـبـا قُلَّبا

والِــدٌ أنــتَ، وَحَـسْبـي سَـلْـوةً
أنَّ لـــلآبــاءَ حـقًــا وَجَــبــا

إنَّــه كــالأَب فـي عَـطـفٍ، وإن
قَــربَ الــتُّـرْكَ وَأَقْـصَـى العَرَبا

صَــدأُ الطِّين هُــمُ، يا صاحِبي
لا يَـــرَوْن الــنــاسَ إلا مَــأْربــا

رَقـصــوا في كـلِّ عُــرْسٍ وَلَهُم
بَـسْـمـةٌ تُـغـريـكَ أَنْ تَقْتَربا

يَفتُلونَ الرِّيحَ، إنّ أُعْطوا رَضَوا
وَإذا ردُّوا تَــوَلَّــوا حَــربَــا

والــرُّجــولاتُ هُـنـا فـي عُـزْلـة
همّها هــمّ يُـنـاصـي السُّحُبا

تَعرفُ الصدقَ شُموخًا، ليسَ في
ذَرْعِـهــا أن تَسْتسيغَ الكَذبا

هــا هُنا قَـلْـبٌ على الــودِّ نَما
فَــإنَّــمــا مــا غــرَّه الــزَّيــفُ أَبــى

«أحـمـدُ»، لازلـتَ لـلـودِّ صَبا
وَخَـديـنـا لـلـقَـوافِـي مُجْتَبَى
شـاعِـرٌ فـي كـلِّ شـيءٍ، عـارفٌ
نَـفْـحـةَ الإبـداعِ فيما كَتَبا
شـاعِـرٌ تـلْـمـحُ فـي أُسْـلـوبِـهِ
لَـوْنَ عَـيْـنيـهِ غِـنـاءً مُـطْـربـا
أصَّـلَ الـنَّـقْـدَ، ولـم يجعلْ لهُ
من مُسوحِ الـغَـرْبِ لَوْنا شَحَبا
عَـرفَ الـغـرْبَ، ولـكـنَّ له
من عُـروقِ «الاَصْـمَـعـيّ» نَسَبا
بَـيْـدَ أنّـي لا أُوالـيـهُ، وقـدْ
أيَّـدَ الشِّعْرَ الكَليلَ الأَحْـدَبـا
ما عَرفتُ الشِّعْر حـرًّا، لا، ولن
أَرْكـبَ البحْر المسمَّى «خَببَا»
عـاشِـقَ النِّيل، ولـلـنَّـأْي أَسـىً
يَـرجـع الـقـلْـبُ بـه مُكْتَئبا

أُمسياتُ النِّيل؛ وَالأَهرام،

والنَّاي يَشْدو شاجيا مُنْتَحِبا

وَالمَعَادي، وَظِلالُ القَمرِ الحالِم

السّاجي، تضِيءُ الغَيْهَبا

وَصحابٌ كأْسُهم من خَمْرة الودّ

نَبعًا صافِيا، ما نَضَبا

قَد تّخذْنا الشِّعْرَ رُوحا حرَّة

وَاتَّخذنا «الدَّارَ» أُمّا وَأَبا(*)

❊

حَيِّ عنِّي النِّيلَ، ما عُجْتَ به

واحتَسبْ عُمْرا هُنا مُغْتَربا

والمعادي ، حَسْب قلْبي لَوْعةً

أنَّ فيها كَوْكَبا قَدْ غَرُبا(**)

كنزُ عَطْف، ما عرَفْنا مِثْلَه

رَحْمةً بي، فَفُؤادي وَجَبا

(*) هي دار العلوم - حرسها الله -

(**) هو أستاذنا الدكتور عبد الحكيم بلبع - قدس الله سره -

وَإذا ما رُحْـتَ «لـلـدَّار» فِقَفْ
فـي زوايـاهـا، وَنـاجِ الطُّنُبا
إنَّـهـا تَـدْعـوك، يـا بَـجْـدَتـهـا
حَسْبها مِـمّـا تُـعانِـي نَصَبا
رُدّ فيها الـرّوحَ، أيْـقِـظْ أمّـةً
نَـخـرَ الإهْـمـالُ فيها خَـرّبـا
لَيْسَ للفُصْحَى لدَيْها حُرْمةٌ
وَغُـراب الـتُّـركِ فيها نَعِبا
هـيَ تَـدْعـوك، تَـقَـلَّـدْ رايـةً
وَامـتَـشِـقْ سَـيْـفَـك، رُدّ النُّوَبا
وَاحتسبْ للحقِّ جهْدًا مَضْنيا
واحـتـسـبْ لـلـه هَـذا التَّعَبا
لـكَ من عَـزْمٍ وَإيـمـانٍ هُـدًى
ومـن الـعـلـمِ ضِـيـاء، مـا خَبا

*

إيـه مَـدْريـدُ، وقـد غـالَ الأَسـى
فـي قـلْـبًـا دامـيـا مُـغْـتَـربـا

تَجلدُ الوْحشةُ إحْساسي، ولا
أنــشــدُ الــسّــلــوانَ إلا عَــذبَــا

كلَّما قــلْــتُ: تَــدانَــى كوْكب
تحجبُ الظُّلمةُ عَنِّي كَوْكَبا

وَإذا قُــلْــتُ سَــقــانــي مــوْرد
زادنـــي مــمّــا أُلاقـــي سَــغَــبــا

إيـه إسْبانيا، وهـلْ كنتِ سوَى
شَهْقة النّاي الّــذي ما احْتَجَبا

وَبــقــايــا مــن حَــنــيــنٍ، وَرُؤى
زادَهـــا الــعُــمْــرُ حَــيــاة، وَصِــبــا

❊

عــاشِــقَ الــنَّــيــل، وَفــي أَنْــدَلــس
لــكَ عِــشْــقٌ لــم يَــزَلْ مُلْتَهِبا

وَطـــنٌ ثـــان، فَـــإِن عُـــدْتَ إلى
ضِــفّــةِ النِّيل حملتَ الــمَــغْربا

نَلْتقي في مِــصْــرَ، في أَنْــدَلُــس
نَــلْــتــقــي ودّا جَــديــدًا أطْــيَــبــا

أَنْتِ وَالعُيون

اصْدقي نَفْسك، مـاذا تُضْمرينْ
عن حديثِ الناسِ، عن لَمْحِ العُيونْ
حدِّثي ما شِـئْـتِ، ولا تكْتَرِثي
ها هُنا حِصْن يَقي الضَّعفَ حَصين
حَـدِّثـي عـن أعْـيـن جائعة
اشْتهتْ لحمَكِ يَوْمًا أن يَهون
واضْحكي إن دغْدغَتْ هاجسةً
لينَ جَنْبيك، عَساها أَنْ تَلين

*

لا تَظنِّي لَمْحة الـعـيـنْ هـوىً
يَـتَـولَّاكِ بِـعَـطْـفٍ، وَحَـنـين



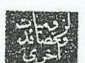
إنَّـهـا من عَـطَـشِ الطِّينِ، ومنْ
صرْخة القْيدِ،ومن أسْـرِ الظُّنون
لا تَـرَى مِنْك سـوَى ظـلٍّ، وقدْ
فاتها مِـنْـك ضِـيـاء مُسْتَبين
قَـيَّـدتْـهـا رَغْـبـة هـاويـة
فَهي لا تَنْفَكُّ في لَـيْـلٍ مُهين
أنـتِ إنْ صدقتِ يَوْمًا زَعْمَهمْ
هَدموا من قُدْسكِ العالي الـمَصُون

*

هـا هنا عَـيْـنـان، تَـرْنـو مِنْهُما
دَفْقةُ الأشـواق، لا مِثْل العُيون
صـاغـتـا مِـنْـكِ كـيـانًـا نابضًا
أَرْوقتْ فيه-على الـجَدبِ-الغُصون
وَهُـنـا قـلـبٌ يَـرى فـيـكِ سَنا
تَـتَـخـطـاهُ عُـيـونُ الـنَّـاظِـريـن

رَفْرِفِي في الـرُّوح طَيْـرًا صاعِدًا
في فجاجِ النُّورِ، في الغَيْب الدَّفين
وَاسْـأَلـي الأَفْـلاكَ، في هالاتِها
كيْف ضَمَّتْ شَوْقَنا مُنذُ قُرون
وَارْحَلي عَنْ هذهِ الأَرْض مَعي
نَشْهد الآبـادَ دونَ العالمين
وَاتْـركـي الأَعْـيـنَ في عَمْيائها
لسْتِ مثلَ الناس من ماءٍ وَطين

*



مِصْرُ بَيْنَ عَهْدَيْن

جدِّدي العهْدَ، فما العهْد يُضامُ

وأتمِّيه، فللحقِّ تمامُ

عِيدُك المَنْصورُ في رَيْعانهِ

ضافَه من عالمِ المجْدِ غمام

سابقَ الأعْوامَ، واسْتَشْرفها

كالشَّبابِ الغضِّ يَطويهُ اْحتِدام

عِيدُك المنصورُ، كالعِشْرين في

الأَملِ العارمِ، والعُمْر اقْتِحام

عِيدُك المَنْصور، كالسَّبْعين في

صَحْوةِ الفِكْر، تَحاشاهُ السّقام

جدِّدي العَهد ربيعًا، وَاذْكُري

أنّ في النَّفْس جِراحًا لا تَنام

إيـه يا مِـصْـرُ، وَللشِّعْر مع الز
من الماضي غِـضـاب وَكَـلام
غَلَّه البَغْيُ، فلا الأنـّـةُ يَنْفثُها
قَـهـرًا؛ وَلا الـبـوحُ يُـرَام
كـانَ فـرْعَـونُ لـه أعْـينـهُ
لا يَـنـام الـبَـغْـيُ عَنْها وَالأثـام
وهـو ذُو الـعَـرْش، لـهُ من نَفْسه
خِسّة يَنْمو بِها الـدّاءُ الـجسَام
عَـرْبـدَ الـلُّـؤمُ، فلا شَـيْءَ يُـرَى
غَيْـرَ أن يَنْحنيَ الـقَـوْمُ الكِرام
الـرُّجـولاتُ تَـوارتْ، وَغَـدا
كُـلُّ مَخْصيّ لـهُ مَـجْدٌ يُقام
دَمَّـروا نَـخْـوةَ شَـعْـبي، فَغَدا
وهو في الـحَرْب وفي السِّلْم يُضَام
الـجـهـالاتُ تَـولَّـتْ رعيـهُ
وَالدَّساتِيرُ : سُـجونٌ وحُسام



وَمضَى الحَقُّ حَسيرًا، وحْدَهُ

إِذْ غَدا الزَّيْفُ لهُ فيهِ احْتِكام

لا تَقولوا: إِنَّها حُرّيةٌ

اسْتَوَى فيها الأَناسِي وَالسَّوام

وَزَّعوا الفقْرَ على النَّاس، ولم

يَتَّقوا الحَقَّ، وقد حلَّ الحَرام

لا تقولوا: إِنَّها حرِّيةٌ

وَفَمي أَدْماهُ بالصَّمْتِ لِجام

*

يا وُعودًا كاذباتٍ، طالمَا

ضلَّ في ساحاتِها النَّاس وَهامُوا

بِالإِذاعاتِ، إِذِ الحَرْبُ لها

في احْمِرارِ البَأْس لَفْح وَضِرام

حاربُوا، ما أبخسَ النَّاس عَلى

من يَسوقُ الناس قُطْعانا تُسَام

لم يُحارِبْ شعْبُ مِصْر، كَيْف

والقَيْد في النَّفْس وفي الرِّجْل تؤام

لا تَـلـومـوهُ، فلم تنهزم الـرُّوح

بـلْ حَـلَّ على الـحُكْم انْـهِـزام

*

إيـه يا مِصْر، وللشِّعْر مع الحا

ضـرِ الآمــلِ، شَــوْقٌ، وَكَــلام

كانْتِفاضِ الرِّيح، وافـتْ شاهِقا

كاصْطِخابِ المَوْج ، والـمَوْجُ لُهَام

حَطِّمي قَـيْـدَكِ، لا تَكْتَرِثي

عانِقي صُبْحَك قدْ بـانَ الظَّلام

إِنَّـه النَّصْرُ، صحّتْ في فَجْره

سمةُ الـمَصريّ، قدْ عادتْ تُشَام

إِنَّـه الإنْـسـانُ فَــرْدًا، لا قَطيعًا

يَــرومُ الـعَـيْـش أيّـــان يُــرَام

لا تُصيخي لِلْحَماقاتِ الّتي

كـلُّ مـا فِيها اِفْـتِـراءٌ وَخِـصـام

قَـدْ تـولَّـى كـبـرَهـا شِـرْذِمَـةٌ
فِكْرها أعْـجـمٌ، مَشْبوهٌ، عقام
زَعَـمـوا مِـصْـرَ تَخلَّت، كَذبوا
كيْف، والأرْضُ بِها قرّ الطَّغام
حـاربَـتْ بالسَّيْف والسَّلم مَعًا
ربَّمـا يَفْعل كالسَّيْف السَّلام

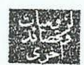
*

إيه يا مِصْرُ، أتمِّي شَوْطَك العـ
ـاتي الدّامي، وَإِن كانَ الحِمام
إِنَّــه مـــازالَ فـيـنـا نَـهَـم
لـيْس يَـرْويـه شَــرابٌ وَطَـعـام
بَــدأتِ خُـطْـوتَـك الأُولــى إلى
مَشْرقِ الفَـجْر، وها يُرْجَى الـخِتام
جَــدِّدي الـعَـهْـدَ إلــى حـريـةٍ
وَاحْرُسيهــا أن يُعاديــها اللِّئَام



اِعْتِرافٌ

تَرفَّقي، هذا الحُطامُ الذي
ألْقَيْته، بقيّة منِّي
أنْفقت فيهِ العمْرَ، لا وانيا
في هَجْمة الأشْجان أَنْ أبْني
حِصْني الذي أسلمتهُ مرّةً
فآب بالتحطيم والغَبْن
وذل أَنْقاضًا، ولا همّةٌ
تنشلُه من وَهْدة الوَهْن
يَفيءُ للظنِّ - على رغْمه -
ما أَضْيَعَ الأيامَ في الظَّن!!
جَمعْتهُ، وهو شَتيتٌ، لقيّ
يَصْطَرخ الماضي بهِ، يُضْني



أَحْـجـارهُ الـصّـمّـاءُ، في رعشة
تعْتَصرُ الـذِّكـرَى لَـها، عَيْني
شَيَّدته حِصْنًا؛ مَنيع الـذّرَى
وعـشـتُ فيه هـاجِـعَ الـجفْنِ
أَسْوارهُ الشّمّـاءُ، في شَوْكِها الـمَمْـ
رورِ، تُنْسي وَحْـشـةَ الـدّجـنِ
أَحْرسهُ من جَـمَحاتِ الـهَوَى
خَشْيَةَ أنْ يُـخْدَع بِالـمَيْن
أَحْـتـمـلُ الـثَّـلْـجَ بـه صـابِـرا
يا ضَيْعةَ الشَّمْس الّتي تُضْنِي

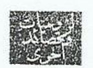
*

وَجِئتني، أَشْـرقـتِ لي فَـجْأةً
فَانْتَفضَتْ حَـمـائِلُ الحِصْن
هَـدَمْـتَـهُ، قَـوَّضْـت أَسْـوارَهُ
فَـبـاتَ يَـحْـكـي ذِلّـةَ العِهْن
أذودُ عـنْـه، حيْـثُ لا حِيلةٌ
- مهمـا غلَتْ في أيدها - تُغْني

أرْسلت لي الشَّمس، فَحَييتُها
وَعفتُ لَـيْـلاً، كـان في السِّجْن
وَأنْـشـدُ الأخْـطـارَ، أحْـيـا بها
فَـالـمـوْتُ فـي بَـلادةِ الأَمْـن
إلَيْك ما بِالْـحِصْن، يا رَوْضـةً
فـاءَ إلـيْـهـا شـارِدُ الـلَّـحْـن
رَفْـرفَ فيها طـائِـرًا مُـفْـردًا
حـنَّ إلـى مُـفْـرَدةِ الـغُـصْـن

*

مَليكَتي، سَلَبتني مـا مَعي
فَلْتَمْرحي في القَلْب وَالعَيْن
أسْلمتُ مـا فـي حَـوْزَتـي كلَّه
مـن دون مـا ضَـنٍّ ولا مَـنّ
لـمْ أَبْـق شَـيْـئًـا سـاتـرًا مَقْتلي
إلا نَـزعـتُ الـسِّـتْـرَ، لَكنِّي
لَـسْـت أَهـابُ الـقـتْـلَ، يـا فِتْنةً
فَـحـاذِري أن تَـنْـشُـدي طَعْني



خِسَّةٌ

خَدَعتنِي ابتسامةٌ مِنْكَ، والبَسْمة

ضـــوءٌ، بـه يُـــغَـــرُّ الـكَـريـمُ

حـاسِـبًـا أنَّـهـا شَـهـامـةُ حـرٍّ

طبْعهُ في الـرِّجـال طَبْع قَويم

عــارفِ مَـعْـدنَ الـرِّجـال، وفي

النَّاسِ شُكول؛ يَحارُ فيها العَلِيم

فَــإذا بِابتِسامِكَ الـيَـوْم ألْـقـاهُ

طِــلاءً، والـضَّـوءُ فيه سَقِيم

وَإِذا خِـسَّـةٌ يَـفـوحُ أذاهـا

هـي طَـبْـعُ - لا تَتَّقيهِ - لَئيم



الرِّيحُ

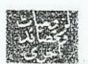
اعْصِفي يا ريحُ كَيْدًا، وانْتِقامًا

وَامْلئي الـجَوَّ ظَلاما، وظَلاما

لا أَبـالـيـك؛ فَحِصْني شامخ

ساخِرٌ مِنْكِ، ولو كنت سَواما

*



تَسْلمُ لِي عَيْناك

أهْــونُ أنْ ألْقَى أليمَ الـحِمـام

من أن تَـرى عَيْناك هَـذا السّقامْ

كـلُّ فُـنـونِ السّقم مَـحْمولةٌ

يـحملُها عَنْكَ فُـؤادي الـهُمـام

تَبْعث لي عَيْناك سِحْر الـهَوَى

يَرْتاحُ في هدْبيْهِمـا الـمُسْتَهام

واحــةُ ظِــلٍّ من هَجيرِ الأسَــى

نَـبْـعُ ضِـيـاءٍ فـي طَـوايـا الظَّلام

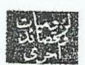
أَراهـمـا، يَخضرُّ جَــدْبُ الـمُنى

ويَهدلُ الدوح، وَيشْدو الـحـمـام

أُعـانِـقُ الأنْـجُـمَ فـي مدِّهـا
وَيَنْتَشي القَلْبُ بغير المُدام
بُحَيْرَتا سحْرٍ، أنا أشْتَهي
مَوْجهما وَالمَوْجُ جَيشٌ لُهام
نافِذَتا ضوْءٍ، على عالمٍ
يَشْمخُ أن يَحْيا حَياةَ الأنام
مُنْفردُ المَنْبتِ، مَعْزوله
مُحلِّق الأَجْنحِ، فَوْقَ الغمام

*

كَيْفَ طَواك السّقم، يا أعيُنًا
تُشيعُ في النَّفْسِ المُنَى والهُيام
يَجْذبُني السّقم، فلا أنْثَني
يَصْرعُني مِنْهُ رَهيفُ الحُسام
يَكْفيكِ هذا السِّحرُ، يا فِتْنَتي
فلا تَزيدي وَخَزاتِ السِّهام



تَـسْـلـم لـي عَـيْـنـاك فـي عالمٍ
لا أَرْتـــوي مِـنْـه بغيْر الـضَّـرام

لا يَمْرضُ الـحُسنُ، ولي مُهْجة
تفْديه حَتَّى من طُيوفِ السَّقام

مـانـِحةَ الـصِّـحَّـةِ، فَلْتَسْلمي
وَلْتَعْزِفِي لَحْنَ الـهَوَى وَالسَّلام



رسالة إلى عابر

مُهداةٌ إلى أخي محمد عبد الحليم في سَيْناء

يا ساهِرًا لم يَـدْرِ طعْم الـمَنامْ
يؤْنِسك الـمدْفع وسَـطَ الظَّلامْ
أَرْمــضــكَ الـظُّـلـمُ، فـلا ساعة
تعيشُها، إلا شَبيبَ الـضِّـرام
وَالـحقُّ خَزْيان؛ وَحيدُ الـخُطى
فــي عــالــمٍ للشَّرِّ فيه ازْدِحــام
مَــشْــدودة عَـيـنـك، قـدْ قَبَّلت
للأرْضِ أشواقًا، وسِرْبَيْ حَـمـام
يـكـبرُ فـيـكَ الــثــأرُ أُنْــشــودةً
تشدو بها الأَعْــوامُ عامًا فَعام

مـــاؤكَ ظَــمْــآنُ، ذلـيــلُ الــسّــرَى

وأنـــت ظَــمــآنُ، شَــديــدُ الأُوام

سَيْناء، وَالرَّمْل حَبيسُ الـهَوَى

أَوْدَى به البَغْيُ، وَحـلَّ الطَّغَام

فـي لَـيْـلـةٍ شَـيـبـتَ إظْـلامَـهـا

عانَقْتَ من سَيْناء ذاكـي الهُيام

فَـهَـلَّـلَ الــرَّمْــلُ بـأَرْجـائِـهـا

والعَلمُ الخَفَّاق صَلَّى وَصَـام

قُـل لـي: أَفـي سَيْناء أُسطـورةٌ

سَطَّرها البَأْس العَتيّ الـهُمَام

وَعبرَ الـخَوْفُ إلى ضِفَّةِ الأَمْنِ

وَأَهْـــدَى لِـلْـحَـيـاة الـسَّــلام

وَذوَّب الـقَـيْـد الــذي غَلَّنا

سـتَّـةَ أَعْـــوامٍ بِـمُـرّ الـسّقَـام

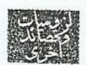
أَخــي، وَكـــلُّ ذرةٍ هـــا هُنا

تـحَسدُ من سَيْناء عِـزَّ الـمَرام

قَـرْيَـتـنـا، والـــمَـجْـدُ قَــدْ لَفَّها
اخـضـرَّ فيها كـلُّ غُـصْـنٍ عِقام

يـا عــابِــرًا لـلـنَّـصْـر، خَـفَّـاقـةً
رايــاتُــهُ، تَـهـزمُ جَـيْـشَ الظَّلام

مِـصْـرُ، بِـعــزْمٍ مِـنْـك مَـشـدودةً
عاشَتْ على الأَيَّـام عَيْشَ الكِرام



الحِذاءُ الضَّيِّقُ

غـائـرُ الـعَـيْـن، تـائـهُ الظَّعن

تـتـقـاضـاهُ لَـفْـحـةُ الـوَهــن

والـطَّـريـقُ الـمـمـتدّ يجذبهُ

حيثُ يسْعى للجانبِ الخَشِن

لَـهـب الـشَّـمـس ظـلـهُ؛ فـإذا

نَـشـدَ الـظـلّ، بـاءَ بالغبَن

لا يـرَى قـطْـرةً، وقـدْ صديتْ

شَـفـتـاهُ لـلـعـارِض الـهَـتِـن

نَـسـيـتـهُ سـحـابـةٌ، ذَهـبـتْ

لـقُـصـورٍ تَـعـيـشُ كـالـدّمَـن

وصُـخـورٌ مَـسْـنـونـةٌ، نهشتْ

نَـفَـحـات الـفُـؤاد والـبَـدَن

مـالـت الـهـامُ مـنـهُ فـي سقمٍ

وتَمشَّى الجَفافُ في الغُصُن

فغَدا أظلعَ الـمُنى، هَرمَ الشَّوْق

يَـفْـنـى فـي قَـبْـرِهِ الـعَـفِـن

كلَّما رامَ نـسْـمـةً، خَنَقتهُ

كُـهـوفٌ مَـشْـبـوبـةُ الإِحَـن

بـذلَ الـنَّـفْـسَ راضـيًّـا، وَمضَى

يَنْشدُ النُّورَ في دُجَـى الـمِحَن

ما ارْتَضى البَخْس في القديمِ؛ فهلْ

نَـسِـيَ الـيَـوْم عـزّة الـقُـنَـن

وَجَـثـا كـالـوِهـادِ، جلَّلها الـذُل

حـتَّـى ضـاعـتْ مـع الـوَسَـن

*

أَيُّـهـا الـمجهد الأَسـيـف، ألا

تحطم الـكـفّ قـائِـمَ الـوَثَـن



كلُّنا نلبسُ الـــحِـذاء، على
ضِـيـقِـه فـي طَـريـقـنـا الأَسِـــن
ركــنــتْ لــلأَسَــى أَضـالـعُـنـا
وَأَضَــعْــنـاهـا دُونَــمـــا ثَـمَـن
فَـمـتَـى نخلعُ الــحــذاءَ، لقد
طـال - والـلَّـه - جـائِـرُ الـزَّمَـن

❊



النَّارُ

أيّتها النّار لستِ خامِدةً
وليس قَلْبي من شَوْقِهِ يَهْدا
جَعَلتنِي اللّيل، لا أَقرُّ به
والصُّبح أمْستْ عُيونه رُمْدا
إذا غشيت الزِّحام، مُؤْتسيًا
أَوْسَعني ما التَمَسْته فَقْدا
أَحْملُ قَلْبا مَللتُ صُحْبته
يمدّ لي في عمايَتي مَدّا
أحمل وَجْهًا تئودُ صحبتُه
يكشفُ عمّا أَسْكنتهُ لَحْدًا

*

أحبسُ دَمعًا، يا طال ما عَصَفتْ

بـه الأَمـانـي، فـانْـهَـمَـى وَقْـدا

أردُّ نَـفْـسًـا، يـظَـلّ يجذبُها

حَنينُها لـلـضّـيـاءِ مُـمْـتـدّا

يُـرَفْـرفُ الـنُّـور فـي نوافذِها

ومـا دَرَتْ أن عزْمَها أَكْـدَى

أُخـادع الـقـلـبَ عـن مَـوارِدِه

فـلا يَـرى غـيْـرَ وِرْدِهِ وِرْدا

أَرودُ شـمّ الـجبالِ مُلْتمِسًا

بِـهـا شَـبـيـهًـا، فـأَنْـثني فَـرْدًا

أسـائِـلُ الـرَّوضَ عـن مَفاتنِهِ

فَيشرعُ الـشّـوْكَ منه لا الـوَرْدَا

❊

أَغـرقُ بـيْـنَ الأمـواجِ مُشْتكيًا

بها صَـدى في حُلوقِنا صَلْدا



أناشدُ الغيثَ، زائِدًا عَطَشي

ما كل غيْثٍ نصيبهُ رفْدا

أعودُ للنارِ مُطفئًا، فَإذا

بي قادِحًا من جَحيمها زَنْدا

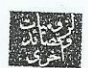
أَيَّتها النَّار أنتِ لي قَدرٌ

أقرب إن رُمْت منْه لي بُعْدا

إليكِ منكِ المفرُّ، فانْتَهبي

أَيَّتها النار حُبّنا خُلْدا

*



رَبْطةُ عُنُق

طَـوَّقَـتـنـي مِـنـكِ فـاتـنـةٌ
حـسْـنـهـا بـالـحـبِّ يَـــزْدانُ

تـنـسجُ الأشـــواقُ رَوْعَـتـهـا
وتــضــمّ الــوَجْــدَ ألـــوانُ

كـــل لـْـــونٍ بــتُّ ألْـثـمُـهُ
لـــي مــن رَيَّـــاه بُـسْـتَـان

كــيْـفَ، والأحْــداقُ تَنهبهُ
يَـتـبـقَّـى مِـنْـه جُـثْـمـان

شَـفَّ فيها الـغَـيْـمُ، فهي تُـرَى
فـــي ضـيــاءٍ، فـيـه إدْجـــان

*

هـي مَـغْـنـىً مـنـكِ يدْفئني

إن قَـسـا بُـعْـدٌ وَحِـرْمـان

وَوَفـــاءٌ خـانِـقٌ عُـنُـقـي

فـيـه لـي عَـيْـشٌ وإِحْـسـان

وَرَقـيـبٌ سـاهِـرٌ أَبـدا

يَـتَّـقيـهُ الإِنْـسُ وَالـجـان

فَـاسْـأَلـيـهـا، هـل رأتْ شَبحًا

هـزِّنـي، مـا ثَـمَّ كِـتْـمَـان

لـيـسَ لـي إلَّاكِ تَـعْـرفـهُ

وَهَـبـاء كـلّ مـنْ كـانُـوا

إنْ طَـواك البعْدُ - لا بَعدَتْ

مـنـك أَنْـغـامٌ وأَلْـحـان-

فَـهـيَ بـالأَحْـلام مُـؤْنِـسـتي

لـي مِـنْـهـا ثَـمّ لُـقْـيـان



مُراجَعات

أَمـا لهذا القلْبِ أن يَسْتريحْ
تـدْفـعـهُ نـحْـو الأمـانــيِّ رِيـحْ
إلــى الأَمــانــيّ، غَــدا مُصعدا
يَـجـذبـهُ مـن كـلّ بَــرقٍ مُلِيح
لَـكـنَّــمــا يُـثْـقـلـهُ حمله
فــآضَ، والقِمة رَهْــنُ السُّفوح
أَرْنــو إلــى الـنَّـجْـم، ولا مسعدٌ
غَـيْـرَ جَـنـاحٍ في إِهــابٍ كَسيح
أَشْكو إلى الشَّمْس بُـرودَ الثَّرَى
يا وَيْح للشَّمس غدَتْ في ضَريح
أَفــيءُ لــلـدَّمْـع، فَـلا هـامِـرٌ
يَشْفي، ولكنْ جـائِـلٌ لا يريح

أَدْعــوكَ يا شِعْري، فأنتَ الذي
تُؤْنسني، إن عَـزَّ أُنْـسُ صَحيح
لَـكِـنَّـمــا - يـا وَيْـــلُ لكنَّما
طَلعتَ لي الـيَـوْم بـوَجْـهٍ مُشيح

*

تَــدْريــنَ يــا فاتِنَتي مــا الّــذي
يَسدُ في وَجْهي الفَضاء الفَسيح
فيكِ من الـنَّـاسِ دَبـيـبُ الثَّرَى
وَبي عَنِ النَّاسِ شُموخ جَمُوح
أمــدُّ كـفّـا لــكِ فـي لَـهْـفـة
توقظُ في جَنْبَيْك شَوقًا وَرُوح
أُغْـمـضُ عَـيْـنـيّ، وبـي مَـأْمَـل
أنّ ضياء الشمس ضَـوْء صَرِيح
أَزْعـــمُ أن الأمــسَ أُسـطـورة
خبَّأها الغيْبُ، فَلَيْستْ تلوح
وحــوْلَــكِ الأعــيـنُ تَـمتصُّني
تحفرُ من ماضيكِ قَـبْـرًا يَفوح

أُخــــادعُ الـنَّـفْـس، ولا تَنْثَني

خَرائب الماضي بِقَلْبي تَنوح

أصـــارعُ الـشَّـكَّ، لـعـلَّ الـذي

نَنشدهُ الـيَـوْم يُميتُ الـجُروحْ

فيكِ مِـنَ الـنَّـاس، وَبـي ما بِهم

إلا هَـوًى، ما كـانَ يَـوْمًا طَريح

يـا لَـيْـتَـني أَرْضَـــى بما نِلْتهُ

وَنـهـنـهَ الـنَّـائـلُ هَـذا الطّموح

فكان لـي مِـنْـكِ لَـذيـذُ الـهَـوَى

وكـان لـي مـنِّـي لُـبٌّ رَجِـيـح

أَجْـمــعُ هــذا كـلَّـه خـالِـدًا

وأيْنَ لي، والـخُلْدَ قاسٍ شَحِيح

وأَيْـن أَمْـضـي، والأَسَـى مُوغِل

وبـيْـنَ جَـنْـبـيَّ إِبـاءٌ جَـرِيـح

أَنْـشـدُ للسَّفح شُـمـوخَ الـذَّرَى

كيْفَ لهذا القَلْب أن يَسْتَريح

العَقّاد

وَحْـــدكَ؛ لا حــارسٌ، ولا خَـدمُ
وهُــم حَـوالَـيْـك، أَعْـبُـد، قَـزمُ
مُتّغر الـصَّـدْر، أن يـكـونَ بهم
مِثْلك، فالـجُرْح لَيْسَ يَلْتَئِمُ
غَـيْـر مُـبـالٍ، فـمـا لـهـم شيمٌ
غَـيْـرُ مُـداج، فَما لَـهم هِمَمُ
ســاءَكَ أن الـفَـسـادَ يـوغـلُ في
مصْرَ جَـهـارًا، وَيُـعْـبـدُ الصَّنَمُ
الخوف سُلْطانهم، فما عصفتْ
لهم رِيــاحٌ، ولا اشْـتَـكـاهُ فَـمُ
أَمّــنـهُـمْ ذلّــهـمْ، وهَــلْ أَمنتْ
أنْـفـسُ قـومٍ بِذلّـها هُـزمُـوا؟



إنْ نَطقوا، فالرِّياءُ بعضُ الّذي

يلْغونَ فيهِ، والـمينُ والتُّهَمُ

أوْ صَـمَـتـوا، لا تـدبُّـرًا، إنَّـما

تَقبضُ بـالـرُّوحِ مِنْهُم لـجمُ

الـمَجْد أنْ يَـنْحنوا، فلو سَلَكوا

إلى العُلا سُبْلَها، لَـمـا عَلمُوا

غَـيْـرَ حَـيـاةِ الـسَّـهـوانِ ما أَلِفوا

غَيْرَ حَياةِ القَطيعِ، ما فَهِموا

جـوفُ الأَمـانـيّ، لا طمـاحَ لَهم

كـيْـفَ أَطَـقـتَ الـبـقَـاءَ بَيْنَهُم

*

قَـوْمـكَ هُـمْ، بيْدَ أن قَلْبكَ قَدْ

عـافَ مُـنـاهـم، وردّه كَـرَمُ

عَرفتَهم، فـانْـطَـوَيْـت فـي أَلـمٍ

مُـسْـتَـعْـظِـمٍ أن يُـرَى بـه أَلَـمُ

لَـمَ يَـعْـرِفـوكَ الـغُـداة بَيْنَهم

لأنَّـهـم فـي قَـرارِهِـم خَـدَمُ

يُـحْـنـقـهُـم أنَّـهـم سَـواسِـيـةٌ
وَإن غَدوا في الـمُسوحِ أو حَكَموا
عُـذْرًا لهم، فَـالأحْـقـادُ جاحِمةٌ
أنتَ - كَما عِشْتَ - مِـحْنةٌ لَـهُم

*

كَـمْ حـاكِـمٍ فيهُمُ، وَلَـيْـس لهُ
سِوَى اسْمِه، وَالأَسْماءُ تَزْدَحِمُ
يَـخْـتـالُ تِـيـهًـا، وَأَمْـــرُ أمَّـتِـه
يَـسوسـهُ بِالـمَهانةِ العَجَمُ
يَحْمرّ فِـكْـرٌ؛ وَيُـشْـتَـرَى قَلمٌ
وَصـاحِـبُ الأَمْـر سـادِرٌ وَهِـمُ
يفْتنُ فـي السَّلْب من رَعيَّتهِ
وَيَهْتف الـنـاسُ: عـادِلٌ رَحِـمُ
وَشـيـعـةٌ حَـوْلَـه، لـهُم شِيَعٌ
لا هِـمَـم عِـنْـدَهُـم؛ ولا ذِمَـمُ
يَـنـفـذُ أَمْـــرٌ لأنَّ فـي يَـدِهـم
نَـفـاذَه، وَالـحُـسام مَحْتَكِمُ

نَفْسُكَ عافَتْ وَبـيءَ مَـوْرِدِهِـم

وَإِن ضَـواكَ الـحِرْمانُ وَالسّقَمُ

فـي حَـزنِ الأَنْـبـيـاءِ مـا هُـزِمَـتْ

رُوحُـك يومًا، وَكيْف تَنْهَزِمُ؟

وَكِـبْـريـاءٌ بِـأُنْـسِـكَ امْتزجَتْ

كَالجبلِ الـجهْمِ جـادَهُ الدّيمُ

كَـوَحْـشَـةِ الـغـابِ، بيْدَ أن بها

يُنْشدُ طَـيْـرٌ، وَيَـخْـفـقُ النَّسَمُ

كَـرامـةٌ، لَـمْ يَـحـمْ بِساحَتِها

طَيْف ادِّعَــاءٍ، وَمَـوْجُـهـا عَـرِمُ

لَـكـنّ فيها طُـفـولـةً خَـضـرتْ

ما طـافَ يَـوْمًـا بِروْضها هَـرَمُ

غـرائِـبٌ، قـدْ وَحّــدتَ نَفْرتها

لم تَـكُ قَبْلا في النَّاسِ تَنْتَظِمُ

نَعْجبُ للجِسْم، كيْفَ يَحملُها

ولـو طَوَتْها الجِبالُ تَخْتَصِمُ

*

أَبا القوافِي، وَالحقُّ مَأْثَمة
إن نَكرَتْهُ العَبيدُ والقَزمُ
لا تَبْتَئس أنْ خانوكَ وَاتَّهموا
وَأوَّلوا ما كَتبتَ، وَاختَرَموا
لَسْتَ عَميلًا لغيرِ أُمَّتِكَ الشّا
كي ثَراها، وَالحرُّ يُتَّهَمُ!!
أَيْنَ الّذي نِلْتَهُ بما كَتَبتْ
يَداكَ، وَالعُسْرُ شاهِدٌ حَكَم؟
صَدْيانُ، والماءُ في سَلاستِهِ
كأنَّه إذْ نَظرْتَ فيه دَمُ
أنتَ عَميلٌ للحقِّ يَسْجنكَ
السَّعْيُ إليه، وَما بِهِ نَدَمُ
حَطَّمتَ أَصْنامَهم، وَما عَبدوا
وَصاحِباكَ القِرْطاس وَالقَلَمُ
فَلْيَنظروا سَيدًا وَلا خَدَمُ
وَلْيَنْظروا حاكِمًا، ولا حَشَمُ

ما مِـصْـرُ إنْ حـاربَـتْـك باقية
ما مِصْرُ لَـوْلا العَقاد وَالـهَرَمُ

*

رُزْئـي مِـنْ رُزْءِ أمّـةٍ سَكنتْ
للقيـدِ حتّى لعَـمَّـت الظُّـلَمُ
أيْـــنَ يَـــراعٌ إذا تـقـلَّـدتْـهُ
يَـكـونُ منه الإِبــاءُ وَالـكَـرَمُ
وَالـحَزْمُ ، والعزْمُ ، والرُّجولة
والحقُّ صُراحًا، والفِعْل، والكَلِمُ
إنْ ذَكــرُوكَ الـغَـداةَ فَلْتبتئس
فــربَّ ذِكْــرٍ لَـهم بـهِ وَصَــمُ
إنِّـــكَ بــاقٍ بـأنْـفسٍ كَـبـرتْ
بها عن الـخَوْف وَالـخنا شَممُ
تَسلكُ سُبلًا سَلكتَ، تَمْتَهنِ
العَيْش، إذا لم تُـواتِـهِ القِمَمُ
فَقَرَّ عَيْنًا، فمـا تَزالُ على ذِكْرِك
تَـــحْـيـا، مـا نـابَـهـا سَـــأمُ



اعْتِـذارٌ

سامحيني، كلُّ ذَنْبيَ أنَّ الريحَ

يَـعْـمَـى فـي سُـراهَـا الـدَّلـيـل

تَرَكَتْني، لا رَجـاءَ سِـوَى اليأ

س لـغُـوبًـا، وَزَمـانـي مَطول

كلّما قلْت استقامَتْ أَمانـيّ

وَروّى عُـودَهـا السَّلسبيلُ

وَاحْتَـوتْني روضة ، ظلُّها غافٍ

وطـيْـر أسْـكـرتـهُ الـشّـمـول

صـاح فيها ناعِبُ البوم، عاثَ

الـدودُ فيها، حاربتْها السُّيول

*

سامحيني ، تَتَنزّى جِراحاتي
يَـصـول الـهـمُّ فيما يَـصـولُ

غالبَتْني ذِكْـريـاتٌ مَـريـرات
فـأطـرقْـتُ ، ومـالـي سَبيل

قُـمْـقـم، تـعـولُ فـيـه بَـراكـيـنُ
فَخَطْبي حيثُ سِـرْتَ جَليل

فَـغـرت هَـذي الـمعاهِدُ فاها
يَـتَـقـاضـانـي أَسـىً لا يَـزول

ها هُنا النِّيل، وعيْناك، والجـ
سْـر، وظـلّ سجْسج، وَمَقيل

ولَيالي الصَّيْف، والـزَّورق السّا
جـي، وعِـطْـر لـي مِـنْـه عَـذول

وَشـتــاءٌ، لـيـسَ يَـثْـنـيـك عن
وَعْـديَ، حيث الغيْثُ فيه يَحول

ولقاءٌ، لا تعزّ على القطْف ثِمار
كـيْــف أهْــوَى تَــمـيـل

لا ابــتــدالٌ فــيــه، بــل شــامِــخ

الأشْــواق يَحْمي حِصْنه لا ذَلِيل

وخِـــصـــامٌ لا يَــطــول نَــهــارا

وخــصــامٌ ربّـَمـــا قَــدْ يَطــول

نــرتــدي ثَــوْبَ الــبــعــادِ، ولكن

كــلــيــنــا عــاشِــقٌ، لا مَــلــول

سَأما ما كــان، بل كــانَ عَطْفًا

لــك مــن دُنــيــاه ظِــلٌّ ظَليل

كـــلُّ هـــذا أيْـــن مـــنْـــه فــرارٌ

أيْــنَــمـــا حِــدتَ إليـــهِ أَؤول

*

يــا تَــعِــلات ارْعَــوي، إن همِّي

لــي مــنــهُ حيــثُ مــلــتُ كُــبــول

لا عَـــــزاءٌ زائِـــــفَ، لا،

ولا الصّادِقُ منه نافعٌ، أو جَمِيل

قـدْ هجرْنا دارنـا نِبْتغي البرْء

ولـكـن جَـدَّ جُـرْح يَسيل

غُـرْبـة، لا يَهيجُ الألـمُ النّازف

فـيـهـا، لا تَـروقُ الـشّـكـول

وزِحـامٌ لـيسَ لـي منه شَـيْء

حـيـثُ يممتُ أمـامـي طُلول

وَحِـسـان، لَـسْـنَ مِـنْـكِ سِـوَى

ظـلٍّ، ولـكـن كُـلُّـهـنَّ فُـضـول

كـلّـمـا رُمْـتُ سِـواكِ بـديـلا

رَدَّنـي مِـنْـك إلـيْـك الـبَـديـل

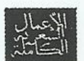
❊

هـادِئًـا أَبْـدو، ولـكـنَّ بُرْكانا

بِـرُوحـي، يَـغْـتَـلـي، وَيَـجـول

أَنـا أَدْري أَنَّـنـي ضـلَّ مَسْعا

ي، فكيْفَ الـمُنْتَهى وَالقُفول



أَنـا ضَيَّعْتكِ في جَمْحة البَأْس

وَمــا غــلّ جُـمـوحـي غَـلـول

سامِحِيني، سامِحي الرِّيح

ما كُنّا نَـراهـا من هَـوانـا تُديل

وَارْحَميني، ارْحَمي الـمـاضيَ الـماثلَ

عِـــنْـدي، يَـسْـتـبـيـهُ الـعَـويـل

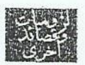
وَارْحَميني، ارْحَـمـي الحاضرَ

الشّاكيَ؛ يَعْروهُ الأَسَى والذُّهول

لي بِـرَغْـم الـيَـأسْ قَـلْـبٌ مُعَنًّى

مـا هــواهُ حــال فيما يَحُول

*



صُــورَتــان

جئْتَ لي، لا شيءَ غيْر التُّراب

يتمشَّى، مُـوغـلا فـي رغـابِـي

وأســـىً يـمـتـدّ فـي كـل نبْض

يَـتـقـاضـانـي سَـعـيـر الـعَـذاب

وحْـشــة بـــارِدة، لـيـسَ فيها

غير لونِ الموْت، لوْن الـخَراب

أحْـتَـمـى بالكِبْـرياء، لَعلِّي

واجـدٌ فيها مـجَنًّا لـمِـا بي

وأُداري الدمع؛ أَبْسم في وَجْه

صـحـابِـي، مُـبْـديـا أَطْـرابـي

علَّهم لا يعرفونَ جَوى الحزْن

ولا يــدْرُون مــوجَ اضْطِحابي

فــإذا بــي، أَحْـتَـمـي بهَشيم

نَـهـبتـهُ الـنّـار، أيّ انْـتِـهـاب

جِئتِ لي، لا تَنْكأي الجُرْحَ،

فالـجرحُ جَحيمٌ، جَمْره غَيْر خابِي

نـازِفٌ في النَّفس، لست بِمُبْديه،

عـلـى رَغْـم الأسـى الشّـبـاب

وَسَبيلي أنَّ حُـزنـي؛ لا تَطْويه

إلا بــاذِخَــات الــهِـضَـاب

كلّمـا اشْـتـاقَ لدُنْيا الأَنـاسِـي،

دَهــتْــه حــطّــة الأَوْشـــاب

*

جئتِ لي والرِّيح تَحطبُ حقْلي

وَصَـفـيـرُ الـيَـأْس مِـلْء إِهابي

لـيـسَ لـي مـن غـايـةٍ أَتـغـيّـاهـا
ومـالـي وصْـلـة الأَسْـبـاب
نَغْمة جِئْت إلى ضَجَّةِ الأحْـزان
يطْفو سيْلها في اضْطِـراب
وَظَـلام شـدَّ حَـوْلـي نِـطـاقًـا
صُـبْـحُـهُ، إن لاحَ، لَـيْـل كَـابي
بِـتْ أَسْـتَـوْري رُفـاتَ الأَماني
عَـسـانـي أَهْـتَـدي لِـشِـهـاب
بَـيْـدَ أنِّـي لائِـذٌ بِـسَـرابٍ
إن أَرُمْـهُ ردّنـي لـسـرابٍ

*

هيَ - لا أنـتِ- الـمُنى، رَفْرف
القَلْب لَدَيْها، هازِئًا بِالسّحاب
هي شَـوْقُ الـرُّوح - لا أَنْـت -
لِلْغيْب، تَـجلَّى دونَ أيِّ حِجاب

وَحَنين الـدّوحِ للظّلِّ، والظلّ

جَـلـيـلٌ، راهِـــبٌ فـي الـغَـاب

هي - لا أَنْـتِ - الّتي مازَجَتْ

نَفْسي، وسـدَّتْ دونَها كُلَّ باب

فَمضَتْ، والقيْد بـاقٍ بِروحينا

ضَلّلنا أيْـن بـابُ الـمَآب؟!

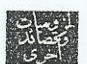
ملّت النّفسُ افـتـراءَ الأَمـانـي

فَـمـا عـادَ لـهـا مِـنْ طِـلاب

فـامـضْ عَـنّـي، هـي حـبٌّ كَبير

لم يـدَعْ لي غَـيْـرَ هَـذا التُّراب

*



سِـــيان

- مِنَ اللُّزوميات -

أَعْـرفـكُـم، مـهْـلا، فَـمـا غرَّني

ما أظْهر القلب، ومـا قـبـدْ خَبأ

بَـسْـمـتُـكـم كـالـثَّـلـج خـدّاعـة

إذا علتْه الشّمس فـي المرتبأ

ثـم تـدابَـرْنـا، فَـمـا سـاءَنـي

أن ودادًا زائـفًـا قَـدْ صَبأ

غـدوت لا آسـي، ولا أرْتَـجـي

سِـيَّـان عِـنْـدى مـن نَبا أو عَبأ

قـدْ وبـئـتْ نَفسي مـن قُرْبكم

عفوا، إذا عفتُ وَخِـيـمَ الوَبأ



كِـبْرِيـاء

- مِنَ اللُّزوميّات -

حَـسْـبـك ، لا تُـشْـفـقـي فإني

- بــرَغْــم مــا فــي عَــيــاء-

أغــالــبُ الــداءَ؛ يــا فَـتــاتــي

وأصــــرْع الـلـيـلَ بـالـضِّـيـاء

وأخـــنـــقُ الآهَ، لـــو تـبـدَتْ

عـــاريـــةً، دُونـــمـــا حَـيــاء

خـلـقـتُ وَحْـــدي؛ فـلا عَـزاءَ

مـــمـــوَّهَ الـصِّـدق بـالـرّيـاء

يـــسـرُّنــي؛ لا، ولا شَــقــاءَ

لــسْــتُ وَلــيّــا لأَشْــقِــيــاء



لا شلل مـانِـعـي - حَـيـاتـي -

قـهْـر عِـــداة، وَأَصْـفـيـاء

وإنْ قَـضـيـنَـا؛ فَـمـا عـلَيْنا

لـم تُــحْـنَ رَأْســي لأَوْلـيـاء

إن عَـيَّ عَـيْـشـي، ففي يَميني

حَـسْـمُ الَّــذي بِـيَّ مِـن عَـيَاء

وَحَـسْـبـي الـشِّـعْـر، إن فيه

وَحْـــيَ هُــداةٍ وَأَنْـبِـيـاء

يُـطـهِّـر الـــروحَ إنْ شَـجاها

لَـفْـح طَـغـامٍ وَأَغْـبـيـاء

بـالـلـه لا تُـشْـفِـقـي، فَـإنِّـي

أَقْـهـر دائِـــي بِـكِـبْـريـائـي

*



مِنْ آخرِ كَلِماتِ ابْنِ حَزْم

- مِنَ اللُّزوميات -

غادَرْتكـــم ، لا تروقُ صُحْبتُكم

غـمـامُـكـم راعــدٌ، ولا مَـطَـر

وبأســـكُم بيْنكم ، وشـانِئكُم

يَحكمُ فيكُم، وشـأنُـهُ البَطَر

كـلُّ خَـصـيٍّ تَـدْعـونـهُ ملكًا

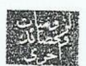
وَمـالــهُ هـمّـة؛ ولا خَـطَـر

سِـيان «نغرِيـلة» و «مُقْتَـــدر»

كـلُّـهم بـالأعـاجِـم انـأَطَـروا

تَـهـوَّدَت - يـا لـلـذُّل- قُرْطُبة

فَلْيهنأ الـــرُّوم؛ حقَّق الـوَطَـر



وَالأمــويُّــونَ غــالَ نَخْوتَهم

أَنَّــهـم بالـمَهانةِ انْـشَـطـروا

يُـسَـطـرونَ الأحْـكـامَ نـافِـذةً

وبـئـسَ مـا نَـفَّـذوا ومَـا سَـطَـروا

والـنَّـاس لا حـيـلـةٌ، ولا أمـلٌ

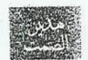
كيْف وهُــم بالمذلّة انفطروا

في «منت لشم» أَلفتُ مُعْتَزَلي

غَـمـامَـكُـم راعِــدٌ وَلا مَـطَـر

*

هَدِيرُ الصَّمْتِ

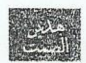


وَقْفةٌ في الـحَياة

وَقــفــةٌ فِــي هـضـبَـةِ الـعَـيـش تُحيي
فــي صميم الـقـلـب ذكــرى خَـفِـيَّـه
نَــبــشــتْ مَــاضــي، كــيــف تـولَّـى
وهـــجًـــا، مــــازالَ مـنـه بـقـيّـه
تــتــقــاضـانــي، تــشــدُّ خِـنـاقـي
تـلـفـحُ الـيـومَ الَّـــذي فــي يـديـه
حــاضــري الـصّــابــر، مـــازالَ فيه
الأمْـــس، يــنْــداح رِيــاحًــا شجيّه
فـكـأن الـــمَـــرْءَ، يَــحْـيـا حياتَيْن
ومـــا غــيْــر الأسَـــى، والـبَـلـيـه
لــيــتَ أن الأمـــسَ إمّـــا تــولّـى
تــتــولّـى الــنــفْــسُ عـنـه رَضـيَّـه



أو تـقـصّ الـذّكـريـات حَواشـيـها
فــلا تُــشْــعــل نـــارًا نَــزيّــه
يــومَ مــيــلادي، وحَــسْــبـي عَـزاء
أن رُوحـــي- رغـم هـمِّـي- فَتيه
عـاصِـفـات، لا تـــزالُ الأعـاصيـرُ
ولـــكـــن حُـصـونـي قَـويّــه
فـاعْـصِـفـي يـارِيـح، إن جِـبـالي
شـامِـخـات، سـاخِـرات، أبـيّـه
علّمتني قـصَّـة الـعُـمْـر أن أمْضي
وَحــيــدا، لا سَـبـيـلَ عـلـيّـه
راعــيًــا فــي ســأم، يـتـغَـنَّـى
بـأنـاشـيـدِ الـشَّـقـاء الـعَـتـيـة
ولــهُ فـي الأُفـق سِـرْب فَـراشـات
يـقـصُّ الـذِّكـريـات الـصَّـبـيـه
وَسـحـاب جـلـلَ الـقِـمَـم الشَّـمـاء
يَـبْـدو غـارِقـًا فــي هـويـه

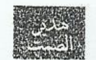


فَـيـجـيـلُ الـبَـصـرَ الـشَّـارد
الـسّـأمـان يـرتـدُّ حَـسـيرَ الـطّـويـه
ويـغـنِّـى، لا تـردُّ سـوَى الأصْـداء
تـحْـكـي الـوحْـدة الأبَـديّـة
هـا هُـنـا لا شَـيء غَـيْـر زَمـان
يَـسْـتَـوى فـي الـعَـدِّ والـكَـيْـفـيّـه
غيْـر يـوم - كـلَّ عـام - إذا جاء
تـوارَى فـي ضَـبـابِ الـسَّـويـه
لـيْـتَ لـي مـنْـه ذمـاء يَـسـيـرا
تَـرْتـوي منه الـنُّـفـوس الظَّـميه
يَـوْم مِـيـلادي، وحَـسْـبـي عَـزاء
أنّ لـلـعَـيْـشِ بَـقـايـا مَـزيـه
فـي حَـيـاة، لا عَـزاء لإِنْـسـان
عَـلَـيْـهـا، غـيْـر فَـقْـد الـهـويّـه
حَـسْـبـي الـيَـوْم، وذاك عَـصـيّ
أَنّـني أُرْضـي هُـمـومي العَـصيه
وَأُنـاصـي الـنَّـجـم أيّـان يَـسْـري



وأَصِيدُ الخالِجاتِ القَصيه
وَأرى العُمْر قَمينًا بأن نَحْياه
ما كانَتْ مَعانيه حَيّه
قَدْ عبرت العَيْشَ، كالجَبَل
الجهْم، تواليهِ غُيوث سَخيّه
ليسَ لي زادٌ سوَى كِبرْياء
ليسَ تُغريها المَراعي الوَبيه
ما انْحَنيْنا - أبدًا - في زَمان
تَنْحني فيهِ الرُّءوس العَليه
كلُّ ما فيه يَفوحُ صَغارا
يزكمُ النَّفْس خنا، وَدنيّه
يومَ مِيلادِي، وقد هِجْتَ حُزْنا
باتَ كالسَّلْوى عَزيزا عَليّه
ورَجاء شابه اليَأس يا دُنيا
وَمازِلْتِ لَديّ شَهيّه
ذاك حَسْبي منْ زَماني، فَما
يا قَلْب تَدْري، هل خَسرْتَ القَضية؟

*



أَشْباحُ الماضِي

مـا حِيلـةُ الأمــسِ الــذي تَـذْكـريـن

دَعـيــه فــي قَـفْــر الـلّـيـالـي دَفـيـن

دَعـيــه يَـمْـضـي، لـيـسَ مـن رَجْـعـة

تُـرْجَـى، ولا يُحْييه دفْـقُ الـحَنين

خَـنـقـتـهِ أَنْـــتِ وَيـــا لـلأَسَـى

مـن شَـبحِ الـمَوْت الـذي تَنْظرين!

يَـــجـــولُ فـيــه الـــدُّود، يَـغْـتـالـه

وَا شـقْـوةَ الــدُّود المهين المَهين!

لا تـحْـسَـبـي الـــورْدَ عَـلـى رَمْـسِـه

يــدْفــعُ عـنـه غـــائِـــلاتِ الـــمَـنـون

ولا دمــوعُ الــودّ- مَـهْـمـا غَـلـت-

ترجعُ حيَّ النَّبْض قلبًا ضَمين
شَيّعْتهُ أمْس، بلا كَلِمةٍ
يَحْسَبها سَلْوىً لَه، أو مُعين
الأمْسُ قد ولّى، فلا بَسْمة
أو كِلْمة تُطْفئ حزْنَ الحَزين
لَيْسَ لديْنا من غَدٍ يُرْتَجى
كَيْفَ، وَجُرْحي غائِرٌ لا يَبين؟
سَيِّدتي عَفْوا، إذا صدَّني
عَنْك إِباء، وَوِدادٌ طَعين
قَدْ جَفَّتِ البَسْمةُ في خاطِري
وَحصدَ اليَأسُ عَطاءَ السِّنين
وانْتَحَرَتْ شَمْسُ الضُّحى وَانْطَفا
البَدْر؛ وعاثَتْ عاصِفاتُ الظُّنون
وانْتَحبَ المَوْجُ، وَغامَ المَدَى
وَعَمِيَ النجم، وضل السفين

مَـا حِيـلَـتِـي إمَّــا طَـوانـي الأَسـى

فلذت بالصَّمتِ، ولـفْـحِ الشجُون

ورحْــــتُ لـلـغَـابـةِ مستـوْحشًـا

مُـتـخـذًا وحْــدَة نَـفـسِـي خَـدِيـن

مِـن كبريائِي خـيـرُ زَادي، وَفيهَا

أجـدُ الـسَّـلْـوَى، وَبَــرْدَ اليَقين

*

سَـيِّـدتـي، بـالـلـه ، لا تَـنْـبشـي

خَـرائـبَ الأمـسِ الـمَهين الـمَصون

ولا تَــردّيــنــي إلــى لاعِــج

أقـطـعَ مـن حـدِّ الـعَـذاب السَّنين

غَــدَوْت أَخْـشَـى الــودَّ. أن يَرْتعي

صَـفْـوته، بـعـض الّــذي قـدْ يشِين

فَـصُـنْـتـه فـي الـنَّـفـس ضَـنًّـا به

ربّ كَـريـم مـدّ كـفّ الـضّـنـين

*

سيِّدَتي، عَفْوًا، فما بَيْننا
غَيْر جِراحٍ داميـاتِ الأَنين
كَمْ قُلْتُ أنساها، ولَكنَّها
تَشْخصُ في قَلْبي، فَما تمَّحِين
أُغالبُ الحُزْنَ، ولكنَّه
يعودُ في وَقْدَته بَعْد حين
يَغْلبني صِدْقي، فَيَأْبى الأَسَى
أَنْ أبدُو الآنَ بوجْهٍ ظَنين
وأَنْ أُرَى مُبْتَسمًا، بَيْنَما
يسيلُ بي الجُرح الذي تَعْلَمين
لَيْتكِ تَدْرين، وهلْ قد دَرَى
يومًا شفارُ السَّيْف جُرحَ الطَّعين
إِنَّكِ مِثْلَ النّاس، لكنَّني
لَسْتُ كَمثْلِ النّاس مَاء وَطِين



إساءَةٌ

لا تــردِّي مَـشـاعِـري عــن مَـداهـا
لـسـتُ أقْــوَى على حَـبيـسِ لَظاها
أنــا أُخْـفــي هُـنـا سَـوانـحَ دَمْـع
كَــبـرتُ أَن يـحـسَّـهـا مــنْ يَـراهـا
تَــتَــوارى، لكنها تَـلـفـحُ الـقَـلْـب
بِــسَــوطِ الأَسَـــى، وعـمْـقِ أسـاهـا
تَـعـسُ الـدَّمـع لا يَـسـيـلُ!وَمـنْ لي
بِـــدُمـــوعٍ تـسـيـلُ مِــــلْءَ مُـنـاهـا
في طَوايا العِتابِ بعْضُ جراحٍ فَغرتْها
الأيــــامُ قـلـبًـا وَفـاهـا
ربُّـمـا تَـسْـتـكـنُّ فـي هــوّة النّسْيان

لـــوْ هَـــدْهـــدَ الــــودادُ شَـقـاهـا

ربّــمـا يـنـبـتُ الـجَـنـاحُ، إذا مَـا

رَفْـــرفَ الـضـوءُ فـي الـجَـنـاح وَتاها

رُبـمـــا يــوقِـظُ الأَمــانــي نسيمٌ

قـد رَواهُ الـنَّـدَى، وطَــلُّ الجِباها

لا تــردِّي مَـشـاعِـري، لَـيْـسَ يُرْديها

جَــفــاءٌ، إِذْ أردتُ ردَاهـــا

أَوْ تَقولي: أَسـفْـتُ، يا قَسْوةَ السَّهْم

فَـقـدْ أَقْـصـد الــمُـنَـى إِذْ رَمـاهـا

لا اعـتـذارٌ يـذيـبُ مـا أَنْـبَـت الصَّبارُ

فـي الـنَّـفْـس، مُـوغـلًا فـي مَـداهـا

بَيْنَنا- لَـوْ عملتِ - صَـحْـراء، تَـاه

الآلُ فيها، وَإِنْ حَـسبْـتِ مِياها

وَجِــبـال يَـلـفُّـهـا الأفــقُ الـجَهْم

فَـمـا تَـبـلـغُ الـرِّيــاح ذُراهـــا



وَتِـــلالٌ مــن الــجَـلـيـدِ، تَجافَتْها
شُــمــوسٌ، فَـمـا عَـرفــنَ سَـنـاهـا
أَنــا فــي وحْــدَتــي هُـنـالـكَ أَسْــري
فــي حِـمـاهـا وَأَرْتَـــوى مِــنْ رُؤاهــا
وَأَسُـــلُّ الـضّـيـاءَ مـن مُـقـلِ اللّيْل
وَأَحْـســو الـنُّـجـومَ مِــنْ مَـسْـراهـا
وَأُرانـــي- حَـيْـثُ استَقلت رِكـابـي-
نــاظِــرًا لــلـحَـيـاةِ مــن عـلْـيَـاهـا
شـاعِـرًا، تَسبحُ الـسَّـمـاءُ بِأَعْماقي
وَيَـحْـيـا الـنَّـشـيـدُ بَـيْـــنَ ضِياها
أَنـا - لا أَنْـتِ- لَسْتِ تَـدْريـنَ مَعْنى
نَـغـمـةِ الـطَّـيْـر، خـافِـقـا، تَـيّـاهـا
أنــا - لا أَنَــتِ - لا تُطيلي، فَـقَـدْ
رُضْــت دُمـوعًـا، بَـــردُ السَّلْو طَواها

✻



الوَهَجُ

تَسْألني عَيْناك يافتنة

عن سرِّ صمْتي كلَّ هَذا الأمَدْ

وصَمْتيَ النَّاطق، سَوْراته

خَلْف الأَسَى، شاخِصةً تَرْتَعد

يَغيبُ طَيّ المَوج، إمّا رَنا

لشاطِيءِ البوْحِ ثَناهُ الكَمَد

شَواطِئي مُجْهدة كُلّها

هلْ يعْرفُ الموْجُ احْتِضارَ الزّبد؟

عالَمي المَكْدود مَعْزوفةٌ

يَتْلو الأَسى فيها ظَلامَ الأَبد

ونَحْن فِيهِ مَوْجةٌ، ما لَها

غَـيْـر قــرارٍ عــابـثٍ يَـطـرد
نَـحْـسَـبُـنـا أَصْـحـابَـهُ، بَيْنما
نَـحْـنُ بـه أَسْــرى، وإن لـم نُـرِد
بــاطِـلــةٌ كـلُّ أَمــانـيّـنـا
تَـقْـتـربُ الـرِّحْـلـة، أَوْ تَـبْـتـعِد

*

مَـعْـذِرةً إنْ ضـاقَ بـي مـعْـزفِي
وَاخـتـنـقَ الـلَّـحْـن، وخـانَ الـجَلَد
وَأَعْــولَ الـنّــاي بـأحْـزانِـه
مَــاد بــهِ إعْــصـارُه، مـا رَقَــد
أُخْـفـي هَـزيـمَ الـرَّعْـد فـي أَضْلُعي
وَقــدْ طَـوانـي مَـوْجـه، وَاحْـتَـشـد
سَـيِّـدَتـي، عَـفْـوا، فَـمـا حِيلَتي
إمّــا عَــدا الـرَّكْـب، وَإمَّــا اتَّـأَد
تَـسْـأَلُـنـي عَـيْـنـاكِ يـا يَـقْـظة



سَارِيَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ هَمَد

عَنْ وَهَجٍ حَسِبْتَهُ خَامِدا

طَوَيْتَهُ عَنكَ، وَمَا قَدْ خَمَد

أَخْشَى عَلَى نَارِكِ أَنْ تَنْطَفِي

إِنْ قَارَبَتْ نَارِي الَّتِي تَتَّقِد

شِعْرِيَ نَارٌ، لَافِحٌ حَرُّهَا

وَالْوَهَجُ الْخَالِدُ فِيهَا خَلَد

*



عاصِفةٌ

قَــرَّ الأسَـــى واســتـنــامَ عـاصِـفُـه
وغــمــرَ الــنَّــفْــسَ شــاحــبُ الــسَّــأم
وَأصــبــحــت لا الــرِيــاضُ حــالــيــةٌ
ولا نَــــدَى صُــبْــحــهــا بِــمُــبْــتَــسِــم
ولا الــنُّــجــوم الــزَّهــراء، تُــومــضُ لي
فَــيَــسْــتَــبــيــن الــومــيــضُ فــي كَــلِمي
وَلا ارْتــجــافُ الأَمْــــواجِ جــائِــشــةً
تُـــغْــــولُ فــي هـــوَّةٍ مــنَ الــظُّــلَــم
ولا رَحــيــلُ الــشّــمــوسِ غــارِبــةً
تُــضْــرمُ فــي الــبَــحْــرِ أيّ مُــضْــطَــرِم
قَــدْ نَــكَــرتْــنــي الأيــــامُ أَجْــمــعُــهــا

فَليسَ لي من حِمَى سِوَى أَلَمي
أسْتقْبلُ اليَوْمَ دُونَ مَعْتبةٍ
وَالأَمْسِ وَدَّعْتهُ بِلا نَدَم
وَالغَدُ لا أَرْتَجيهِ، كَيْفَ، وَفي
يَديَّ مِنْهُ نَذيرُ مُتَّهم؟

*

وَجِئتِني كالرِّياح عاصِفَةً
تَهزُ في الدّوحِ هاجِعَ النَّغَم
كَطائرِ الرَّعْد، هاجَ خافِقُه
يَحْملُ للأرْضِ دَفْقةَ الدّيم
كَطَلْعةِ الشَّمْس، وَهْيَ شامِخةٌ
تُذيبُ صَبْرَ الجَليدِ في القِمَم
كَزَهْرةٍ في الشِّتاءِ، ناضِرة
ذائعة العِطْرِ، غَيْرَ مُكْتَتَم
فَعُدْت كالطِّفْلِ، في غرارَتهِ



يُسابق العمْرَ، بِالهَوَى الْعمِ

جُنَّتْ بأعْماقِه نَوازِعُه

مَشْدوهةً بِاحْتِدامِها الْعرم

تَسْري حميّا الحَياةِ في دَمِه

لا النَّفْسَ جَوعى، ولا الفُؤادَ ظَمي

يَسرقُ عِطْرَ الصَّباحِ، يَرْشفُه

مُسامِرًا لِلنُّجومِ، لَمْ يَنَم

تَخْضرّ خُطْواتهُ، وقَدْ يَبسَت

مِنْهُ زَمانًا في دَرْبِها الهَرمِ

كَيْفَ، وقد شابَ منهُ مَفْرقُه

وَخاصمَ اللَّهْو، كُلَّ مُختَصِم؟

وَغالَ مِنهُ الوَقارُ فَرْحتَهُ

وَغمر النَّفْسَ شاحِبُ السَّأَم؟

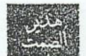
يُرفرفُ العِطْرُ في جَوانِحِه

وَيَطفرُ الفَرْحُ في خَبيء دَمِي؟



وَيَـنْـبـتُ الـبُـرْعُـمُ الـزَّكـيُّ سَنا
وَتَـقـبسُ الـسّـاجِـعـاتُ مِـنْ نَغَمي؟
وَتَـهْـتَـدي الـنَّـارُ لِـلْـفُـؤادِ الّـذي
كـانَ إلـى الأَمْـسِ هـامِـدَ الـضّـرمِ؟
أَنْـتِ أَتـيْـتِ الأَنْـهـارَ عـاصِـفَـةً
تَـغْـتـالُ شَـوْكَ الـصّـبّـارِ مِـنْ كَلِمي
فَـمَـرْحـبًـا بِـالـحَـيـاةِ، عـاصِـفَـةً
وَلْـيَـهْـو وَجْـهُ الـسُّـكـونِ لِـلْـعَـدَم
فَـهـا أَنـا سـائِـرٌ إلـى قَـدَر
يَـسـبـقُ قَـلْـبي بـهِ خُـطَـى قَـدَمـي

*



عِنْدَما يَذوبُ الجَليدُ

رِدِّدي ما عِشْتِ لَحْني
أنا للحبِّ أغنِّي
واسْمَعي قصَّة قلْب
نبْضها مِنْك، ومنِّي
لَمْحة مِنْك تبدَّت
زلْزَلت منّي حِصْني
وَتَغابَيْت، وشكِّي
مِنْك يُقصيني، ويُدْنى
ووقارٌ، كاذبُ السَّمت، انْطَوى، ماعاد يُغني
وَجليدٌ بتّ أَبْنيه زَماني، وكأنِّي
أُشعل الدَّفء حَواليه، فذاب الثَّلج عنِّي
عَصف الهامدُ في الرُّوح، وهزَّ الموْج فنِّي

❊

والْتقيا ها هنا ارْتاحَ إلى غصْنِك غُصني
وَنَسينا الزَّمن الـمكْدود، واسْتِعلاء سِن
عمْرنا ضمَّة حـبٍّ وسـنَـا عيْن لعين
وَرَفيف القبْلة السَّكْرى، وأطْياف التَّمني
تـجْمَع الماضيَ، والآتيَ في ضمّة حضْن
امْنحيها يا فتاتي واغْفِري لي بعضَ ظنِّي
وَاغْفري ذنْبَ اللّيالي أخذتْ مِنْك ومنِّي
سَنوات جفَّ فيها الصَّبر، من حزْن لحزن
كلّما رُمنا فِكاكا ردّنـا السّجن لِسجن
ونسينا الشَّعر، والعُصْفور، خفّاقا، يغنِّي
وسهَوْنا عن شُعاع الشَّمس، عن دَفْقة مُزن
وَحسِبنا أنّه العمْر مَضى، والعمْر يُضْني
بيدَ أن البعثَ في القَلْبين، لا يَرْضى بدَفْن
فَغدا كالسَّيل دفّاقا، وكالنّار بلَحْني
هي مِنْك النّار، والنارُ لأغْصاني تُفْني
فَدَعني أتملَّى مِنْك، من جَنّات عَدْن

من مَعين، لم يُذقْ رَيّاه، من إِنْس وجَنّ
وثِمارٌ وقَـف المنْع لـها، دونَ التَّمني
هي وقْفٌ للهَوَى الـمَشْبوب، للحبِّ الـمُعنى
هيَ لي مِنْك حياةٌ، فامْنحيها، وَاطْمَئني
حُسْنك الـمَعْبود، لا يَرْضى لشَوْقي أي غَبْن
لا ولاَ يَرْضى - إذا أَعْطى - بأن يُعْطي بمنِّ
وحَـرامٌ أن تُـردَّ العينُ عن رُؤْيـة حُسْن
واذْكري أنّك في القَلْب، وأنّي لكِ أنّي

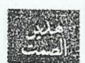
*



عَوْدة الصَّمْت



لا تُطْفئي الوقْدة في أَنْجُمي
ولا تشلّي سَريانَ الدّم
وامْضي معي، إن الهوَى وحْده
يقودُ قلبَ الشّارد المُغْرم
وعانِقي حبِّي، ثمّ احْرسي
عُشّك مزْهوا ولا تحْطمي
لا يُنبتُ الوهْم سوَى شوْكة
تخنقُ عطْر الوزْد، حِيلتي
لو غصّ بالماءِ فُؤادي الظَّمي
ظالِمةٌ أنتِ، ويا للأسَى
لو كانَ إنْصافي، أن تَظْلمي
زَوْرقيَ المجهدَ، أحْرقتُه



ورحـــتُ ألْـــقـــاكِ، فــمــدِّي يَــدا
وأغْـمـضـي عَـيْـنيك، وَاسْـتَـرْسِـلـي
فـي حُلْمك الـمقْمر، وَانـسـي غَـدا
وانْـتـهـبـي عُـمْـرك، لا تَـسْـألـي
عــن زمــنٍ جَــدبٍ طَــواه الــرّدى
صَــحــراؤك الــيَــوْم، غــدَتْ رَوْضــة
فــلا تُـعــيــدي رَوْضَــهــا فَــدْفَــدا
رَويْـتـهـا رُوحــي، وَذوبَ الضَّني
وحُــلُــم الــفَــجْــر، وقَــطْــر الــنَّــدى
ورحـــتُ ألْـــقـــاكَ بــهــا رَوْضـــة
فــلا تَـكــونـي الــشَّــوك، والـجـلْـمـدا

*

اطَّــرحــي الـــخَـشْـيـةَ، هَــذا الّــذي
نَـحْـيـاه، حــبّ، تَـرْتـجـيـه الـحَـياه
فَــأَعْــيـــن الـــنّـــاس، ولـــو مـزّقـت
مـــدَى هَــوانـا؛ لـيـسَ تَـــدْري مَــداه
مــن عَـطـشِ الـمـاضِـي، وحِـرْمـانـه

ولـوْعـة الـيَـوْم، ومـا قـدْ جَـنـاه
وحُـرْقـة الـعـمْـر، وأَحْـزانـه
وقَـسْـوة الـسَّـهـم بـقَـلْـبـي رَمـاه
جِـئْـنـا، وفـي قَـلْـبـك لَـفْـح الضَّنى
وفـي ضُـلـوعـي قـبْـسـة مـن لَـظـاه
وفـيـكِ أحْـبـبـت طـمـوحَ الـهَـوَى
فـلا تـردِّي خـافِـقـي عـنْ هَـواه

*

أخْشَـى على حبِّي وجـومَ الضَّبابْ
وشـهْـقـةَ الـجَـدب، ولـونَ الـسَّـراب
وحـكْـمـة الـثّـلْـج، إذا مـا سَـرَت
فـي الـرُّوح تُصليها ألـيمَ الـعَـذاب
يُـقْـعـي وَحـيـدًا، مُستجيرَ الأسَـى
بالصَّمت، يمليهُ الـوَقـارُ الـمُجاب
وأنـتِ فـي زاويـةٍ، يَـرْتَـعـي
فـي قـلـبِـك الـظّـالـم، ظـفْـر وَنـاب
أخْـشَـى على حـبِّـي؛ صَـمْـتي الـذي



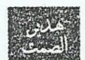
عــوّدتــه الــنُّــطْــق، فــــردَّ الــجَــواب
ولا تـــــردِّيـــنـــي إلـــــى حِــكْــمــة
خَــرْســاء، لا تَــدْري لَــهــا أيَّ بــاب
عــلَّــمَــتْــنــي أن الـــــهــوَى أيْــكــة
يسْخــو لــها الغَيْــث، ويَحلــو الغِنــاء
ويـــعـــذبُ الــــمـــوْرد، إمّـــا دَنـــت
إلـيــه أَشْــواقــي، غــدَتْ فــي ارْتـــواء
مـــددت لـــي الـــنَّــجْــم فَــحَــيــيــتُــه
وطـــابَ لـــي بــعــدَ الــضَّــلال اهْــتِــداء
ومـــــادتِ الأرْض، بــأَفــراحِــهــا
وعـــانَــقَــتْــهــا بـــالأَمـــانـــي الــسَّــمـــاء
ونـــحـــنُ عُـــصْــفُــورانِ، فينا الْــتَــقَــى
لـــذّة خــفْــقٍ، وطُــمـــوح ارْتِـــقـــاء
فـــإن بَــخــلــتِ الــيــوْم، عـــادَ الأسَــى
يَـــغْـــتـــال مـــا نَـــنْـــشـــده لــلــبَــقــاء

*



شَـبَح

يَـفْـصِـلـنـا، ولـيـسَ فـي ذَرْعِـنـا
أن نحتمي بـالـحـبّ، هـذا الشّبحْ
ولـيـتـهُ - إذ عـصـفَـتْ ريـحُـه -
يكشف عـن وَجْـهٍ زَهـا، أو قَبح
لـكـنَّـه - والـيَـأْس يَـغْـتـالُـنـا -
يُـخَـبِّـيء الـمـدْيـةَ، إمّـا جَـرح
نـخـادعُ الـنَّـفْـس، نـردّ الأسَـى؛
ولاعِـجُ الأحـزان فـيـنـا نَـبح
يـا دَوْحـتـي الـعَـذْراء، مـالـي سَـوى
ظِـلّـك فـيـنـانـا، وَعِـطْـر نَـفَـح
ورشْـفـة مـن نَـهْـرك الـمُـشْـتَـهَـى



وغبْطة الطّائر، إمّا صَدَح
وغَفْوة الصَّفْصاف، إن قَبّلت
أطْرافهُ ماءَ الهوَى أو سَبح
لكنَّما يا دَوْحتي، عالَمي
يحرقُ فيه الحزْنُ لوْنَ الفَرح
نخافُ من لا شَيْءٍ، والمُلْتقَى
يجلدُ فينا كلَّ ضوْءٍ لَمَح
وإن فَرَرْنا، ما لَنا مَهْرب
غيْر لقاءٍ، بالهَوَى ما سَمَح
عَيْناك يا دُنْياي، ما فيهُما
يحْطمُ في نَبْضَ خَيالٍ جَمَح
وَماؤكِ العَذْب، به غصّة
قد تَجْعل الظّامىء يُلْقي القَدَح
فهلْ عَلمتَ الآنَ، أنَّ الذي
يَفْصلنا، وَهْم بِنا، ما نَزَح
لا الخَمْر ترويهُ، ولا مغْزف



يَكبحُه، ياليتَ عَزْفًا كَبَح
ولا غَد، لو كانَ يشفي غَد
نَزْف جراحٍ، في الطَّوايا سَفَح
ولا لِقاء، ما بِه بَسْمة
صادِقة، تَجْرف همّا رَزَح
إلى لِقاءٍ، يا نَسيما هَفا
ويا ضِراما، في الضُّلوع انْقَدَح
ويا خُطىّ، تَسْرِي إلى غايةٍ
الحزْنُ فيها مالِح، والمَرَح
ويا نَديمَ الكأْس، هل رَشْفة
تمزجُ بِالجدّ زَمانا مَزح؟
وهلْ لَنا من حِيلة تُرْتَجى
وقد وقَعْنا في شِراكِ الشَّبَح



بَيْنَ العَقّاد وَوَلَدِه

طــرَق الـسَّـمـعَ هـاتــفُ الآبــاد
يـا أَبــي مــلَّ مِــن ضَـيــاعِ رُقــادي
همْتُ وَجْـدًا، فهلْ سأعْـرف وَجْـدًا
فــي حَـيــاة الإعْــدام وَالإِيــجــاد
حِـدت عـنِّـي عَـلـى الــمـدَى، جهْد
ما استطعْتُ بَعيدًا، وَما أَرومُ حِيادي
والـظَّـلام الـمخَنْوق يَـطْـوي مُـرادي
يـا أَبــي أَعْـطـنـي وَثـيـقَ قِـيـادي
وَلـهيب الـغـيـوبِ يَــحْـرقُ صَوْتي
وَسُــدولُ الـظَّـلام تُـضْـنـي مـهـادِي
وَشَــقــاءُ الـحَـيــاة - إنْ كــانَ فيها
مــن شَـقــاءٍ - يَـكـون كــلَّ مُــرادي

إن نفسي تَرومُ لُقياك حتّى
لا يذيبَ الضّياع خَفقَ فُؤادي
حدَّثونا عن الحَياةِ كَثيرا
فَهُرعنا، وشَوْقنا في ازْدياد
يا أَبي وَالظَّلامُ يَخْنق نفْسي
وفمُ العدْمِ قدْ هَناه ازْدرادي
هلْ سأبْقَى ظَمآن، والنَّفس حَرّى
وهلِ العيْش - يا أَبي - للنَّفاد؟
وَعزيزٌ عليَّ ترْك حَياة
لسْتُ أَدْري لسَيْرها مِنْ رَشاد
حُجبَت عني الحَياة، وَمازِلْت
ضَريرا، أغلّ بالأَصْفاد
كيْفَ هَذي الحَياة، كيف بنُوها
كَيْف تَمْضي بسَيْرها المُعتاد؟
كيفَ أَنْأى، ولم أرَ الحسْنَ يَنْساب
ضِياءً بكلِّ لَحْن شادِ؟
قدْ سمِعْنا بالموتِ يَطْوي بَنيها

نـحْـو كَـهْـف الــمَـجْـهُـول وَالآبــاد

أيّ ســـرّ، أذاكَ ســرّ خَـفــيّ

حَـيَّـر الـعَـقْـل، وهـو رَهْــن الـسَّـداد؟

قـد عَـشِـقـتُ الــحَـيـاةَ وهــيَ حَياة

فَـأنِـلْـني مـن حَـوْضـهـا بَـعْـضَ زَاد

مـا حَـيــاةٌ أشْـقـى وأسْـعَــد فيها

كَــحــيــاة مَــعْــدومــة الأَضْـــداد

فـتــرفَّــق أبـــي عــلـــيَّ، فــإنِّــي

قــدْ دَعــانــي الــهــوَى، فَـبِـتُ أُنــادي

*

وَلـــدي، قــدْ أذبــتَ حــرَّ اصْـطِـباري

وَأثـــرتَ الـــفُـــؤادَ، أيّ فُـــؤاد

وَاسْـتـثـرْت الـحَنينَ، والـدَّمع منِّي

حـيـنَ أذْكـيـت لَـــهْـفـة الأَوْلاد

قـد رَجَــوْت الــحَـياةِ وهـي فَـنَـاءٌ

هَــلْ بـبـاب الـحـيـاة غـيْــرُ لـحاد؟

يــا بُـنـيّ الـعـزيـز، مــا بِـزِمـامـي

أَنْ أريـكَ الـحياةَ طَـوْع مُـرادِي
فَـتَـنـحَّـيْـت عـن لـقـاكَ، وَإنِّـي
أعـرفُ الـقـرْبَ فـي طَـوايـا البعاد
مـا انْـتَـظَـرْنـا مـنَ الـحياةِ كَثيرا
فـهـيَ تَـمْضي على غِـرار العباد
قـدْ أَردْت الـحياةَ، وَهـي تُـمادي؟
كـيْـفَ تَـرْضـى الـحَـيـاةَ أَو تتمَنَّى
وهـيَ تَـحْـيا بِـجـهْـدِنـا الـمنآد؟
فـي بـعـاد ألـيـس بـعـدا تـمـادي ؟
مـا ارْتـويـنـا مـن الـحَـيـاةِ نَعيما
وَرجـعـنـا، وَذي الـنُّـفـوسِ صَـوداي
قـدْ أَتـيـنـا مـن الـرُّقـادِ، وهـا نَحْن
رجـعْـنـا إلـى مَـكـانِ الـرُّقـاد
إن هَـذي الـحَـيـاةَ سـهْـد طَـويـل
هـل تـقـرّ الـعُـيـونُ لُـقـيـا الـسُّـهـاد
هـل يـقـرُّ الـعـيـونَ طـولُ لِـقـاء
إن أسـاءَ الـقـلـوبَ طـولَ ابْـتِـعـاد؟
مـا فَـنـاء الـنُّـفـوس بَـيْـنَ فَـنـاء



كَـفَـنـاء الـنُّـفـوس فـي الأَلْـــحـاد

يا بنيَّ العَزيز، أنـتَ كَمـا الـرَّوْض،

وَرَوْضُ الــحَـياةِ رَهْــن الـنَّـفـاد

قـد تَنَحَّيْت عـن لـقـاكَ كَما أَهْــوَى

وَإنْ كـنـتَ فـلْـذة الأَكْــبـاد

لا أطـيـقُ الـبَـقـاءَ، لـو ضـافَـك

الـسّـقـم، وأَمْـسـيـت رَحْـمـة الـعُـواد

أو تَـركـتَ الــحَـياةَ قَـبْـلـي، فَـإنِّـي

أَنْــشـدُ الـــمـوْتَ لـو أقــرَّ فُـؤادي

أنــت كـالـزَّهْـر فـي الضَّميرِ تملَّت

بـكَ رُوحـي، والصَّبْرُ بَعْض عَتادي

لـوْ بطَـوْعـي وَهْـبـتـكَ العيشَ غضّا

كـابْـتِـسـام الأوْلاد بـيْـنَ الأَيــادي

لكنِ الـعَـيْـشَ لا يسيرُ كَما أهْـوَى

فَــعُــذْرا، وأنــت بـيـنَ الــسَّــواد

وَوَداعًـــا يـا فـلْـذة الــرُّوح مِـنِّـي

فَـلـقــاءُ الأرْواح فــي الآبــاد

*

بَغْداد

بِمُناسبةِ مِهْرَجان المِرْبَد السّابع - بَغْداد

نُوفَمْبر 1986

بَغْداد، أنتِ الأحْلام والفِكَرُ
يَرْنو إليك الخَيالُ، والوطرُ
وطيفُ حبٍّ، تشوق خطرتهُ
هاجع ودٍّ في النَّفْس يَدَّكرُ
وَطائرٌ شاردُ الجَناح، لهُ
من شَفقِ الفجْر شَذْوه العَطرُ
من أَلَقِ الشَّمْس لونُ ريشَتِه
وَمِنْ غُصونِ الهَوَى له وَتَر
يَصيدُ طيفَ الغُيوم، ما خَفيت
يُسْكرهُ بِانْهِماره المَطَرُ
يَروقُهُ الآل، ليس يخْدعهُ
كالخَمْرِ في الكأْس، شَامها البَصَرُ

يَخْلو لـه الشِّعْر والـغِنـاء، وَمـا

يَـعـبـقُ مـن طـيـب لـيـلـهِ الـسَّـمَـرُ

*

بَـغْـداد، يـا طِـفْـلـة يُـغـازلُـهـا

الـنَّـدَى، ويغْفو بِـحِـجْـرِها القَمَرُ

تـوشَّـحَـتْ بـالـنُّـجـومِ، وَاعْـتـقـدَتْ

عـقْـد الـثُّـريـا، تَـزيـنـهُ الـدُّرَر

اعْـتـصـمَـتْ بـالـشَّـبـاب جَبْهتُها

لا يَـتَـمـشَّـى فـي نَـبْـضـهـا كِـبرُ

تَرْتشفُ الـحُسْنَ، والـخُلودَ، وهلْ

بَـغْـداد إلا الـخُـلـود يُـدَّخـرُ؟

إنِّـي دَعَـتْـنـي إلـيْـكَ داعـيـةُ

الـحـبِّ، وإنِّـي بـالـحُـبِّ آتَـمِـرُ

شَـوْقٌ قَـديـمٌ يـظـلُّ يَـرْفـدهُ

إلـى ثـراكِ الأَيَّـام والـذِّكَـر

كَـمْ قَـدْ رَتَـعْـنـا بِـظِـلِّـهـا زَمَـنـا



لَـيْـلاتُـه فـي صَـفـائِـهـا سَـحَـرُ
دِجْـلـة سـاجٍ، والـكَـرْخ والأَمَـلُ
الـعَـذْبُ، وشـرخُ الـشَّـبـاب، والـزّمـرُ
والـنَّـخْـل ذاتُ الأَفـنـان، راهِـبـةُ
الـلَّـيـلِ، تـسلّى بـشَـجْـوهـا الـنَّـهَـرُ
والـعُـودُ، والـمـوْصـلـيّ، والـوَتَـرُ
الـمَخْمورُ، والـشَّـارِبـونَ قـدْ سَكرُوا
أَضْـغـاثُ زَهْـر هـنـاكَ تَـنْـثُـرهـا
الـقِـيـانُ، والـودُّ لـيْـسَ يَـنْـتـثـرُ
مَـجـامِـر الـزَّهْـر فـي مـآرجِـهِـم
تَـأْتـي إلَـيْـهـا الـرِّيـاضُ تَـعْـتـذرُ
ذاتُ الأُكـيْـرَاح، مـا صَحا «حَـسَـن»
عَنْها، وشَـكْـواه - دَهْـره - القصر
لـكـنَّـنـي قـد صَـحَـوْتُ مُـعْـتَـذرا
فَـرائِـداي: الـخَـيـال، والـفِـكَـرُ

*

بَـغْـداد دارَ الـسَّـلام، مـا شَحطَتْ
بِـنـا الـنَّـوى، والـعُـشَّـاق تَـنْـتظرُ
فَفـي ثَـرَى كَـرْبـلاء، قـد سَجـدَتْ
أرْواحُـنـا، والـدُّمـوعُ تـنْـهـمِـرُ
أَعْـراقُـنـا بـالـحُـسَـيْـن واشِـجَـةً
وعِـنْـدَ آل الـنَّـبـي مُـنْـحَـشَـر
وبـالـشَّـريـفِ الـرَّضـيّ مـا فَـتِـئَتْ
أشْـعـارُنـا مـن هَـواه تَـنْـعـصـرُ
شِـيـعـةُ بَـيْـت الـنَّـبـي، يَـشْـدو
بِها الـشَّـاعِـر، فـي شـعْـره، ويَفْتَخِر
يـالـيتَ لـي نِـسْـبـةً، وقـدْ صَـديـتْ
نَـفْـسـي إلـيهِـم وَطـالَ بـي سَـفَـر
وطـاف بـالـنَّـفْـس فـي تَـذكُّـرِهـا
الأُفـق يـدْمـى، والـفَـجْـر يَنْتحر
دَم الـشَّـهـيـدَيْـن والـرَّدَى قَـدَر
هُـمـا ضـيـاءُ الآفـاقِ، وَالـغـرَر



بَـغْـداد دارَ الـسَّـــلام، إِنَّ لَـنـا
شَـوْقـــًا إلـى الـشَّـاعـرَيـن يـبْـتـدَر
مَـهْـبـط وَحـــي، وَطـيـــبُ مُـنْـتَـجـع
حـــجَّ إلـيـه الـهـــافـونَ، واعْـتَـمَـروا
تــأخُـذُ عـلـمَ الـخَـلـيـلِ تـقـبسُ مـنْ
شـعْــر ابْـــن بُـــرْد، تـــهـزُّك الـصُّـورُ
وابْـــن جـريـج الـــرُّومـــيّ، تـنـظـرُهُ
مُـــصـــوَّرا لا يَـــخـونُـه الـنَّـظَـر
ولــلـشَّـريـفِ الــرَّضـــيّ جَـزالـتُـه
الـنِفـكْـر فـيـها كـالـلَّـفْـظ مُخْتَصر
ولـــلـــمَـــعَـــريّ فـــي تَـــلـبُّـثـهِ
مُـنْـقَـبـضـا، فـي بَـغْـداد مُـؤْتَــمـر
والـــخُـلَـفـاءُ الـذيــنَ كَـعْـبـتـهُـم
بَـغْــداد، طــابَ الـــوُرودُ وَالـصَّـدَر
تاريـخُـهم فــي بَـيـاضِ أَوْجُـهـهِـم
يُـضـيءُ وجْـــهُ الآفـــاقِ إنْ سَـفَـروا

الـعَـدْلُ سُـلـطـانُـهـم، وَرائِـدُهـم
الـلـه، جـلَّ الـمَـعْـبـودُ، لا البَشَر
الـبَـأْسُ ضـدَّ الأعْـداءِ، لـيسَ بِهم
مِـنْ جَـبَـروت، ولا بِـهِـم بَـطَـر
لغَـيْـر وجْـه الـرَّحْـمـن، ما سَجَدتْ
جـبـاهُـهـم، مـا تَـعـسَّـفَ الـخَـطَـر
تَـلـحَّـفـوا بـالأَمْـجـادِ، وَادَّثـروا
تَـعـمَّـمـوا بِـالـشُّـمـوسِ، وَاتَّـزَروا

*

بَـغْـداد، يـا أَلْـفَ لَـيْـلـة سَلفتْ
رقَّ دُجـاهـا، وَراق لـيَ الـسَّـمَـر
وشَـهْـرَزاد إذا انـقْـضـى وَطَـر
مـن سِـحْـرهـا، جـدَّ بـالـهَـوَى وَطـر
يُـطـرقُ فيك الـخَـيـالُ، متَّشحاً
بالصَّمْت، تَشكو الـحـروفَ، تَنْبَهر
عذَّبني الـعِـشْـقِ، والـضَّـنـى حَفيتْ

أقــدامُــه، وَالأَشْــــواكُ، وَالـــحَـجَـر
مَـــنْ لــي بـــذاكَ الـــخـيـالِ أرْقـبُـه
أضـــمُّـــه، يَـنْـتَـشـي بــي الأشـــرُ
جَـــزائِـــرُ الـسِّـحْــر، لَـــمْ تَـطـأ قَـدَم
شِـعـابَـهـا، والـــمَـرْجـان مُـنْـتَـثِـرُ
والـــوَهَـــجُ الـبِـكْـر؛ يَستفيقُ ضُحى
وَيَـسْـتـبـيـه الـصَّـفْـصـاف، والـغُـدر
وَغـــابَـــةٌ فــي صَـفـائِـهـا نَـغَـم
مـثـل شُـعـاعِ الـعُـقـولِ يَـنْـتَـشِـر
يهمسُ في كَهفْها صَـدَى شَجَن
قـدْ رجَّـعـتـهُ الـنَّـخـيـل، والـشَّـجَـر
فــي نَــغَــم لا يَـبـيـن مَـبْـعَـثُـهُ
وهـــو بِـعـمْـق الـنُّـفـوس يَـسْـتـعـر
كـالـنَّـار تَـسْـري وَلا دخـان لَـها
وفـي حَشا الـصَّـخْـر، يَكْمنُ الشَّرر

*



يـا شَـهْـرَ زاد إلـيـك مَـغْـتَـبـتـي
وَالـعـتـبُ لـلـشَّـاعـريـنَ مُـغْـتَـفـر
أَكلَّمـا قُلتْ قَـدْ مضَى زمـنُ الحبِّ
سَـبـانِـي الـدَّلال، وَالـحَـوَر
وَكـبـرةٌ لا أزالُ أَحْـمِـلـهـا
مـن ضَـحْـوةِ العمْـر، مَلّها العُمر
جـدَّدَت لـي شَـهْـرَزاد كـلَّ ضَنَى
الـعِـشْـق، وَأُغْـرى بِـشَـوقِـيَ الخَطر
فَـمَـرْحـبًـا بـالأيَّـام يَغزلُـها العِشق
رَبـيـعًـا، وَيـونـقُ الـزَّهـر

*

بَـغْـداد، إنّ الأسَـى يخالـجُني
والـحَـرْف بـاكٍ، والـشِّـعْـر مُنْكَسر
الأمَـلُ الـحُـلْـو، غـال بَـهْـجـتَـه
وَاحَـسْـرَتـاه: الـخِـلافُ، وَالـخور
وَالـذّلّ، والـجُـبْـن والقَطيعة

والحَرْب - كَلاما - والكذْبُ، والنّذر
وأيْـــنَ قَـوْمـي، وأيْـــنَ نَجْدَتهم
لَيْسوا بشَيْءٍ، وإنْ هُم كثرُوا
لَسْنا من العَربِ - طابَ ذِكْرُهُمْ -
وَانْتَحرتْ في عُروقِنا مُضَر
وَطارَدَتْنا البغاثُ، لَيْس لَنا
إلّا بِماضي التّاريخ مُفْتَخر
وفي فلسْطين - وَالجِراح دَم -
يَمْشي بِها بِالمَخيلةِ الصّعر
في كلّ شِبْر تَنوح أَنْدَلُس
مِنْ أَرْضِنا، والمَنْصور يُحْتَضر
شنْجولُ سَيْفِ الخُذْلان في يَدِهِ
مِنْ خَشَب، والأدفونش مُنْتَصِر
وَنَحْن نَبْكي، ولا ذُنوبَ لَنا
وَالمُذْنبان: الأيّام، والقَدَر!!

*

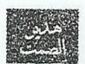
بَــغْــداد دارَ الــسَّــلام، يــا أَمَــلا
يَــرْكُــضُ فــي الــرُّوح ضَــوؤهُ النَّضر
جَــــدَّدتِ لــلــعُــربِ كــلَّ مَــأْثــرةٍ
فــي يَــوْمِ ذي قــار لــلأُلَــى ذَكَــروا
عَــدونــا الــعُــرْب وَالــيَــهــود، وَمــا
تَــرْجــو عــلُــوج عَــشــا بِــهِــم بَــصَــر
أَئِــمَّــــةٌ لا إيــمَــــانَ عِــنْــدَهــم
وَلا لَــهــم بِــالإِسْــلامِ مُــزْدَجــر
صَــمــدت، والــجُــرْح مِــنْــك مُبْتَسم
وَالــنَّــابُ فــي ساحَــتَــيْــك، وَالــظّــفــر
فَمــا عَــدَتــكَ الــشُّــمــوسُ بَهْجَتُها
ولا عَــدَتــكَ الأَنْــســامُ، والــمَطَر

※

بَــغْــداد، تَــهْــفــو، إلــيْــكِ أفــئِــدة
مِــنْ مِــصْــرَ، تَــرْنــو إلــيــكِ، تَــبْــتَــدر
أَجْــنــحــةُ الــطَّــيْــر بَــعْــضُ رِحْــلَــتِــهــا



وَزادُهــا الـنِّـيـل، لَـيْـسَ يَـعْـتَـكِـر
تَحضنُ ذوْبَ الإخـاءِ، تَـشْـرب من
صَـفْـوكِ: صفْو الـفُـرات، يَنْهَمر
هُـنـا يَـطـيـبُ الـلّـقـاءُ، تَـنْـسَـرب
الـرُّوح حَـنـانًـا، والـشِّـعْـر، والـصُّـوَر
هُـنـا تَـضـجُّ الـقُـرونُ، تَـصـرخُ في
الـرُّوحِ حَـيـاةٌ، تَـجـولُ، تَنْتَصر
والـغَـدُ لـي كَـيْـف لا يَـكـونُ، وفي
يَـدي مِـنْـه الآيـاتُ، وَالـسُّـوَر
بَـغْـداد أَشْـكـو إلـيـكِ قـافِـيَـتـي
بَـغْـداد، إِنّـي أَتَـيْـت، أَعْـتَـذر!!



الصَّديقُ الرّاحِل

في رثاءِ الشّاعر العَوضي الوكيل

جَـــدِّدِ اللُّـقـيـا هــلِ اللُّـقـيـا تُـــرام؟

أَيْــن منَّا؟ أَخْـلـف الـوعْـدَ الـحِمـام

هَـجَـعـتْ عَـيْـنٌ، وبـاتَـتْ أَعْـيـنٌ

سَـهِـرَ الـدَّمْـع بِـهـا، لَـيْـسَ يَـنـامُ

أَيْـــن مـنِّـي مَـوْعـدٌ، أَخْـلـفْـتـهُ

وَوعـــودٌ مِـنْـكَ صِـدْق وَذِمــام؟

شَـــطَّ بـي الـنَّــأْي زَمـانـا يابسا

وَطَـــوَى ودِّي بـــهِ عـــامٌ وَعـــام

غَـيْــرَ ودٍّ لِـــك، مـــا زَلْـــزَلــه

غُـرْبـة الـنَّـفْـس، وَأَشْـجـان تُـؤام

جَـــدِّد الـلُّـقْـيـا فَـهـا نـحْـن هُـنـا

يـا صَـديقـي، وَلـقَـدْ قـرّ الـمُقام
وَيْــحـكَ الـيَـوْم، فَمـا هـي طاقَتي
أَنْ أَرَى اللُّقيا، تَقاضاها الـرّجـام
وَيْــكَ أَمْـسـكَ، مـالـكَ الـيـوْم سِـوَى
لَــوْعَــةٍ؛ يـرفـدُهـا دَمْـــعٌ سِـجـام

*

أَيْـــنَ مِـنِّـي قَـلْـبكُ الـنَّـضْـر بـهِ
فَـرْحـة الـكَـوْن، وعِـطْـر، وغَـرام
وَسُــوار الـــخَـمْـر، إن غـازَلَــهـا
الـضَّــوء، وَارْتـــاحَ بـريّـاهـا الـكِـرام
وَقَـصـيـد تَـرْجَـم الـنَّـفْـس، فَـمـا
فـي طَـوايـاهـا ضَـبـاب، أو غـمـام
عــانَـقَ الــوِجْــدانَ فـيـهِ الـفِـكْـرُ
وَاهــتَــزَّ لـــمَـعْـنـاه الـكَـلامُ
نَـغَـم لـمْ يـجحدِ الـفُـصْـحَـى، بهِ
رَوْعَـــةُ الحاضِر وَالـمـاضِي تُشام

وَغِـــنـــاءُ عـــرَف الـتَّـــجْـديـد، فيهِ
اسْـتَـوَى « الـبَحْر» إلـى حَـيْـثُ يُقام
لا انْخـتِـلاجَ «الـصُّـور» الظّلعى، وَلا
«كَـلِـم حــرّ» بـه طــاشَ الـزِّمــام
بَـــلْ غِـنــاء ثَـقــفَ الـعَـقَّـاد مِنْـه
حَـواشـيــه ومَـــا فِـــي ذاكَ ذَام
لَـــمْ تـقـلـدْهُ، ولـكــنْ مُـعْـجَـب
لــكَ مِــنْ مَــسْــرَاهِ خِــلّ وَإِمـــام

❊

يـا أَخــي فــي مَـذْهـب الـعـقَّـاد، لم
أَرْثِـــك الـيـوْم، فَـمـا بـيّ قَـوام
بَـلْ رِثـائـي أمّــة، ضَــل بِـهـا الـحِـسُّ
وَاسْــتـــرْعــى نَـواصـيـهـا الأَثـــام
قِـيـمـةُ الـفِـكْـر بِـهــا، يـا هُـونَـهـا
لـيْـسَ يَــرْعـاهـا جَـلال وَاحـتِـــرام
غــابَ صــوتُ الـــحُــرِّ فيها، وَغَــدا

يَرْتَعي رَوْضَتها القَوْم اللِّئام
هانَ فيها القَدْرُ، لم يرقْ سِوَى
كُلِّ مَأْبونٍ، لَهُ يَعْلو المَقام
وَاسْتَوى الناسُ، فَما عادَ لَهم
غيْرُ أَصْنام لَها صلُّوا وَصامُوا
فَقَدَتْ أَشْياؤنا أَلْوانَها
وَتَساوَى الضَّوءُ فِيها وَالظِّلال

*

ما عَلى الشَّاعِرِ لَوْ ضاقَ بِهِ
نافِدُ الصَّبْر، وَأَشْجاهُ احْتِدام
أَمَّة تَنْساكَ، مَا أَضْيَعَها
وَهيَ في فَنِّكَ شَوْق، وَهُيام
نَسيتكَ اليَوْم، لا ضَمَّة حُبٍّ
ولا ذِكْرَى، ولا حَتَّى سَلام
حَسْبكَ الآنَ، أَهَذِي أَمَّة؟
فاتَها التَّاريخُ، والرّاوون نامُوا

شَـــرَف: فـاتَـكَ ذِكْـــرٌ مِنْـهم
ذِكْـرُهـم إيّـاك عـارٌ، واتِّـهـامُ
"عوَضيّ" لـستَ مَثيلا لَـهُم
خَـدَمٌ حتَّى وإن صالـوا وَسامـوا
لا عَـلـيْـكَ الـيـوْم من ذِكـراهـم
يـا صَديـقـي، فَلقدْ ذلّـوا، وَهـامـوا

*

أنْـتَ عَـفٌّ، مـا اطَّـبـاكَ مَـوْرد
بـاتَ تَـرْعـاه الأَنـاسـي، وَالـسّـوام
شـامِـخٌ، مُـغْـتـرِبٌ، مُسْتَـوْحشٌ
لـكَ مِـنْ روحِـك أُنْـسٌ وَزِحـامُ
وهـم الأحـلاس لا أنـس لهم
وَلَـهم في الـجَمْعِ صَـوْت وَعُـرام

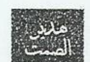
*

ضـافَـكَ الـدّاء، فما لِـنْـتَ لـهُ
بـلْ تَـصبَّـرتَ، وقـدْ هـاجَ السّقام



صَمتَ البُلْبُل في الدّوح، وَجفّ
غَديرٌ، كانَ يَرْعاهُ الحَمام
وَغدَتْ غِرْبانُهُ، طابَ لَها
فيه رَجْعٌ، قدْ تَحاشاهُ انْسِجام
أَيُّهذَا الشّاعر الرّاحل، لا تَبْتئس
ما عاد يُرْضينا المُقام
كلُّنا نبْكي عَلى أَنْفُسنا
مالَنا غَيْر الرّدى الحَتْم خِتام
صَفْقة يَخْسرُ فيها رابِح
والّذي يَرْحل عَنْها لا يُضام
وَغبينٌ كلُّ من يَبْقى بها
عَيْشه أسرٌ وَذُلٌّ وَقتَام
رَحْمةُ اللهِ لَنا يا صاحبي
وَسَقى لَحْدَك - مَأْنوسًا - غَمام

*



مَهْـلا

مَـهْــلا، فَـمـا عـــادَ شــواظُ الأسَــى
يَـدْفَـعـنـي يَــوْمـا لـمـا لا أُريــدْ
ولا دُمــوع الـشَّـوْق - مَهْما غلتْ -
تَــهــزُّ فــي الــنَّــفْـس إِبـــاء عَنيد
ولا هَـــوَى تَـــرْعــد نِـيـرانُـه
تُذيبُ في الأَضْـلاع صَمْتَ الـجَليد
ولا عُـــيــونٌ فـــاتِـــرٌ لَـــمْـحـهـا
ولا شَـــذًى مِـنْـكِ، وثَــغْــر، وَجِـيـدٌ
هَـــذا دخـــانُ الـيَـأْس، لا تُـنْـكـري
أنّـــا اخْـتـنـقْـنـا بـأسـاهُ الـشَّـديـد
الأَســـفُ الــمَـسْـمـومُ يَـغْـتـالُـنـا

وَواحـــةُ الـحـبّ سَـــراب، وَبـيـد
وَنَـلْـتَـقـي، لا الـنَّـفْـس تَـوَّاقـة
ولا لَـنـا ذاكَ الـلِّـقـاء الـبَـعـيد
ونَـنْـشـر الـقَـوْلَ، ولا كِـلْـمـة
تُـهَـدْهِـدُ الـقَـلْـبَ بِـمَـعْـنى جَديد
شـاخَـتْ - وَيـا لـلَّـيَـأْس - أَلْفاظُنا
وَاغْـتِـيـلَ فيها كُـلُّ لَـحْـنٍ وَليد
تَـنـبـشُ أَظْـفـارُنـا لَـحْـدَنـا
وَأنـتِ لا تـدْريـنَ صَـمْـتَ اللُّحود
وَأنـــتِ تَـلْـهـيـنَ بِـحُـزْنـي، وَلا
تَـدريـنَ مـا أقـسـى بـكـاء الجليد
وَأنـــتِ تَـلْـهـيـنَ بـشـعـري، وَلا
تَـدْريـنَ مـا مَعْنى عَـذابِ القَصيد
مَـهْـلا، فـقـدْ كَفْكفتُ مـنْ أَدْمُـعـي
وَارْتـــاحَ فـي الأَضْـــلاع جُـهْـد جَهيد
وَانْـطَـفـأ الـخَـفْـق، وقـرَّ الـجَـوَى

وَخــاصــمَ الأَشْـــجــارَ ظِـلٌّ مَـديـد

وَجـفَّ فـي الأَوْراق طِـفْـلُ الـنَّـدَى

وَضــاعَ فـي العُصْفورِ طَـعْـمُ النَّشيد

وَتـنـفـثُ الـشَّـمْـسُ صَـقـيـعًـا، وَلا

يُـضِـيـئـنـا بَــدْر، وَنَـجْـم سَعيد

وَلَـــمْ نَـــزَلْ نَمضي، وَهــذا الـهَوَى

يَمْضي إِلـى الــمَـوْتِ بخَطْوٍ وَئيد

نَـنْـفـخُ فـيـهِ الــــرُّوحَ لـكـنَّـمـا

تَـتـنـهـزم الــــرُّوحُ بــه وَالـــوُعـــود

ولا عَـــزاءَ أَرْتَـــضـــي وَقْـــعَــه

يــــردُّ لـلـنَّـفْـس هـواهــا الـفَـقـيـد

أَيْـــنَ عَـــزائـــي وَالأَسَـــــى خـانِـق

وَكـــلُّ مـــا أَلْـقَـى عَـــزاءُ العَبيد

مَــهْــلا، فَـمـا كُـنْـتُ سِـوَى شاعِـر

عَــذَّبــهُ فـي الــحــبِّ هَــذا الجُمود

يَـمْـنَـحـكِ الـــحـــبَّ، وَأَحْـــلامُـــه



تُـــورقُ فـــي جَنْبَيك عِـطْـرَ الـــوُرود
وَأَنْـــتِ فـي الـزَّحْـمـة مَـشْـدُوهـة
يَنمو بـكِ الـطّـيـنُ البَليد البَليد
غَـريـبـةٌ أَنْـــتِ، وَمـــا حِـيـلَـتـي
فـي غُـرْبـةٍ يُـبْـدي جَـواهـا، يُعِيد
مَـا أنــا مُـعـطِـيـكِ سِـــوَى أَنّـة
مَـنَـحْـتـي مِـنْـهـا احْـتِـدامَ الـقُـيـود
أنــا الـــذي أَمْـضـي إلـى وحْـدَتـي
يـا بَـرْدَهــا، لَـوْ كـنـتُ فيها وَحِـيـد!!

*



خَسارةٌ رابِحةٌ

يا قَلْبُ كَيْف تراها، وقدْ عرفت خُطاها
ظلَلْت تَحْتال، والكذْب هَمُّها، وَهَواها
يا كَمْ أَسيت عليْها وفي طَواياك جُرح
لا اللَّيْل عنْدَك ليْل ولا صَباحَكَ صُبْح
رَضيتَ ما لَيْسَ يَرْضى إلّا فُؤاد مُحِبُّ
الشَّوكُ مِنْها وُرودٌ وَالموْردُ المرُّ عَذْب
يا فِتْنَتي، كيْف ضلّت -على هُداكِ- الدُّروب
عَهْدي بِها -وهي حبٌّ- نور، وحسن، وطيب
أَحْببتُ فِيكِ صَلاتي وطُهْريَ المُتَسامي
وَكُنْتُ أَلْقاكِ رُوحًا إِلَيْه أُلْقي زِمامي
الصّدق كالنّارِ فِي القَلْب، جَمْرُها غَيْر خابي
والشّكُّ ياوَيْح للشَّكِّ - مارِجٌ مِنْ عَذاب

عَلَّمْتِني يافَتاتي كَيفْ احْتِضار الرَّجاء
وَكيْف أَرْضُكِ تَغْتالُ، أَنْجُمي، وَسَمائي
يا كَمْ مَدَدْتُ ذِراعًا
تَشُدُّ مِنْكَ ذِراعا
وَأَنتِ تَهْوينَ، لم تَعْرفي لِمَوْجي شِراعا
حَسْبي، وَأَشْرق فجْر سَناهُ كاللَّيْل داج
أَنِّي شَهدتُ رَجائي كاليَأْس، ليَس يُداجي
يا لوْعةَ القَلْب لما أضَعْت فيكِ يَقيني
وَرحْتُ أَلْقاكِ حواءً، من قَديمِ القُرون
يَفوحُ مِنْها خِداعٌ يردُّ نُبْلَ النَّبيل
وَبسْمةٌ عاثَ فيها دودُ الأَسَى، والذُهول
ماذا بِرَبِّكِ، تَبْغينَ، يا هوًى يَتَداعَى
ويا خُطًى عِشْتُ أَحْنو لِضَعْفِها أَضْلاعا
قُولي، وَلستُ أُبالي أيْنَ الطَّريقِ حِيالي
عَرفتُ أَمسي، وَيَوْمي وَلسْتُ أَدْري مَالي



عَرفتُ ما كانَ مِنْكِ وَلَيْتني ما عرفْتُ

وأَصْبح اليوْم شَكِّي يَسْري بنا حَيْث سِرْت

هانَ الهوَى حين هُنَّا وماجَ حين اطْمأَنّا

ولم نَــزَلْ نَـتَـوارَى منْه انْكِسارا مُعَنّى

لَكنَّني يا فَتاتي رَضِـيـتُ ما هُـو آت

ولم أعُد أسْكبُ الدَّمْع، في دُجَى لَيْلاتي

وَهَــانَ حتى وَفــاء وَخـدعـة، وَظُنون

وَكــلُّ خَفْقةِ قَلْب وَلَيْتَها لا تَهون

ما أَرْخَص اليَوْم دَمْعا يَبْكي وَفاء طُلولي

رَحمت مِنِّي جُفونا هَمّتْ بَدمْع نَبيل

خَسرتُ، لا بلْ ربحتُ ولَيْتَني ما رَبـحتُ

ما كانَ مِنْك ومِنِّي على حَناياه نُحْت

إِنْ كان في الغَيْب يَمْضي بِنا شِراع هَوانا

فَنحْنُ فيه حَيارَى وَحَسْب هَذا هَوانا

أَجْـزيـكِ ودًّا بـودٍّ وخِـدعْـه بـِخِـداع

ولا تَقولي: تَرفَّقْ، فالشَّكُّ للحبِّ ناعِي

بَعْدَ عامٍ

قلْت لنَفْسي، والهمُّ يثقْلُني
بحَمْلها تارةً، وَأُثقلها
وَتَسْتبدُّ الأَحْزانُ خانقةً
تَجْدلُ حبْل الرَّدى، ويَجْدلُها:
قدِ انْقَضى العامُ، لا الحَبيبُ بهِ
ولا الزُّهورُ الرَّبيعَ يُرْسلُها
ولا الأَمانيّ في تَدَفُّقِها
تَغزلُ عِطْرَ الهَوَى ، وَيغْزلُها
وَلا يدٌ بالحَنينِ شاخِصةٌ
وَلا عُيونٌ يَفيضُ جَدْولُها
ولا لِقاءٌ تَموجُ نَشْوتُه

يـلـذُّ لـلـشَّـاربـيـنَ مَـنْـهَـلُـهـا
ولا انـتـظـارٌ لـهـاتـفٍ صَـدِئـتْ
دقَّـاتُـه، والـهَـوَى يُـزَلْـزِلـهـا
قَـدِ انْـقَـضى، لا الأحْـلامُ عـائِـدةٌ
وَهـلْ تـردُّ الـطُّـلـولُ تَـسْـألـهـا؟
فَـتـنْـهـض الـنَّـفْـس مـنَ تَـلَـبُّـثِـهـا
والـصَّـدْق فـي قَـوْلـهـا يُـجَـمِّـلُـها:
أمَـا غَـزاء، وقـد ثَـمـلـتْ؛ وَمـا
تَـرَكـتْ كَـأسًـا يَـطـيـبُ سَلْسَلها
وَقـدْ رأيـت في النُّجوم. تُـومـضُ في
الأُفـقِ، وسِـتْـر الـظَّـلام يَشْمَلها
وأَنْـتِ تَـمْـضـي، لا أنْـت راجِـعـة
بِـكِ الخُطَى، حيْثُ سرْتَ تَحْمِلها
أَمَـا كَـفـاكَ الـعَـزاء، لا أَسَـف
عَـلـى هُـمـوم، غـدتَ تـعَـلِّـلـهـا
فـودِّعِ الـعـامَ أنْـتَ تَـعْـرفُـه



وَكُنْتَ تَحْيا الأَيَّامَ تَجْهلُها

قُلْتُ لَها، وَالخواءُ يصفِرُ في

جَوانِحي، والدُّموعُ تُشْعِلُها:

عَزائي اليَوْم يَأسهُ عَصفَتْ

رِياحُه، حَيْثُ ضَلَّ مَجْهَلُها

ما أَشْبهَ الصِّدْقَ. إذْ تقرُّ بهِ

نُفوسُنا، بالتَّزْييفِ يُثْقِلُها

وَأَهْونَ الحُبَّ، إذْ تودِّعهُ

هاجِسة، لا يئودُ مَحْملها

وَلي من الذِكْريات، بَعْضُ أَسىً

أردُّه ، والهَوَى يُظَلِّلُها

لا الهَجْرُ يَشْفِي، وَليسَ من أَمَل

في وَصْلِها، لا يَطيبُ مَأملُها

فَلْيدُرِ العامُ، إنَّ دَوْرتَهُ

آخِرها يائِسٌ، وأوَّلُها.

*

زَهْـرةُ النّـارِ

زهْـرة النّـار

عُــودِي إلــى الـغُــرْبـة والـمنفَـى
وعــانــقِــي الأوْهـــام والــخــوْفـا
تــشــاءَبــي، تــخــثَّــري فــي دمــي
غــيْــر بــقــايــا، وِرْدُهـــا يخفى
أخْــنــقــهــا، تــخْــنــقــنــي، أتّــقــي
ســفــيــنــة، تــــاهَ بــهــا الــمــزْفـا
أهـــرب مــنِّــي، أيــنَ لــي مَــهْــرب؟
لـــســـتُ ألاقـــي أيْـــن أو كـيْـفـا
تــلــك بَــقــايــاكِ الــتــي لا تَــنــي،
يــزيــدُهَــا الــبُــعْــد بــنـا لَــهْـفـا
أخْــدعُــهَــا، تــخْــدعُــنِــي، أحْــتـمِـي



بـالـوهْـم، يُـشـقـيـنـي بــه طَـيْـفـا
يــا زَهْـــرة الـنّـــار الـتـي أَشْعـلـت
فــي مَــوْقــدي الأحـــزانَ، لا تطْفا
وزهْـــرة الـشّــوك الـتــي أَنْـبـتـت
بـأضْـلُـعــي مــن حـــدِّهـــا سَـيْـفـا
وجـمْـرة الـمــاء الـتــي أَضْـرمــت
خَـيـلا، تـخـوضُ الـمـوجَ والـزَّحـفـا
وصـرْعــة الـكَـأسِ الـتــي مـا ارْتــوى
الــلاّهِـــفُ، إلّا غــالَـهـــا رَشْـفـــا
يـــخـــادعُ الـــكـــأسَ كـــلانَــــا، وإن
عِـفْـنـا بِـهَـا مَـا يـجْـلـبُ العيـفَا
نَـشْـربَـهُـا تَـشْـربـنـا، نُـغْـمـضُ
الـخـافِـق أن يَـمْـتـدّ والـطّـرفـا
نــهـــادنُ الـــنـــارَ وقـــد نـــدَّعـــي
أنّ مــيــاهــا دونَــــهــــا أضْــفَــــى
وأَن عُــصْــفــورا بِــــلا ريـشـــة

تـــريـــشـــهُ أَهْـــدابـــك الـــوطْـــفـــا
وأن رَعْـــدا عـــاصِـــفـــا يَـــغْـــتـــلـــي،
يـــلْـــقَـــى لـــه فـــي قـــلْـــبِـــنـــا عَـــطْـــفـــا
يـــا شـــاطِـــئـــا، ضَـــلَّ شِـــراعـــي بـــه
عـــانـــقْ بـــه الأَوْهـــام والـــخـــوْفـــا
وأنّـــة نـــازِفـــة فـــي دَمـــي،
لا تـــرْتـــجـــي الـــبـــرْءَ، ولا تشْفى
ويـــا دُمـــوع الـــكِـــبْـــريـــاء ارْقـــئـــي
فـــإنـــنـــي أخـــشـــى لـــك الـــنـــزفـــا
فـــإنِّـــنـــي مـــاضٍ إلـــى وِحْـــدة
مَـــأْنـــوســـةٍ، لا تشتكي الـــمَنْفى.

القَوْس

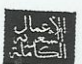
مهداة إلى: أ.ع.حجازي

قـــدْكَ؛ عـــذابُ الـحـروف تعرفه
وتــرتــوي مــن جـراحـه الـهَـطِـلَـهْ
تـبيت لـلـحـرْف بـالـوَصـيـدِ، ولا
تـلْـقـاه، إلا والـنـارُ مُـشْـتعـلـه
وربـمـا تـتَّـقـيـه، تَـحْـتـالُ في
اصْـطـيـاده، والـشّـبـاكُ مختتله
وربـمـا يـبـعـد الـمَـغَـاصُ
وفـي الـلـجِّ غـيـومُ الـظـلام مُنْسدله
يـخـاتـلُ الـغـائـصـينَ ومْـضٌ من
الـنَّـجْـم، فـتهْوى خـطـاهُـمُ عَـجِـلَـهُ
تـصـيـد درَّ الـدّمـوع، جـائـلـه
لابـثـةً فـي الـجِـراح، مُـرْتحـلـه

ذاك، وإلا فكلُّ ما هَضَبَتْ
به العُقولُ اسْتِطالة هَزِلَه
ذاكَ عَذابُ الحروفِ تَعْرفه
ليسَ سَواءً: توالهٌ وَوَلَه

***

أنا حَفيد «الشّماخ» أَهْداني
القُوسَ، ورُوحي بالقوْس متصله
تحدّرتْ في القرون نبعتُها
وامتزجتْ بالأصْلاب، منْتقله
أعرفُ وجْهي بها، وتَعْرفه
مُشْتملا بالهوَى، ومشْتَمله
أرُوزُ تلكَ الأَقْواسَ، يَحْملني
مَدارُها، لستُ أنْتحي بَدَله
مُناجِزا دونها، ونائِشُها
بكل أفْقٍ، مُفَوِّق أَسَلَه
وَليُّها في نَعيم غفْلته
وتَنْتحيها الرّماةُ والقَتله



وَلِـيـهـا عَـالِـك شِـكـايـتـهُ
والـشّـكْـوُ فـيـه اسْـتـكـانـة وَبَـلَـهْ

***

تـعـرفُـهـا صـاحِـبـي، ومـا نَـكِـرتْ
مـنْـك قَـديـمـا صَـبـابـةً ثمله
مـا نـسيـتْ مـنـك نَـبْـعَـةً، سكبت
عَـصيـرَهـا، حـيـثُ يممت هطلهُ
أعـرف وجْـهـي بـهـا، ووجْـهـك في
أَفْـيـائـهـا، غـيْـر نـاكـرٍ نُـزُلَـهْ
مـا بـالُـنـا صـاحـبِـي قـدِ انـتـشرتْ
مـنـا الأواخـي، وأكـثـرَ الـعَـذَلَـه
وبـيـعَ قَـوْسُ الـشّـمـاخ، وانـفـردَ
الأغـتـمُ يَـهْـذي، وأفْـصـحَ الفَسَلَهْ
وأصبْحا الـصّـدرُ حَـامـزًا، ركضتْ
بـه سَـوافِـي الـهُـمـوم، مُنْهمله
وشـاهَ وجْـهُ الأقْـواس، يَطْلبها
كـلُّ دعـيٍّ، وعـاجِـزٍ تُـكَـلَـه

وبـــاتَ وجْـــهُ الــخــذْلان يَـنْـشـرُ في
نُـفـوسـنـا - دونَ خـشْـيـةٍ - عِلله
فَـتَـسْـتـنـيـم الـــرّيـــاحُ، يـخـفـرُهـا
مِـنّـــا أمـــانٌ، مـــســـوغٌ وَجَـلَــه
ويـرتـعـي الــوهــيُ فــي عـزائِـمـنـا
ويـبـلـغُ الــحــرْفَ كـــلُّ مَـــن سأله
وتنْتفي لــذةُ الــمَـغَـاص، ويطْمئنُ
عَـــجْـــز، يـــبـــاعـــتُ الْـــقـــوَلَـــهْ
وأن يُـغَـمّ الــصــوابُ، يـجْـرفُـنـا
الـنَّـثـرُ، تـصـيـرُ الأنْــغــامُ مُعْتقله
وأن تَـطـيـشَ الـهـداةُ، ضـلَّ لَهم
«وزنٌ» وتَـهْـدي خـطـاهُـمُ الجَهله
وأن يـغـيـب الـغِـنـاءُ نـخـنـقُ في
الـشّـاعـرِ نـبْـضًـا، مُـرجِّـعًـا غَـزَلـه
وأن يـقـولَ الأخْــلافُ، كـــانَ هنا
جـيـلٌ، نُـبَـكّـي - بـلا أسَـىً - طَلَله



جَمْرة

اتَّقِدي، هل أراكِ متَّقده؟
يا جمرةً في النفوس مُنْخمده
يحْرُسها المَيْنُ، والسّلامةُ، والذّلُّ
مهينا، وشهْوةُ المعِده
تُماليءُ القاسِطينَ، إن جهرَ
القوْل، وفي السِّرِّ أولُ الجَحَدَه
حناجِر، يهْتف البغاءُ بها:
يا أعْدلَ العادِلين، والرَّشَده
تسوِّغُ القهْرَ تِستلذُّ به
تزيدُ في كل قاهرٍ صَيَدَه
وتفْرشُ العَنْكبوتُ أنْسجةَ
الهون، بحدِّ الأسْياف مُغْتَمِدَه

***

لـغيـرِ هــذا أحْــلامُــنـا رَكَـضـتْ
إذا دَجــا يــوْمُــهـا تـضـيء غَـدَه
لـكِـن أحْــلامَ يـوْمـنـا سُــرِقـتْ
وسـافـرتْ فـي الأوْهــام مُضْطهدَه
يــا أَوْجُــهــًا، لا يــزالُ يُطْفئها
الـخـوْفُ، وشـوْكًـا هـوانُـه خضده
يـا أَلَـقًـا فـي الـعُـيـون، أوْمَـضَـه
العجْزُ ورُوحًـا فـي الـيأس مُفْتقده
لمن تـضـيءُ الـنّـجـومُ، بَهْجتُها؟
لـمـن تـظـل الـشُّـمـوسُ مـتـقـده؟
لـمـن تجيش الأمْــواجُ صـاهِـلـةً؟
لـمـنْ هَـزيـمُ الـرّعـودِ، مُـرْتـعـده،
لمن سَـرَى الـنِّـيـلُ بالـحَياة، ولا
يــرتــدُّ عــن ســائـلٍ يَـمــدُّ يـدَه
لـغيْـرنـا تَـنـبـضُ الـحَـيـاة، وفـي
عُـروقـنـا، يَـقـذفُ الـرّدَى زَبَـدَه
لغيْرنا تُـومـضُ الـنّـجـومُ، وَفـي
عُـيـونِـنـا، ينفـثُ الـقَـذَى رَمَـده

لغيْرنا تَمطرُ السَّماءُ، وفي
شِفاهِنا يبلغُ الصَّدى أَمَده
للوثنِ الأَعْجمي ينْسكب النّيل
فُراتا، ويَسْجدُ السَّجَدّه
وشِيعةُ الأعْجميّ، تُسلمهُ النّيلَ
ذَليلاً ، مُفارقًا لَدَدَه
يهيجُ فكرٌ، ويَنْبري قلم
ويخرسُ الكاتبونَ، والنَّقَدَه
يُقْطع حرُّ اللِّسان، بالمالِ أو
بالصَّمتِ، يَلْقى لديْه مُلْتَحَدَه
فكلُّنا أَقْطعُ اللِّسان، يرَى
الأغْتَمَ، داستْ نعالهُ بَلَدَه
وكلُّنا شائهُ الضَّمير، نرَى
القَيْدَ وسامًا، وعُهْرنا رشده
سيّانِ إن ينطقِ الدّعاةُ وإن
جَنْدلَ صمْتٌ عليْهم سُدَدَه

فَلْتَشْفِها شَهْوةُ الكَلام أو
الصَّمْت، فللأَعْجَميِّ ما عَقَدَه
وإنما النَّاسُ بالملوكِ، وما
تفلح عرْب مُلوكها قَودَه
لَتَنْخمدْ في الرِّجالِ أوردةٌ
يَشيمُ فيها هوانُها مَدَدَه
وَلْتَنْطفىء شهْوةُ الرِّجال: فَلا
ينبتُ منها البَنون والحَفَدَه
يا جمْرةً، لا تَزالُ نرْقُبُها
تَجْرفُ منَّا الخئونَ والقُعَدَه
تحرقُ عجْزَ النُّفوس، هامِدةً
تُشْعلُ شوْقَ الأرْواح، مُبْتَرده
اتَّقدى، إنَّ صبْرَنا أسِنت
مياهُه، وَالأشْطانُ مُبْتعده
اتَّقِدي، لا أراك خامِدةً
يا جمْرة في النُّفوس متَّقده



مُوَشَّحة مِصْرِيّة

«مَنْ وَلِي

فـي أمـة أمْـرا، ولـم يـعْـدلِ

يُعزلِ»

إلا الـمـمـالـيـك، فـلا تَـنْـجـلـي

سيِّدي

«الـعـاضـد» يـا وجْـهَ زَمـان رَدي

يَرْتدي

خَـرائـبَ الـمـاضـي، قُـنـوطَ الـغـدِ

يَهْتدي

بـالأغْـتـمِ الـمـشـبـوه، والـمعْتدي

كَلِّلِي

يا سُحْبُ قِيعانَ الأسَى، واهْطلي

ذلِّلي

بَقيةً من شَمَمٍ أعْزلِ

وَاشْتفي

أيَّتُها النّارُ، ولا تَنْطفي

فالخَفِي

مَهْما يكنْ من سرِّه يُكشفِ

واقْطفي

كل عَصيٍّ الرَّأسِ، لا تَرْأفي

مَثِّلِي

بكُلِّ رأسٍ شَمخَتْ من عَلِ

واسمُلي

أيَّ ضِياء بالسَّنا مُقْبلِ

فالحِمَى

يبغضُ لونَ الشَّمس، لون السَّما

كلما

راودَهُ الشَّمسُ انْثَنى أيّما
ربَّما
يخافُ أن تسلمَهُ قُمْقُما
أيْنَ لي
بالعاضدِ المطْعونِ في مَقْتَلِ
مُوغلِ
إيغالَ يأْسٍ في الحَشا مُرْسَلِ
والمدَى
فِرنْجَةٌ مَدُّوا إليهِ اليَدا
لا جَدَى
بلْ كلَّ قيدٍ، رَوَّضَ المِقْودا
«بَغْدَدا»
الأمّة، أمْسَى ذلُّها السَّيدا
أَجْمِلِ
يا أيّها القَيْدُ، ولا تقْتلِ
رُدَّ لي

غـــاربَ إصـــرارٍ، غَـــدا يَـغْـتـلـي

خَفِّفي

يـا سَـنَـواتِ الـقـهْـر، لا تَـنْـزِفـي

وارْأَفي

فَـــأُمَـــراءُ الـــزَّمَـــن الأجْـــوفِ

تَحْتفي

بـكـلِّ مَـشْـقـوبِ الإبــا مُـرْجِـفِ

مَنْ يَلِي

فــي سـنـواتِ الـخـوُف لـم يُـغْـزَلِ

والخَلِي

يـحـلـمُ بـالإنْـصـاف، حـتّـى يَـلـي

ساءَني

أن يـوغـلَ الأغْـتـامُ فـي مَـوْطـنـي

مَأْمَني

تَـحْـرسـهُ خـائِـنـةُ الأعْـيـن

تَقْتني

ذلّـــةَ مَـرْكـوب الْــقَــرَا، مُـذْعِـن

مَدَّ لي

«شـــاورُ» فـي الأمْـــرِ، ولـم يَـأْتَـلِ

عُذّلِي

أسَـأَلـكـم: لا تَـشْـمـتـوا بـالْـوَلِـي

اذهبِ

شـعْـر حَـريـمـي، وَبَـقـايـا أَبـي

اسكبِ

عَـبْـرَةَ حُـــزْنٍ، وأسًـــى صَـيِّـبِ

فالصَّبي

مـن غَـمـراتِ الـقْـهـر، كـالأَشْـيَـب

هَلِّل

شَـوْق «الـمـعـزِّ» المستعزّ العَلي

وارحل

يـا وجْـهَــه الـشـائـهَ، لا تُـقْـبِـلِ

«يا صَلاحْ»

ضَـراعــةُ الأرض، وحِــصْــنٌ مُـبـاحْ

والسّلاحْ

تَـشَـلَّـمَ الــمَـجْـدُ بـه، واسْــتَــراحْ

والصَّباحْ

كـفَّـنَـه الـلّـيـلُ عَـتـيـا وَراحْ

أَقْبِلي

يــرْتَــدعُ الــبــاغــونَ إنْ تُـقْـبـل

زَلْزلِ

رَواســـيَ الــجُـبـنِ، ولا تَـجْـفَـلِ

فالـمدَى

أَفْـــرخ فيه الــزَّيْــفُ، وَاسْـتَـحْـصـدا

مُنْشِدا:

الـعــاضـدُ اسْـتَـسْـلـم، واسْـتَـعْـبـدا

ردَّدا:

كُــنْ سـيِّـدا يـا قَــلْــب، كــنْ سَـيِّـدا

كَيْفَ لي

بـالـفـارسِ الـمخْبوءِ فـي مَـجْـهَـلِ
يَعْتَلِي
ذُؤابــــةً مــن أمــلٍ مُـشـعَـلِ
وقِّعي
عـلـى خَـطـايـا الـزَّمـن الـمـوجِـع
وارْفَعي
تِـلالَـكِ الـسَّـــوْداء مـن مَـوْضـعـي
من وَلِي
فـي أمّـــة أمْـــرا، ولـــم يـعْـدل
يُعزلِ
حـتَّـى الـمـمـاليـكُ، فـقَـدْ تَنْجلي



سارة

تبسَّمي، تورقُ النجومُ
بأعْماقي، وتندى أَشِعةُ القَمرِ
ورَقْرقي في الهَجير، فَيئَكِ
سَكْرانَ الهوَى، واغْزليه في الشَّجر
ولَمْلمي في الجَناح، خَفْقَتَه
الجَذْلى، وَطِيري بأُفْقِكِ العَطِرِ
وَانْتَهبي فرْحةَ الفراش، إذا
هامَ بخمْر الزَّوال، والزَّهَر
وهذْهِدي هَوْدجَ الضِّياء، وقَدْ
أشْعلَ شوْقَ المِجْداف للنَّهر
وَغازِلي جَعْدَةً، يُساورُها

القُنوطُ، رُدِّي سوانِحَ النُّذر
ووَقِّعي نَغْمةَ الصَّباحِ بأَغْراقي
وصُبِّي الرَّبيعَ في الوَتَرِ
عُصْفورتي زَهْوةَ الحُقول، ويا
شوْقَ النَّدى، في تنفُّس الْبُكرِ
«سارة» قَطْرُ النَّدى، وِسالِفةُ
الفجْر، وذَوْبُ الأَصيلِ والسَّحَر
وجوْهرُ العِشْقِ، حين تُشعلهُ
النارُ حَنانا، وَدفْقةُ المطَر
تَأَلَّفي صُحْبةَ الهَجير، ولا
تَمَلْمَلي للسّقام، وَاصطَبري
وَخَفِّفي عنْ أبيك نَظْرتَك
الوَهْنى، فما حِيلَتي، وما وَزَري
ليتَ الذي تَطْلبينَ، أرْديةَ
الحسْن، أو الحَلْيَ شائِقَ الصُّور
أو مُهْجةَ الشّاعر الأَسْيف، وإن

أخْشَى عليكِ المخزونَ من فِكَري
يا ليتَ لي قُدرةً، وَددتُ بها
أن تَبْسَمِي، يا طُفولةَ القَمَر
لكنَّني قادِرٌ بعَجْزيَ، هل
تَدْرينْ يوْما خُذلانَ مُقْتدر
مَعْذرةً، تَمْلكُ القصيدَ يَدي
لَوْ كان يَكْفي
إليْكِ
مُعْتذَري.

لَيْلَى المَريضةُ بالعِراق

يـقـولـونَ لـيْـلَـى بـالـعِـرَاقِ مَـريـضَـةٌ
فَـيـالَـيْـتـنِـي كُـنـتُ الـطّـبـيـبَ الـمـدَاوِيـا
[إلى نازك الملائكة]

ضـاحـكٌ عـن جُمـانْ — سـافـرٌ عـن بَـدْرِ
ضـاقَ عنه الـزّمـانْ — وَحـــواه صـدري»[1]
أيـن لـيْـلُ الـعـراقْ — والـثّـغـورُ الـرّقـاقْ
والـدّنـانُ الـعِـتـاقْ — سـاحِـراتُ المـذاق
والخُـصـورُ الـدِّقـاقْ — يَشتـهـيـهـا الـعـنـاق
أيْـنَ تلك الـحِسانْ — وهَـــواهـا يـسْري

(1) مَطلَع موشّحه ذائعة للأعْمَى التّطيليّ

كـرحيـق الجِـنـان ذائِـعـات الـنَّـشر
أيْـنَ لَـيْـلَى التي شربـت مُـهْـجَـتي
في رُبَـى دِجْـلَـةِ وهـوَى الـكُـوفـة
تَـرْتـوي صَـبْـوتي في سَـنـا نَـخْـلـة
عـزَّ فيك الـزَّمـانْ يـا لَـهُ مِـنْ غـرِّ
صـافـحَـتْـهُ يَـدانْ بـالأسَـى والـقـهْـر
كـيْف لي أن أقـولْ وَفُـلـولُ المغـول
تَرْتعي في السُّهولْ وتـدُكُّ الـتّـلـول
تَـتَـهاوَى الطّلولْ والإبـاء الـذّلـول
خـانِـعٌ في أمـانْ مـا دَرى أو يَـدْري
أن هـونَ المـكـانْ مـن هـوانِ الأمْـر
مـا لـسُـقـمٍ ألَمْ بـالحَـبيـب الأشَـمْ
والـذِّراع انْحطمْ عـاثَ فيه السُّقم

والطَّبيبُ الأصم بـاتَ مثل الصَّنم
قيْسُ ساغَ الهَوانْ بالجُنون المرِّ
تَنْطفي نَجْمتانْ في عُيون الصَّقْرِ
ما لِلَيْلَى تذوبْ في حنانٍ سَكوبْ
مَزَّقَتْها الكُروبْ هدَّ منها الشّحوبْ
أَرْمضتْها الخُطوبْ والعَشيقُ الكَذوبْ
في أَساهُ اسْتكانْ في اغترابِ العصْرِ
ملَّ منه الزَّمانْ وَهْوَ غافي العُذْر
فارِسٌ مُسْتَهامْ باصْطيادِ الكَلامْ
عَيْنهُ لا تَنامْ عن ذليل السَّلامْ
والوعود الضّخام بالشّفاء الزُّؤام
مالـئًا للدّنانْ ناشدًا للسُّكْرِ
والأسَى أُفْعُوانْ في خُمارِ الخمر

ما لِلَيْلَى وَمالي   أرقتْ بِي خَيالي

كيْف بي لا أُبالي   والطّبيب اشْتَكى لي

ربَّ عجْزٍ بَدا لي   في اقْتِدارٍ يُغالي

رَقْرَقتْ دَمْعَتان   في العُيون السُّمرْ

لم تَصُنْها يَدانْ   عن ذَليلِ الأَسرْ

جَمِّلي الكَرْخَ، لا   تَترْكي مَنْزِلا

واسْكُبي جَدْولا   في هَجيرِ الفَلا

واشْغلي إن خَلا   أيَّ قلْبٍ سَلا

ها هُنا دَوْحتانْ   فيها، لا يَجْري

غيْرُ ذوبِ الحَنانْ   من سُهومِ البَدْرِ

هلْ إليْها سَبيلْ   عَزَّ مِنْ سَلْسَبيلْ

حِرْتُ أينَ الدَّليلْ   أينَ حُلمُ النَّخيلْ

قيْس لَيْلَى ذَليلْ   مِثْل لَيْلى عَليلْ



باحثًا عن أمانْ　　من هِزْقِل الْبِرِّ
دارَ مثلَ الأوانْ　　قانِعا بالدَّوْرِ
حسْبُه أن ينامْ　　والعُيونُ الكِرامْ
ساكِباتُ السَّلامْ　　حارِساتُ المَنامْ
حسْب قَيْس الهُمامْ　　حُبُّه المُسْتَضامْ
ضاحكُ عن جُمانْ　　لا لقيسِ الغِرِّ
ضاقَ عنه الزّمانْ　　ضاقَ عنه صَدْري



رِسالةٌ إِلى أَبي حيَّان التَّوْحيدي

احْتَفلي، ما الرّمادُ يَحْتفلُ
يا جَذوةً في الخُمودِ تَشْتعلُ
أَضحَتْ تلذُّ الرّقادَ، والأَلَمَ
الضّارعَ، يَغْشى عُروقَها الكَسلُ
يُطْفئها الوَهْيُ، والرّخاوةُ،
والأمنُ تمطِّي بعمْقه الوَجَل
تَخَثَّرتْ في الدِّماء دفْقَتُها
واخْتَرمَتْها الأَوْصابُ والعِلل
انْتفضي يا رياحُ، واحْتَفلي
أفراسَ نار، بالجَمْر تَكْتَحل
تَحْتصدُ الموتَ والضَّراعة والخَوْف
عَتيا، والعَجْزَ تَعْتقِل



تَعْتصرُ السُّحْبَ، والنَّجوم، تشدّ
الشّمسَ، تعْنو لجذْبِها الخُصل
تهزمُ فيها الرّعودُ، يُسْرجُها
البرْقُ، تُجنُّ الغُيوثُ، تَنْهمل
تشقُّ صمْتَ الأجْداث، تبْتعث
الموْتَى، تَخورُ الأكفانُ، تَشْتعل
احْتَفِلي؛ فَالعُروق يُسعفها
أن دِماءَ الحَياة تَحْتفل
وأن نارَ الرُّجولة انْتفضتْ
وغادرَتْها الشَّكَاةُ، وَالمللُ
وأنّ سوقَ الزيوفِ كاسِدة
وكل نِكْسٍ إذا خَلا بَطَل
وأن شوْقَ الحُروف، تُسْكرُه
قافيةٌ، نَبْضُ وَقْعها ثَمِل
وأَنّنا نحفلُ الحيَاة، نَعافُ
الموتَ، نَخْشى الهُمودَ يَنْسدل

....

مَــعْــذِرة صاحِـبـي، إذا سَـكـنـتْ
فينا الـدَّواعـي، وأَبْـطـأ الـرُّسـل
يـا صاحِـبي الـتَّـوْحـيـديّ، أَسْـأُلـكَ
الـغُـفْـرانَ، ضـاقَـتْ بِـذَنْـبِـنا الحِيلُ
أَخْـنـتْ عَليْنا الـقُـرونُ، وَاسْتَنْسر
الـبُـغـاثُ فينا، وَاسْـتـنْـوق الجَمل
وانْـخـنـقَ الـصَّـائـحـونَ، وانـشَـقـب
الـفُـحـولُ مِـنّـا، واسْـتَـأْنـث الـرّجـلُ
وَغـــامَ مَـعْـنـى الـكـلام، يَـحْـسـبُـهُ
الـسَّـامـعُ مَـعْـنًـى، وأَفْـصـح الفُسُل
وَأصْـبـح الـتَّـوحـيـديُّ، صُـورتُـه
تُـنْـكـر مـنـا الـوجـوهَ تَـمْـتَـثـل
تَــدابــر الْـــمَــعْـلُـوَاتِ، تدفعُها
تــرْتــعُ فـيـهـا الـمـلامِـحُ الـذُّلُـل
وأنْـــتَ بـيـنْ الــزِّحـام، يُـشْـرِقُ
فـي الجَبين حُــزْنٌ، يَـشـوبُـه جَـذَل
تَــنْـهـبَ كـأسَ الـــحَـيـاةِ فـارِغــةً

وَكـــلُّ جــودٍ بِـخَـمْـرِهـا بَـخَـل
وَتَـخْـنـقُ الـقـرْنَ شـاكـيـا، تَـسَـلُ
الـصُّـخـورَ مـاءً وفَـيْـضُـهـا وَشَـلُ
تُـخـادِنُ الـشَّـكْـوَ وَالـخـصـاصـةَ،
والـفَـأْل - على طـولِ نـأْيـه - زُحـلُ
تأْنسُ للزُّهد ، والتصوُّف ، والسُّكون
بـالـواصـلـيـنَ تَـتَّـصـلُ
تُغازلُ الموتَ ، وَالفناءَ مع الـمَحْبوب
تَـهُـفـو بـشَـوْقـك الـمُـقَـل
تَـمـلُّ تـلْـكَ الـوجـوهَ شـائِـهـةٌ
لـيْـتَ زَمـانـا قـدْ طـالَ ، تَخْتتلُ
أَوْ ليتهُ أَسْـلـسَ الـيَـسـارَ ، وَقَـدْ
أَيْـسَـرَ فـيـه الأَصْـنـامُ وَالـعـطـلُ
أَوْ لـيْـتـه أَبْـطـأَتْ مَـنـاحِـسُـهُ
تـنـسـدُّ فَـيـهـا الـرِّكـابُ والـسُّـبـل
أَوْ لـيـتـهُ قـدْ أَعْـطـاهُ صـاحِـبـةً
يُـضـيءُ مـنْـهـا الـشُّـعـورُ وَالـغـزلُ

أَوْ ليته أَسْلس الصَّديقَ، أوِ
استقامَ منه الوَفاءُ والأَمل
أوْ لَيْته تَمْلأ الطّروسُ مَدَى
حياتهِ، أو يُزوره الأَجَل
أوْ ليْته صابرَ الحَياةَ، وقدْ
أُرْخِي لَها في امتدادِها طِوَل
أو لَيْتَ لم يحْترقْ بأَحرفهِ
حينَ استبدَّ السّقامُ، وَالمللُ
مَعْذِرة صاحبي ، إذا جَمَحت
بيَ الأَماني، وشدَّني العَذلُ
عَصْرُك كابٍ، وأنتَ مُغْترب
والوزراءُ الخصْيان ، قدْ وَصلوا
والصِّدْق نار، تظلّ تُشْعلها
تَحرقُ زيْفَ التَّطبيع تَشْتعل
تَرْفضُ طعْمَ السُّكوت ، تَلْفظهُ
يَنطقُ مِنْك البَيانُ، يَقْتتلُ
نَحرقُ فيه الطّروسَ، تَحْرقنا
وَلَيْتَنا بالطّروسِ نَشْتعلُ

لَوْ أَنَّ عُمْرِيَ مِئَةٌ

[من اللُّزوميات]

«لـــو أَنَّ عــمْــري مِــئــةٌ، هَــدَّنــي
تــذكُّــري أَنَّـــيَ نَــصَّــفْــتُــهــا»
وكــيْــف أنْــسـى الــذِّكــرَ إذ ردَّ لي
صــهْــوةَ ريــحٍ، كــنْــت أُرْدفْــتُــهــا
دونَ عَــنــانٍ، خــابــطــا، أَرْتَــعــي
زهْـــرةَ أوْهـــام، تــكــنَّــفْــتُــهــا
أَنْـــســجُ لــلأَشْــبــاح أَبْـــرَادَهـــا
تَــلــحَّــفَــتْــنــي ، إذْ تــلــحــفْــتُــهــا
تُــنْــكــرنــي الآن ، وَيــالَــيْــتــهــا
مــا نَــكــرتْــنــي حــيــنَ عُــرِّفْــتــهــا
روقُ فــتــاءٍ، أَيْـــن أظْــلالُــه؟
تَــحــيَّــفَــتْــنــي يَـــوْمَ أسلــفْــتــهــا



وخَلَّفَتْني، وَهَجيرُ الأسَى
يَحْرقُ أغْصانا تَلَفَّتُها
لا أَتَسَلَّى بالأَماني، ولا
أفْرحُ بالأشواق، زَخْرفتُها
لهْفي لها يا قَلْبُ، ما بالها
تصمُّ أُذْنًا، إن تلهَّفْتها
رَعيتُها عمْرا، فَما أسْمَحَتْ
وَأغرق النَّزعُ، فَسُوّفتها.
وَبِتُّ أسْتَوْري نُجومَ الأَمانيِّ،
كأنّي بِتُّ أخْفتُّها
واسْتعلتِ السّنُّ، فَصادقْتُها
وأرهفَ الحسّ، فأرْهَفْتها
أنظرُ: لا الخَمْسون في قَبْضتي
ولا معَ الأحلامِ خلفْتُها
طيْفٌ تولى، ما تفيّأْتُه
ظِلالهُ بالوَهْم، تكنَّفتها
دنيايَ بالموْت، تَسَرْبلْتُها

ولم تَبِنْ لي، إذْ تكشَّفْتُها

لو أنَّ عمْري مِئة، لم أَقُلْ:

قدْ هدَّني أنيَّ نَصَّفْتها

أَعِيشُها وَهْما، فَإما انْقَضتْ

يسُرُّني أنّيَ ضُوْعِفتها

وإنْ ظلالُ الموْت هَفْهافةً

عليَّ أهْفو، إن تَضَيَّفْتُها

لا شيءٍ غيرُ الوهْم، أقْتاتُه

خمْسينَ عامًا، كنْت أُتْرِفتُها

فكيف بالخَمْيس، لو ضوعفتْ

وباعَدتْ بي، إن تَزَلَّفْتُها

لو أنّ عُمْري مِئةٌ، سرَّني

أنّي مع الحبِّ، تَرَشَّفْتُها

أعيشُها حتّى بأوْهامِها

فإن تَوارتْ قُلتُ! ما عِفْتُها

عَيْنان

عيْناك حُلمُ الزّوالِ، والْوَهَجُ

النّاشبُ بين الجِبال والسُّحُبِ

خافِقةٌ فيهما نَوارسةُ البحْر

لغيْر الأَضْواء، لم تَشب

تُطارِحان النخيلَ هَمْهمةَ

الأهْداب، في عمْق جَدْولٍ سَرِب

تُعانِقان الصّفاءَ، يقطرُ

كالطلِّ حَنينا، في الزّهر والعُشُبِ

تُسابِقانِ اليمامَ، رَفْرقةَ

الأَجنحة العاشِقاتِ للشُّهب

تُهادِلان الأمْطار، دفْقَتها

تُذوِّبان الجَليدَ، لم يَذُب
تُذاهِلان الفِراشَ، يَشْرب
في الزَّوال كأْسا، نَديَّة الحبب
تُهَدْهدان المجْهولَ، تَرْتشفان
الأزَلَ المسْتكنَّ في الحُجُب

....

عَيْناك شوْقُ الأسْرار، تَعْتصران
الأُفُقَ المستَعيذَ بالهَرب
شارِدةٌ فيهما - ولا سَندٌ -
أشْرِعَتي، بَينْ هادرٍ لَجب
يا نَجْمتان الْتَقتْ بأُفقهما
هالاتُ عِطْرٍ، بالصَّفْو مُنْسكب
مُلَمْلما منْها - وَقد حَلُمَ العشبُ -
صَلاةَ الظِّلالِ، والسُّحب
تَهْتف بي من عَيْنَيْك هاتِفةُ



الـنَّـشْـوةِ. بَـيْـنَ الـيَـقـيـن والـرّيـب
تُـعـابِـثـان الـتَّـوقُّـرَ، الـغـزَلَ
الـمـوزعَ، تَـعْـرى غُـلالـةُ الـكَـذب
تُـصـادِقـان الـصِّـبـا، غـرارتـه
تَـبْـتَـعـثـان الـمـخـبوءَ مـن طَـرب
تَـهْـتـفُ بـي مـن عَـيْـنيـك أَسْـئِـلـةٌ
حـائِـرةٌ، لا تُـقـالُ، تَـهْـتـفُ بـي.

***



لزومية إلى أبي فِهْر

في عيد ميلاده التِّسعين

تِسْعونَ عامًا، وَمِحْضَرٌ هائِلْ
وَخُضْرَةٌ شَوْقُ ظِلِّها جائِلْ
تَرْتَجِلُ الحُبَّ للحَياة، وقَدْ
زَخْرَفَها في تَخَيُّلٍ خائِلْ
تَرْتَجِل الصَّمْتَ، في مَلالَتِهِ
يُؤْنِسُنا مِنْه مِحْضَرٌ هائِل
ذَخيرةٌ للرَّبيع، يَحْمِلُها
الخَريفُ، والنَّبعُ صَفْوُهُ سائِل
نَنْسى بكَ الصَّمْتَ، والسَّآمةَ
والضَّعفَ، وَإن دَسَّ سَهْمَه غائل
نَرى جَلالَ العقابِ، يَخْتالُ في
العُقْبانِ شُمًّا، وَريشُهُ شائِل

يَقْطفُ ضَوْءَ النُّجومِ، يَسْبح في
أَعْماقِها، ما يَعولُه عائِل
يُسْحِرُه ساحِرُ الحَياة، وَإن
كلَّ جَناحا، فَطرْفُه صائِل
يَصيدُ باللَّحْظ، والعَزيمة، والرّأي
تَليدَ الإلهام، والزَّائِل
لا النَّمط الصَّعْبُ، كَلَّ خاطِرُه
عَنْه، ولا حَالَ دُونَهُ حائِل
بَلْ أَسْلتْ في يَدَيْهِ عاصِيةُ
القَوَّاس، ما مالَ عِنْدَها مائِل
المُتَنبي عانقْتَ مَطّمَحَه
ولمْ يكنْ بالمضيَّعِ الفائِل
تِسْعونَ عامًا، وَالصَّمتُ يَبلغُ
في النُّفوس، ما ليْسَ يَبلغُ القائِل
عِشْتَ جَلال العُقابِ، أُلْفتَه
عاشَ لَنا مِنْكَ مَحْضرٌ هائِل
وَعِشْتُها خُضرةً، تَزيدُ سَنا
ما كانَ فيها مُصوِّحٌ حائِل



نَمَطٌ صَعْبٌ مُخيف

بَـعْـد خَـمْـسـين، رَبـيـعٌ، وظِـلُّ
وشَـــذَى يــشْـري ، ونــهْــرٌ، وطَــلُّ
وطــيــورٌ، تــنْــقُــرُ الــقــلــبَ، يَــنْـداح
اخْــضِـــرارا، وفِـــراشٌ، وحــقْــلُ
وهِــضــابٌ مــن سِــحــاب شَــفيـفٍ
يــتــهــادَى فــي خَــفــايــاه، وَبْــلُ
وَنــجــومٌ يــذهــلُ الــخــفْـقُ فيها
حــيــنَ يــلْــقــاهــا مــن الــبــدر ظِــلّ
وزَمـــانٌ أفْــلــتَ الــزّمــنُ المحبوسُ
مــنْـــه، لا يُـــدانــيـــه غُـــلُّ
وفَـــضـــاءٌ، يـــســبــحُ الــغــيــبُ فيه

يـتـلــقَّـي الــعــيــنَ حــيـــنَ تُــطِــل

***

ذاك عــــرْسُ الـــنـــور، رَفْـــــرفَ في

الـكْـون حَنينا ، والـهـوَى فيه يَحْلُو

عــانِــقـيــه، يــزْهــر الــصَّـخــرُ، يَـنْـدى

يَــتــنـــاجَــى فـــي ثَـــنـــايـــاه فُـــلُّ

***

عَلِّمي "خَمْسينه" كَـيْـف يَنْساها

وَيَــحْــيــا، يــحْــجــبُ الـصّــبــحَ لَــيْــلُ

ثَـــوَّري "خَمْسينه" كيْف يَحْياها

رِيـــاحـــا، كــيْــف تَـــرْكـــضُ خَــيْــلُ

فـــي إِهــابــي - تَــعْــرفـيــنَ - لُــبــانــاتُ

صَـــبـــيٍّ، فـــي طَـــوايـــايَ طِــفْــل

يتهَجّى أحْــرفَ الـحـبِّ مـن عَيْنيك

تُـــتْـــلَـــى، تُـــشْـــتَـــهَـــي، تَـــسْــتــهــلّ



تَـتـصـبَّـاه مَـعـانـيـكَ، تَـمْـتـدُّ
شُـعـاعـا، حـيْـث شـاءتْ تـحُـلُّ
رَقْـرِقـي في كَـوْنِـه الأحْـرفَ الأولَـى،
وَذُوبـــي، مـا لـــذَوْبِـكِ مِـثْـلُ
وَتَـنـاسـيْ أعْـيـنَ الـنَّـاس نَنْسى
أن لـلـنَّـاس سُـيـوفـا تُـسَـلُّ
فَـوَقـاري كـاذِبٌ، حين نلْقى النّاسَ
تَـدْنـو، طـائِـشٌ حـيـن نَـخْـلـو
هـدْهِـديـه، لـيْـسَ بَـعْـدك بَـعْـدٌ
وَاحْـرُسـيـه، لـيْـس قَـبْـلَـك قَـبْـلُ
نَـمَـطٌ صـعـبٌ مُـخـيـفٌ هَـوانـا
وَإذا شِـئـتِ ... أنـيـسٌ ، وسَـهْـلُ



المتنَبِّي في ديوان كافُور

أَمْـثُـلُ عند الـدّيـوان مـأْسـورا،
أخْـرجُ مـنـه، أظـلُّ مـأْسـورا
تشدّني يا كـافـور طَلْعتُك الـغـرّاءُ،
أهْـذي بـالـشِّـعـر مَـبْـهـورا
أعـالـجُ الـقـوْلَ، والـفَـهـاهـةَ
والـمـيـنَ، على مـا يـشـاءُ، مَـأمـورا
أنظمُ فيك المديحَ، يُوغلُ في الهَجْو،
يـظـلُّ الـمـمْـدوحُ مَـخْـمـورا
تـهـتـزُّ لـلـكـذْبِ، والـنِّـفـاق،
وللشِّعر خَصيما للصِّدق مَـعـذورا
أَمْـتـدحُ الـجُـودَ والشّجاعةَ، والـرّأيَ،
كـأنِّـيَ صَـوَّرْتُ كـافُـورا



أَغْـزل للشَّمسِ ضـوْءَ وَجْهك يَسودُّ
يَـصـدُّ الـبَـهـاءَ والـنُّـورا
تَعْذلني «السَّـيْفيـاتُ» تَـصْـدأُ في
أَغْـمـادهـا، لا تـردُّ مَـحْـذورا
والخيْلُ مَحْبوسةٌ يجفُّ بها الصَّهيلُ
يَـدْمـى فـي الـقَـيْـد مَـدْحـورًا
مَـنْـذورةٌ للرِّياش، لا صَوْلةِ الفرسان
تَـحْـمـي الـمَـيْـدانَ، مَـسْـعـورا
أنا هنا في الدِّيوان بَيْـن يَـدي جاهِك
أنْـضـو الإبـاءَ مَـكْـسـورا
وَالـرّوم مِـثْـل الـسُّـيوف مُشْرعة
وأنْـت تُـحـيـي الـدِّيـوان مَـسْـرورا
تَدْفعُها بـالـكَـلامِ، والأَدب المقنَّع
الـعَـنْـتـريِّ تَـأْثـيـرا
مَتى أَرى الحَمْدانيَّ يَخْرجُ للرُّوم،
أقـيـمُ الـقَـصـيـدَ مَـنْـصـورا
فلا أُرَى في الدِّيوان يَعْلُكني القَيْدُ،
أُعـانـي الـكَـلامَ مَـأْسـورا.



انْتِظـار

انتظري أوْبَتِي سُدَى؛ فلن ترَيْ لَهْفتي غدا

قد صدِئتْ فيّ نظرة، يوصدُ من دونها الـمدَى

وانخمدتْ جمْرةٌ، تُطَفِّي نارهَا حِكْمةُ الردَى

وصوَّحت روْضةٌ، تَداعَي الظّلُّ فيها، تبدّدا

واحتبس الشَّدْو في فَم الشّاعر، ما هامَ أو شَدا

مالحةٌ لحْظةٌ تَساقينا- عَلى مرِّه - الصّدى

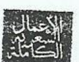
هامدةٌ أعْينٌ، بها أَتْهَمَ شؤْقٌ، وأنْجَدَا

الأفُــقُ الـشّـامـخُ الـضّـيـاء،

اخْـتَـنـقَ الـضـوءُ، مـا اهْـتَـدى

وطائرٌ حَوَّمَتْ خَوافيهِ، تَهاوَى، تَبلَّدا

....



انْــتَــظِــري غُــرْبَــةَ الــزُّهــور،
انــتَــظِــري غُــرْبَــة الــنَّــدَى
وَاغْتَربي في دَمي أَنينا، لا يُدانيك مَقْصدا
قدْ نكرتْ لَهْفتي عُروقٌ، شَهدتْ لَوْعتي سُدَى
وَرَكَضَتْ في دَمي رياحُ جَمدتْ، تُسْلم اليَدا
اخْترقي وَحْشةَ الفؤاد، اخْتَرقي ضَيْعة المدَى
وَعــانِــقــي سَــوْرَةَ الــظُّــنــونِ،
اصْــطَــحــبــي الــلَّــيْــلَ سَــرْمَــدا
شائِهةٌ لَحْظةُ اليَقين، تَتركُ البابَ مُوصَدا
فــانْــتَــظري فــي غَــد هُــتــافَ الــيَــأْس،
أو فــارْقُــبــي الــصَّــدَى
واتَّــشِــحــي الأمْــسَ عــاصِــفــا،
واحْــتَــضــنــي الــيــوْمَ مُــزْبــدا
وَانْتَظري في غد سُكونا؛ لن تَرَيْ لهْفتي غَدا



وَهْم

قدْ حَسِبتُ الأيـامَ تَمْضي كما يَرْضى

فُـــؤادي، إذ الـحـقـيـقـة تُـخسى

وَإخـــالُ الآمـــال طـــوْع يَميني

مُذْعنات - عَلى الـمدى - رَهْنَ بأْسي

فـإذا الـبَـأْس صـار بُـؤْسـا جُساما

يَـلْـذعُ النَّفْس بيْن شـوْق وَحَـبْـس.



مَرْثية إلى أبي فِهْر

صـوّحَ نـاديـهِ، وانـطـوتْ كُتبه
يـا راحِــلا، لـيْت صدْقـه كَـذِبُـهْ
قــدْ أعْـنـقـتْ لـلـمُـنون رِحلـته
وأوْغــلــت فــي يَـقـيـنـهِ رِيـبُـه
واشْتعلَ الـحُـزنُ في الـعُـروق، فَما
يــعــرفُ إلّا بـدِفـقـهـا لَـهـبُـه
وطَـفِـئَ الـدَّمـع فـي الـعُـيـون، وقـدْ
كــان سُــلُــوا أن يَـنْـهَـمـي صَـببُـه
انْـتَــهـبـي يـا شُـجـون أَفْـئِــدة
كـــانَ مُـنـاهـا الـفِـداء تَـنْـتـهـبه
يَحْصدنا الـمـوتُ كـيْـف؟ لا كيف

والـمـوتُ وشـيـكٌ، حَـيـاتـنـا سَببُه
نَـقْـتـات بـالـمـوْت، كـيْـف؟ يَقْتاتُنا
الـمـوْت، ومـا غـالَ طاعِمـا سَغبُه
إخـالُـنـا لـلْـفَـنـاء يَـخـلـقُـنـا
الـلـه، ومـا يَـنْـقَـضـي بِـنـا عَـجـبُـه
أوْ أنّـنـا واهِـمـونَ، لا نَـعْـرف
العَيْشَ ولا الـمَوتَ، تَخْتفي حُجبُه
يَـغْـلبـني الـوَهْـم، كـيْـف يَـرْحـل
مَحْمود، وكيفْ الـمنُونُ تَغْتصبُه؟
أذلـكَ الـوَجْـه غـالـهُ ريـبُ؟
أذلـكَ الـعَـقْـل تُـنْـطفـي شُـهـبُـه؟
لـلتّـرب - يـا لـلـخُـذْلان - يَخلقُ
هَـذا الـخَـلْـق مـا جـدّه وَمـا لعبُه؟
لـلتّـرب - يـا لَـلْـهَـوان - يَخلقُ
هـذا الـخَـلْـق، مـا حَـظُّـه، ومـا أربـهُ؟
مَـحْـمـود، ضـلّ الـسّـؤال، وَانْشَعب

الـفِـكْـر، وقــدْ زاد حَـيْـرة شُـعَـبُـه
فــهَــلْ تـــردّ الـــسّـــؤال؟ أَحْـــسبـــهُ
الآن يَـسـيـرا، مَـجْـلـوة سُـحـبـهُ
أمْ أنّـنَــا واهِـــمـــونَ، لا يَـكْـشـف
الـــمـوْت سُـــؤالا، يَـئـودُنـا وَصبُـه؟
مَـحْـمـود، أنـــتَ الــسّـــؤال، تَـعـرفـهُ
مَـحْـمـود أنــتَ الـجَـواب تَحْتجبُه
أيْـــن يَـــراعٌ كـالـبَــرْق؟ يَـسْـتـرقُ
الـغَـيـبَ عَـصـيـا، فَـيَـنْـجلـي غيَبُه
يُـشـعـلُ فـيـنـا الـرِّيـاح عـاصِـفـةً
وقـــدْ تَـــهـــاوتْ بِـحـــائِـر طُـنبُـه
أيْـــنَ لـحـــاظُ الـعُـقـاب لـلأَبَـد
الـسَّـاكـن، لا تَـتَّـقـيـه، تَـجْـتـذبُـه؟
يَـهـربُ منها الـبُـغـاثُ، يَخْتانُها
الـرّيـش مـهِـيـنـا، يَـصـونـهُ هـربُـه
وأنْـــتَ بـيْـن الـزِّحــامِ، لا لَـقَـب

يَحْميكَ، إنْ حاطَ هينا لَقبُه
مُؤْتَنِسا أنْتَ بالتَّوحُّد، بالفَنِّ
رَفيعا، بالودِّ تَحْتقبُهُ
بالحَسَب العدّ، بالجَهارة
بالرّأي، إذا خانَ خائِفا حَسَبه
بالسّجْن، بالأَسْر، لسْتَ مُنْحنيا
يُغريكَ سَيْف المعزّ أَوْ ذهبُه
بالوَطَنِ الأمِّ، تَصْطفيه حِمًى
بِسَلْسَبيل البَيانِ تَحْتلبُه
بِنَبْعة للشّماخِ، بالمُتَنبي
نَسبيا، يزينهُ نَسبُه
وَبالمعرّي، لَيْسَ عُجْمته
تشدُّه، بَلْ يشدّه عَرَبُه
مُؤْتَنسا بالشُّموخ، بِالأَسف
العاصِف، بالمُسْتَحيل تَطَّلبُه
بالودّ، بالفِكْر، بالبَداهة



بـالـحـبِّ نَـفـيـسـا، بِـصَـفْـوه يَهبُه
بالنَّمط الـصَّـعْـب، بالمخيفِ، وَقَـدْ
أَقْـعـى بـقَـوْمـي مـن وَزْنـهـم خببُه
هـانـوا، فَـهـانَ الـشَّـريـف مـنْ نَغَم
وطـــالَ مـــن بـعْـد رأْســه ذنـبُـه
وَصـعّـروا خَـدَّهـم، بِـلا نَـغَـم
والـنَّـثْـر نَـثـر، وَإنْ طَـغَـتْ كُتبُه
كـنـتَ حـفـيّـا بـالـوَزْن، بـالـطَّـرَب
الـمـرْكـوز فِـيـنـا، يَـهـزُّنـا طـربُـه
أَكْـسـبـكَ الـفـنَّ والـتَّـذوّق
مَـوْهـوبُ ذَكـاء، هـداهُ مُكْتَسبُه
تَـبْـعـثُ روحَ الآمـالِ، فـي الأَسَـف
الـنّـاغِـر فـيـنـا، يُـريـحـنـا تَـعـبُـه
تَـرْفـضُ مِـنّـا الـسّـكـونَ، وَالأَلَـم
الـقـانِـط، لا يَـسْـتَـثـيـرهُ غَـضـبُـه

***



رُزْئـي أنّ السّكون يَلْـقفنا
وأن نَـهْـرا يشينـهُ عُشُبُـه
وأن نَـهْـر البَيـانِ تـغْـصرهُ
خَـمْـرا سُـلافـا، يَـخـونـهُ عنبُه
تَـعْجبنـا فـي الـكَـلام عُجْمتُـه
وأنَّ وزنَ الـكـلام نـجْـتـنـبُـه
رُوحـك فـيـنـا كـالـنُّـور سـاريـةً
وإن طَـوَتْـنـا مـن دَهْـرنـا نُـوبُـه
ابْـق بِـنـا كـالـرّعـود، يَـعْـقـبُـهـا
الـغَـيْـب حـفـيّـا، فَـخَـيْـره عَـقـبُـه
وارْحـلْ بِـنـا لـلأَقْـواس عَـذْراء
لـم يُـطْـمـس لـهـا مـن بَـريـقِـهـا ذَهـبُـه
واغْـضَـب لـنـا لـلـسَّـلام نَـطْـلـبُـه
إنْ كـانَ سـلْـمـا يَـسـوءنـا طَـلـبُـه

***



مـا رَحـلَـت مِـنْـك فِـكْـرة نَبهت
ضِـيـاؤهـا فـي سَـمـائِـنـا شُـهبُـه
مَـقْـهـورةً بـالأسَـى مَدامِـعُـنـا
يَـحْـرقُـهـا مـن وَداعـــهِ لَـهـبُـه
يـا بــرَّدَ الـلـه مَـضْـجـعًـا سَخنتْ
بـه عُـيـونٌ، تَـبـيـتُ تَـحْـتسـبُـه
مـا صَـوّحـتْ مـن نـاديـك زَهْـرتـهُ
يـا راحِـــلا، لَـيْـسَ تـنـطـوي كُتبُه

مَقامُ المُنْسَرِح



والرَّأْيُ مُخْتلِفٌ

[من اللُّزوميات]

سيِّدتي، آسفٌ، فقد طَمحتْ
هَواجري، للظِّلال تَزْدلفُ
وشدَّها للْمِياه ظامِئةً
نَبْعُك يَصْفو، وَخافِق كَلِفُ
وَطيبةٌ في العُيونِ، أَعْرفها
وَرِقّةٌ في الحَديثِ تأْتلفُ

***

وحُسْنُ وَجْهٍ، ما زالَ يَرْفدهُ
العَنْبرُ يَذْكو، والمِسْكُ، والذَّلَفُ
وأنّ صَمْتا، يكاد مَنْطقهُ



يُـــــورقُ فيـنـا، إلـيـك نـدَّلـف
نـخــاف أن نَـرْتَـعـي مَـراعـيـه
نَـسـومُـه، أو يَـسـومُـنـا الـتّـلـفُ

***

سَـيِّـدتـي، آسـفٌ، فـلـيْـس سِـوَى
الـصَّـمْـتِ شَـفـيـعٌ، إلَـيْـه نَخْتَلفُ
فِـيـكِ مِـن الـظِّـلِّ بَـعْـضُ كُـدْرتـه
فـيـكِ مـن الـبَـدْر شـابَـهُ كَـلـف
وَفـيـكِ وهْـمُ الأَوْثـــان، يَـرْتَـعُ في
غـرامِـهـا الـعـابِـدونَ، قـد سَـلَـفـوا
وَبـي مـن الـشَّـمـس بَـعْـضُ وَقْدَتها
يَـخْتالُ فيها الـشُّـعـاعُ، وَالصَّلف

***

سَـيِّـدتـي، غَـيْـرُ آسـفٍ، فَلقد
أَلِـفْـتُ غـيْـرَ الـشَّـاكـيـن، مـا أَلِـفـوا
فـي ذِمّـةِ الـشِّـعْـر هـمّـةٌ طَـمَـحـت



وَمــــا لَـهـا غـيـرُ ردِّهـــا خَـلَـف
«نَـحْـن بِـمـا عِـنْـدَنـا، وَأَنْـــتَ بما
عَـنْـدك راضٍ، وَالـــرَّأيُ مُخْتلف»

***



الأعمال الشعرية الكاملة

من المُعْتمد بنِ عبّاد إلى مُلوك الطّوائف

[من اللّزوميّات]

جُـرْحـيَ دامٍ، وَمـا بِـنـا أمَـلُ
والـرّومُ مـن حـوْلـنـا هـمُ الأمـل
نَـرْعـى خَـنـازيـرَهـم، ولَـيْـسَ لَنا
مـن رَعْـيِـهـا نـاقـةٌ، ولا جَـمَـلُ
قُـصـورُنـا تـاجُـهـا صَـقـالـبـةُ
وشَـغْـبـنـا فـي عُـيـونِـنـا هَـمَـل
وَكـلُّـنـا «قـادِر»، وَ «مُـعْـتـمـد»
أُسـودُنـا لا يَـهـابُـهـا الـحَـمَـل
إلـى «اعْـتـمـادٍ» تَـكـونُ قِبْلتُنا
يثملُ فيها «الخَفيف»، و «الرَّمَل»
تَـبْـرأ مِـنّـا رُبـوعُ أَنْـدلُـسٍ

جِـزْيـتُـهـا «لـلأذْفـونـشِ» تُحْتَمل
ونـحْـنُ، مـا نـحْـن؟ غَـيْـرُ سائِـمـةٍ
عَـنـانُـهـا بـالـخِـلافِ مُـشْـتَـمِـلُ
«أغـمـاتُ»، هَـذِي الـمَأْساةُ أَحْمِلها
وَفـي غَـدٍ، ألـمـلْـهـاةُ تَـكْـتَـمـل
«أغـمـاتُ»، ليْسَ الملوكُ من «مُضَر»
فَلْيَـطْوِهِمْ بالخُمولِ مَنْ خَملوا
أَنْـدَلُـسـي، يـا ضَـيـاعَ أَنْـدلُـسـي
حَـسْـبُـكِ مِـنّـا الـكَـلامُ، لا العَمَل

***



من المنْصور بنِ أبي عامِر
إلى وَلدهِ شَنْجول

[من اللّزوميّات]

غبْتُ قَليلاً، فاسْتَنْوقَ الجَمَلُ
وأَنْتَ لا مْرأَةٌ ولا رجُلُ
وَطَأتْ كُلَّ الأكناف مملكة
النَّصرُ فيها كالشِّعْر، يُرْتَجَل
قُرْطبةٌ في الآفاقِ سيِّدةٌ
يَسْهرُ فيها الغِناءُ، وَالزَّجل
وأَنْتَ تَأْتي، لا أنْتَ سَيِّدُها
يَرْتعُ فيها الهَوانُ، وَالوَجل
يَرومُ مِنْها «الأذفونشُ» ذلّتَها
وأنْتَ، لا همّةٌ، ولا خَجَلُ
وَناسُها، لا رءوسَ شامِخةٌ



لـقَـدْ قَـتَـلْـنـاهُـمُ، فَـمـا نَـجَـلـوا
يُـظـاهِـرونَ الـمُـلـوكَ، رائُـدهُـم:
الـغَـدُ آتٍ، فَـلْـيُـفْـرِخِ الـدَّجَـلُ
«وَإنَّـمـا الـنّـاس بـالـمـلـوكِ، وَمـا»
نَـحْـنُ مُـلـوكٌ، وَرَقْـصُـنـا حَـجَـل
انْـتَـحـرتْ فـي عُـروقِـنـا الـعـرَبُ
الـعَـربـاءُ، والـمُبْطئونَ ما عَجَلوا
وَاحَـسْـرتـا يـا «شـنـجـولُ» قُـرْطـبـةٌ
يَمْشي إليها «الأَذْفـونـشُ» وَالأجَـلُ
غِـبْـتُ قَـلـيـلاً، فـاسْـتَـنْـوقَ الجَمَل
وأنـــت، لا مْــــرأة، ولا رَجُــــل



من شاعرٍ فاطميّ

[من اللّزوميّات]

تَـجِـفُّ يـا نـيـلُ، لا الـعـروقُ بِها
مـائُـك يَـسْـري، والـنّـاسُ قـد هَلَكوا
وكـلـهـمْ راحِـلـون، يَـقْـذفُـهـم
عـن شـاطِـئَـيْـك الإمْـلاقُ والـحَـلَـكُ
لا الـعَـوْدُ لـلـمـاء يـسـتـشفُّهُمُ
شـوْقًـا، ولـلـبُـعْـدِ أَيَّـةً سَـلَـكـوا
«مُـسْـتـنـصِـرُ» الـدّولـة اسـتـبَدَّ بِهم
وَ «بـالـطَّـوَاشـي» الـحُقوقُ تُعْتَلَكُ
الـحُـكْـمُ للشعبِ، وَهْـيَ مَـأْلُـكَـهُ
وهـلْ لـهـم بـالـعُـهـودِ مُـؤْتَـلَـكُ
الـمـوْتُ لـلـشَّـعـب، والـقَـرامِـطَـةُ



الـسِّـمَـانُ، مَـصُّـوا الـدِّمـاءَ وَامْتَلكوا

«يـا أهْـلَ مـصْـرٍ، إنِّـي نصحتُ لَكم

تَـــهـــوَّدوا قـــدْ تـــهـــوَّدَ الـــفَـــلَـــكُ»

***



مِقْعد حَزين

[من اللّزوميات]

وحْـدَكَ أَمسيتَ، لا تميدُ، وقدْ
أَخْلَـذْتَ للحادِثاتِ مُطَّرَحًا
رأيْتُ فيكَ الأغْصانَ مائِسةً
وشادِيًا في هَواكَ، ما بَرِحا
وزَهْرةً في الرّبيع عاطِرةً
والْورَقَ النَّضْرَ، هامِسا، مَرِحا
ورحْلةُ للعَصيرِ، يَستبقُ
الجذعُ إليها الحَياةَ، والفَرحا
تَقولُ القلب: ذاكَ مُنْسرحُ
الحبّ، فلبّوا النّداءَ مُنْسرِحا
وانْتَهبوا نُهْبةَ الحَياةِ

فللْعيشِ خِـــداعٌ، تــدورُ فيه رَحَـى

***

عــدتُ، وعـــادتْ إلـيْـكَ شـاديـةُ

الـحــبْ تــردُّ الــفُــؤادَ مُـنْـشَـرحًـا

نَـبْـتـعـثُ الأمْـسَ مـن مَـراقِـدِهِ

والـحـاضِـرُ الْـمُـرُّ، نـازفٌ تَـرَحـا

فَـمِـقْـعَـدٌ يـابـسٌ، ومُـضْـطَـربٌ

لـلـحـبْ، إنْ سَـرَّ أمـسُـهُ جَـرَحـا

لا أَنــا نــاسٍ، فـأَسْـتـريـح، وَلا

شـفـيـتُ جَـفْـنًـا، بـدَمْـعـه قـرحًـا

يـا مـقْـعَـدا يـابِـسـا، وَألـمـحُ فيه

الْـغُـصْـنَ الـيَـوْم، لـسْـتَ مُـطَّـرحا

***



ضوءُ القَمرِ في المَقابِرِ

[منَ اللُّزوميّات]

تَـدورُ ما شِـئْـتَ، مـا اكْـتَـرثَـتْ بما
تـلـقـاهُ مـن عـامِـرٍ، ومِـن خَـرِبِ
تُـضـيءُ دارا، مـا عـادَ ساكِـنُها
يَـهْـتـزُّ مـن نَـشْـوةٍ، ومـن طَـرب
حسْبُـهُـمْ راحـةٌ، فَـقـدْ هَجعتْ
نُـفـوسُـهـمْ مـن شَـتـاتِ مُـغْـتَـرب
وأَنَّ ذِكْـرى الأَحْـبـاب، مـا هَمستْ
فِيهم بغَيْـر النِّـسْـيـان، والـهَـرب
لا الـلّـيـلُ لـيـلٌ، ولا صَـبـاحُـهُـمْ
صُـبـحٌ، ولا فـي الـضّـيـاء مـن أَرَبِ
مـن شـجَـرِ الـصّـمْـتِ زادُ رِحْلتهم
وقـدْ تَـسـاوَى الـيـاقـوتُ، بالتُّـرُبِ
تَـدورُ يـا بَـدرُ، فـي جَماجِمِهم

تَـخْـطـبُ فـيـهـم بِـمَـنْـطـقٍ ذَرِبِ

تُـضـيـئُـهـا، نــاشِــرًا هــواجِـسَـهـا

تَـبْـعـثُ فـيـهـا شُـعـاعَ مُـضْـطـرب

وتَــنْــهــضُ الــذكــريــاتُ، ساجِـعـةً

مـا الـعـهْـدُ مـن رَجْـعِـهـا بمُقْتَرب

تَـسْـلـكُ مِـنْـهـا مـسـالِـكًـا عَـمِـيَـتْ

إلا عَــلــى عــارفٍ، وَمُــدَّرِب

تَـنْـشـرُ مـا قَــرَّ مـن ضَـمـائـرِهـم

فَـهـلْ تَـراهـا فـي الـوَيْـل والـحـرَب؟

وهــلْ صـحَـتْ ذِكْـريـاتُـهـم، لَعجَتْ

بِـهـم حَـيـاةُ الآمــال وَالــكُــرَب

تـهْـمسُ فيهم، فَـدَعْـهُـمُ، هَـجَـدوا

صمْتُك أجـدَى يـا بْـدر. فـاغْـتَـرِب

ودَعْـــهـــمُ راقِــديــنَ، مُـرْتَـحـلا

لـعـالـم مــن ضِـيـائـهِ خَــرِب

واسْـكـبْ على القلْب، إن بـي ظَمأً

لا يَـرْتـوي مـن شُـعـاعِـكَ الـسَّـرِبِ

***



إلى البذْر في الصّحراء

مَـا بِـكَ بِـي، يـا رَفـيـقُ، فَـاسْـرِ، وَلا
يَـرُعْـكَ أن الـرُّكـبـانَ، قـدْ وَقـفـوا
الـرّمـلُ يَـظْـمـى، ولـلـضِّـيـاءِ نَـدًى
تـهْـفـو إلـيـه الأحْـجـارُ، تَنْعطفُ
تَـحْـيـا مـع الـطّـلِّ مـن ضـيـائِـك،
والـمـاءُ قَـصِـيٌّ، ولـلـصَّـدَى لَـهَـفُ
تـألـفُ مـنـك الـعـطـاءَ، لـيْـس بِها
إلـى خِـداع الـسّـراب مُـؤْتَـلـف
مـن وَهَـجِ الـشَّـمْـس فيك مُعْتَصَمٌ
تَـرْنـو إلـيـه الأحْـلامُ، تَـزْدَلِـفُ
وفـي ضَـمـيـر الـرّمـالِ، تَـرْمـقُـهـا
مُـبْـتَـرَدٌ لـلأسَـى، ومُـرْتَـشَـفُ

تَجوسُ، لا تَرْهبُ الكُهوف، فَهَل
منْك إليها هَواتِفٌ، تَكِفُ
يا طَالما تَعْزفُ الرّياحُ بها
تَنْصبُّ فيها الأوْهامُ، تَغْترفُ
مُنفردًا، لا النُّجومُ مؤْنسةٌ
رِمالُها بالخواءِ تَتّصف
وهل خَيالُ الشّعاع يَعْرفه
القَفْرُ، أو الرَّكبُ، ضلَّ ما عَرفوا؟
أيْنَ سَرابٌ، جهلتَ خُدْعته؟
ولِلسَّرابِ الرُّكبانُ تَخْتلف
وأيْن أيْن الآبادُ، يَكْشفُها
منك خَفاءٌ، فكيْف تَنْكشف؟
نُورِكَ في البِيدِ، ضَلَّ سالِكُهُ
وكيْف يَهْدي، ونورهُ سُدَف؟

***

جَهلْتُ يا بَدْرُ، لستَ مُطَّلِبي
كِلا سُرَانا في البِيدِ مُرْتجفُ

مـا بِـك بـي، بَـيْـد أن بـي أَسَـفـا
عَـلـى هَـوى، هـلْ يـردُّه أسـفُ؟
صَـحَـراؤُنـا، لا الـخَـيالُ يَطْرقها
كـيْـفَ إلـيْـهـا رِحـالُـنـا تَـجِـفُ؟
فَـلْـتَـسْـرِ يـا يـدْرُ، إن بـي لَهَفا
إذا سَـرى فـي مَـداه يَـأْتَـنِـفُ
وَلْـتـسَـرِ في الـرُوح، فـهْـي صـاديـةٌ
رِيُّـك فيها الـظّلامُ، والـكَـلَـفُ
وَلْـتُـحْـيِ رَمـلَ الـنّـفـوس، تَـزْرَعُـه
واحــةَ ظِـلٍّ، لـلـضَّـوْءِ يَقْتطف
أوْ لا، فـإنْ الـصّـحـراءَ هـامِـدةٌ
في النَّفْس، تَجْثو بِلَحْدها السُّجُفُ
مـا بِـك بـي؛ يـا رَفـيـقُ! فـاسْـرِ، عَلى
ضَـوْئـك أسْـرى؛ إذا هُـمُ وَقَـفُـوا

***



بَيْنَ شَاعِرَيْن

[أَرْسل إليَّ الصَّديق الشاعر الأَلْمعي أحمد دَرْويش
هذه القَصيدةَ من المُنْسَرح]

إيَّـــاكَ أن تَـنْـحـنـي، وتَـنْـعَـصِـرا
إنْ عـاصـفٌ مـن رِيـاحِـهـا عَـبَـرا
فَـمـا تَـــمَـسُّ الـرّعــودُ هـابـطـةً
ولا تَــرومُ الــرّيــاحُ غَــيْــرَ ذُرى
ولا تُـصـابُ الــرءوسُ إنْ خضعتْ
ولا يُـــرادُ الــفــؤاد إن ذُعِــرا

***

وأنـــتَ مـنْ يَـعْـرفُ الـجَـمـيعُ فَتى
يَـمْـلأُ مِـنّـا الـقُـلـوبَ والـبَـصَـرا
مـا لاحَ عَـبْـرَ الـسُّـطـور غَـيْـرُ سَنا
فَـكـيْـف لـم يـبْـصـروه إذْ نُـشِـرا
مـا فــاحَ طـيَّ الـزّهـور غَـيْـرُ شـذا



فكيف لم يُسْتَطبْ، وقد عَطِرا

ما امتَحْتَ غيْرَ النَّدَى تقدّمه

والكأس من مَسَّ طيْفَها سَكِرا

حينَ تكونُ القلوبُ مُظْلمةً

لا تَسْتطيبُ الشُّموس والقَمَرا

فلا تَظُننَّ بالشُّموسِ، ولا

بالضَّوْء، بل بالمريضِ حينَ يرَى

***

وقد رَدَدْت عليهِ بهذهِ القَصيدة:

ليسَ لدَى الحادِثات طارِفَةً

لم أبْلُها في الزَّمان قدْ غَبَرا

فمُقبلُ الغَيْبِ رُؤْيةً عَبَرَتْ

لمستُه ظاهِرا، وَمُسْتَتِرا

عَرْفتُه، مُمسِيا، ومُصطَبحا

اصْحتُ منه النُّجومَ والقَمَرا

عَــبــاءةُ الــفــجْــرِ مــنْ أنــامــلــه

خُــيــوطُــهــا إن ضــيــاؤه سَــفَــرا

لَــكــنَّــنِــي لــم أُفِــدْ بــصُــحْــبَــتــه

فَــعــارِفُ الــغــيْــبِ مِــثْــلُ مَــنْ نكرا

مــا ضَــوْؤه غــيْــرُ نــســجِ ظُلْمته

يَــخْــبــطُ فيها الــعــمْــيــانُ والــبُــصــرا

إنْ أسْــلَــمْــتــهُ إلــيَّ هــاتِــفــةٌ

مــن الأَثــيــر انْــتَــبــهــتُ، لــسْــتُ أرَى

وإنْ تَــهــزّ الأسْــمــاءَ ســاجِــعــةٌ

مــن طَــيْــفــهِ، لــم تُــصــغْ، وإن عَــبَــرا

عَــجِــبْــتُ لا، فــالــعَــجــيــبُ أنَّ لَنا

إلــيــه شــوْقًــا، مــا زالَ مُــبْــتَــدرا

عــرْفــتُ يــا غــيْــبُ، لــيْــس مَعْرفتي

إلا ظَــلامــا، قــدْ طــافَ بــي وسَــرَى

فَــرُدّنــي لــلأيــام مَــدْبــرةً

عَــرفــتُــهــا قــاطِــفــا ومُــعْــتَــصِــرا

حــسْــبــيّ أنّــي قــطْــعــتُــهــا رجْــلا

لـم أَبْكـهـا مُـصْـعِـدا، ومُـنْـحَـدرا
لــمْ أخــن الــحـرْفَ فـي طَـهـارتِـه
ولا مَـشـيـتُ الـضَّـرَّاء والـخـمَـرا
وَمـا انْـحـنـتْ للخُطوب جبْهةُ من
يَـعـافُ وجْـه الأمـان، والـحَـذَرا
مَـنْ غـشـيَـتْ نـفْـسُـه إذا لـمحَتْ
حـرِّيَـةَ الـحـرْفِ، بـاتَ مُـنْـكَـسرا
وَمـنْ يَـعـافُ الـهُـمـودَ، يـأْنَـفُ من
أن يتمشَّى فـي الـرُّوح مَـعْـتـذرا
ومَـنْ يَـعـافُ الأحْـلاَسَ، تَـزْدحـمُ
الأوْجــهُ مِـنْـهـم، فـلا تُـكـاد تُـرَى
ومـنْ يَـعـافُ الـرّجـال مـنْ خَـدَم
لا يَـعْـرفـونَ الـبَـأْسـاءَ وَالـظَّـفَـراً

***

لـيْس لـدَى الـحَـادثـات مـن عَـجبٍ
إذا عَـرفـنـا مـن أَمْـسِـهـا نُـذُرا
لـكـنَّـهـا - والأسـيـفُ سـاهِـرةٌ

هُـمـومُـه - تَـهْـتـدي لـمـنْ سَـهـرا
تـهـزُّهُ، تـسـتـبـدُّ، تَـنْـبـشُ في
الأضْــلاعِ، ليسَتْ تَـرومُ غَـيْـرَ قِـرى
لكـنَّـني مـا انـحْـنَـيـتُ، عـاصِـفـةً
رِيـاحُـهـا، إذْ رأيْـتُ لـي وَزَرا
فـي حَـسـدِ الـحـاسِـديـنَ جـاحِـمـةً
نِـيـرانُـه، فـي الـوِداد إذ عَـطِـرا
وفـي عَـصِـيِّ الـقَـصـيـدِ مُـنْـسَـرحـا
«يَـمْـلأ مـنّـا الـقُـلـوبَ والـبَـصَـرا»
وفـي ودادِ الـصِّـديـق، إنْ صـفِـرَتْ
عَـيـبـةُ ودّ الـصّـديـق.. مـا صَـفِـرا
سـلـمـتَ شِـعْـرا، صَـفَـتْ مـودَّتُـه
خـيْـرُ ودادِ الـصّـديـق، مـا شَـعَـرا

***



طائِرُ الجَبل

حَطَّ على شُرْفتي، وصافَحَني
منهُ رَفيفٌ، وفَرْحةٌ، ونَدَى
فأوْرقت في الضمير أجْنحةٌ
تستبقُ الغيمَ، ولا تراه مَدَى
ويحسبُ القلبَ غُصنَهُ، نَبَتْ
فيه زُهورٌ، فَقَرَّ، وابْتَعدا
يبني بهِ عُشَّه، بلا حَذرٍ
ويملأُ الهاجعاتِ فيه صَدَى
تَصْحو الأمانيُّ، فهوَ باعثُها
ونافثٌ من نَضيرِها مَدَدا
يبشرُ القَفْر بالغُيوم، إذا
راحَ عتيًّا خرابُهُ، وَغدا

يــذرع مَـيـتَ الـبَـيْـداءِ يَـنْـشـرُ
مَـطْـويًّـا بـهـا، لـلأسْـرارِ مُـفْـتـقِـدًا
رَفـيـقُـه الـحُـبُّ، والـغِـنـاءُ، وهـلْ
رفـيـقُ هَـذيْـن، بـاتَ مُـنْـفَـردا؟
يَـنْـشـدُ فـي الـبـيـدِ ظـلَّ أغـصُـنِـهَـا
يـا لـيـتـه لِـلـظِّـلالِ مَـا نَـشَـدا
تـراهُ يُـلـفـى الأظْـلالَ مـا مـأْمَـنُـه
يُـؤويـه، لا يَـسْـتـقـرُّ، إنْ رقَـدا
وهـلْ يَـطـيـبُ الـرُّقـادُ، يَـعْـرفـه
ذَوو جَـنـاحٍ، إذا هَـوى صَـعَـدا؟
وهـل يَـطـيـبُ الـرُّقـادُ، يَـعْـرفـه
قـلـبٌ مـن الـجَـمْـر، ظَـلَّ مُـتَّـقِـدا؟
تـراهُ لـلـمـاءِ نـاشِـدًا، وَلِـهـا
وهْـو رَفـيـقُ الـسّـحـابِ، مُحْتَشِدا
يَـصْـحـبُـه حـاديـا مـواطِـره
إلـى مَـدىً، مَـهْـمـا غـامَ مِـنْـه، بَـدا

لا يَـــرِدُ الـمــاءَ غَـيْـرَ حَـسْـوَتـهِ
وهـــو لـغَـيْـرِ الـسَّـــرابِ، مـا وَرَدا

***

يـاسـالِـكَ الـبـيـدِ، قَـــدْكَ، مُـرْتَـحِـلا
وَحُـــطَّ فـي الـقـلـبِ، حَـــطْ، مُـتَّـئِـدا
وانْـشُـــرْ بـكَـهْـفِ الـنُّـفـوس غافيَها
وضُـــمَّ فـيـهـا شَـتـيـتَـهـا. بَـــدَدا
وامــلأْ ظَـلامـي بـالـضَّـوْءِ، تُـرْسِـلُـه
شَـــدْوا، إذا طـافَ بـالـفُـؤادِ، شَـدا
وحَـــطَّ فــي شُـــرْفَـتــي، يُصافِحني
مِـنْـك رَفـيـفٌ، وفـرْحـة، ونَـدَى
ولتسكبِ الـهـاتِـفَ البَعيدَ، صـدَى
فـي شُـرْفـتـي، واسْـتـمـعْ بَعيدَ صـدَى
وَرُدَّ لـي الـصُّـوْتَ ريـشـةً خَفَقتْ
فقد تَـرى الـرِّيـشَ فـي الـفُـؤاد، غَـدا

ولا تُـحـاذِرْ لـدَي قـانِـصـةً

فـلـنْ تَـرانـي مُـخـاتِـلًا، أبَـدا

***

أوْ فَـالـقُـطِ الـقـلْـبَ، طـائِـرا، نَـزِقًـا

واسـلـكْ شِـعـابـا، طـرائِـقًـا قِـدَدا

وَطِـرْ إلـى الـبِـيـدِ، إنَّ سالِكَها

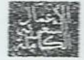
لـهُ مـن الـسَّـاجـعـاتِ بَـعْـضُ هَـدى

وَطِـرْ بـه ريـشـةً، تُـطـارِحُـهـا

الـرِّيـاحُ هُـوجًـا، وَالـغَـيْـمُ مُـرْتَـعِـدا

واسْـكُـنْ بـه نَـجْـمـةً مُـؤرّقـةً

يُـسـامـرُ الـلَّـيـلَ ضَـوْؤهـا غَـرِدا



صورةٌ مِصْريّةٌ من زَمَن المَماليك

اللـيـلُ طـاغٍ، وأفْـقُـنـا سُـحُـبُ
ومـا لَـنـا فـي سَـمـائـنـا شُـهـبُ
ونـحـنُ والـنِّـيـل فـي شكـايـتِـه
يـبـثـهـا لاعِـجـا، وَيَـنْـتَـحـب
تـكـادُ تَـثـنـيـه عـن مَـسـارِبِـهِ
الأهـوالُ تَـطْـغَـى، فكيْف يَـنْـسَـربُ؟
عـروسـهُ عـافَـهـا، وَرُقـيـتُـهُ
لا تـطـبـيـهِ الأعْـراسُ، والـكُـتُـب
تَـصـحَّـرتْ ضِـفَّـتـاه، خانهما
الـمـسـكُ فَتيـا، وَصَـوَّحَ العُشُب
وَانْـتَـحـرتْ فـي شَـطَـيْـهِ، أوْردةُ
الـحَـيـاةِ تصْحو، والأخْـضـرُ الأشـب

واغتالهُ من بنيهِ شِرْذِمةٌ
يُنكرُهم منْه صاحِبٌ، وَأب
وجَفَّ طعْم الموَّال، يُرسلُه
النّايُ شَجيّا، كالغَيْث يَنْسكب
وأجْتُثَّ شَعْرُ الصَّفْصافِ، لم يَعُدِ
الموجُ يُغنِّي لهُ، وَيَجْتَذب
وشابَ عُرْسُ النّخيلِ، ما رَقصتْ
به عَذاراهُ، مَسَّها طَرَبَ
والسُّفْنُ أَغْفَتْ به، وَخاصَمها
الموْجُ عَتيّا، فلَمْ تَعدْ تَثِب
وَالفَيضانُ المَشْبوبُ، أَلْجَمَه
عِداهُ ، والخصْبُ بَعْضُ ما يَهَب
أذلكَ النِّيلُ، لسْتُ أعُرفُه
أنَحنُ أبناؤهُ، فَبِي ريب؟
مُسْتَفْعلن، مَفْعولات، مُسْتَعلن
أنَحْنُ عُجْمٌ، أمْ أَنَّنا عَرَب؟

***

صَـدَقْـتَ يا نـيلُ، بِـئـسَ مـا صَدقتْ
حَـقـيـقـةٌ مِـنْـك، لَـيْـتـهـا كَـذِب
عَـدُوُّنـا بَـيْـنَـنـا، وَلَـيْـس لَـنـا
مـن أَمْـرِنـا عَـزْمَـةٌ، ولا غَـضَـب
عَـسْـفُ المماليك فَـوْقَـنـا، عَصَفتْ
رِيـاحُـهُ، وَالـجـلَّادُ يُـنْـتَـخـب
وكـلَّـمـا راحَ مِـنْـهـمُ قَـزَمٌ
يَـقـومُ فَـوْق الأَعْـنـاق مُغْتَصب
وبـاسْـمِ هَـذي الجُـمـوعِ حـاشِـدةً
يَـحْـكُـم فِينا الـعُـتـاةُ، والـعُـصَـبُ
وَبـاسْـمِ صَـدِّ الـمـغـولِ، يُغْتَصبُ
النِّيلُ اعتِسافا، وَالـمـالُ، والنَّشَب
لِـمَـنْ تَـروحُ الـمـيـاهُ جـاريـةً
يا نـيلُ، في جُـبِّ بَـعْـض مَـنْ نَهبوا
لَـنـا مـن الـنِّـيـل بَـثُّ شِـقْـوتِـهِ
وَلِـلْـوُلاةِ الـسُّـيـوفُ، وَالـذَّهَـب
وَلِـلْـوَزيـرِ الـكَـبـيـرِ ذِلَّـتُـه

بِـقـدْرِ مـا ذَلَّ، يَـعْـظُـمُ اللَّقب
وَالـــوُزراءُ الـرُّعْـيـانُ هَـمُّـهُـمُ
تَـقْبـيـلُ أَيْـدي الــوُلاة، والْـقُـرب
وَيَـنْـهَـبـونَ الأَهْـلـيـنَ، يَجلدُهم
مِنْهم صَـغَـارٌ، وَالـحِـقْـدُ يَصْطخب
وذُلُّـهـم عِـزُّهـم، وَمـا لَـهـمُ
غـيْـرُ انْـحِـنـاءِ الـهـامـاتِ مُكْتَسَب
تَـحْسـبُـهـم فـي بَـريـقِ بِـزَّتـهـمْ
رِجـالَ حُـكْـمٍ، وَجـدّهـم لَـعِـبَ
مِـنْ خَـدَمٍ مـعْـدنُ الـنُّـفـوس، وَمـا
يَـبْـرقُ غـيْـرُ الـتَّزيـيـف، لا الحَسَب
شَـريـفُـهـم عـاجِـزٌ، وَلـيـسَ بـهِ
زُهْـدٌ، ولـيـس الـحَـرامَ يَجْتَنب
عِقالُه الخوْفُ، والضَّراعةُ، وَالـمَيْنُ
شَـهـيًّـا، والـعـجْـزُ، وَالـرَّغـب
وكـلـهـم بـاسْـمِ مـصـرَ يَـقْـتـتـلـون
فـي حِـمـاهـا، وَحُـبُّـهـم خُـطَـب

وعشقُهم مِصْرَ، ليْسَ يَعْدلهُ
عشْقٌ، وفي ذُلِّ مِصرهِمْ تَعِبوا
وأهلُها أهلُهم، وَهُم قَدِموا
يَغدونَ مِصْرًا، بغيْرِ ما يجب
ما همُّها همُّهم، ولَيْسَ لَهم
إلا خَرابٌ، لأهْلِها جلَبوا
صبرتَ يا نِيلُ، كيْف تَصْبرُ
والماءُ أُجاج، والغَيْظُ مُلْتَهب
لو يَقْدرونَ الغَداة كنْتَ لَهم
ريَّ غليلٍ، لِرِيِّهِ دَأَبوا
أو نزفتْ ماءَهُ أكُفُّهُمُ
وباتَ أَهْلوه، دونَ أن شَربوا
ولَيْتَهمْ واحدٌ، إذَنْ بقيتْ
حُشاشةٌ لِلصَّادين تُرْتَقب
بل حَشْدهم حاشِد، إذا ذهبتْ
منهمْ جُموعٌ، يجيئُهمْ عَقِب
وباسمِ مصْرَ، الأهْلونَ يَرْكَبهم

مُـلْـتَـزمٌ بـالـرِّقـابِ، مُـحْتسِـب
يـأكـلُ مـالَ الـيَـتيـم، لَـيْـسَ لـهُ
حَـوْلٌ، بـدفـعِ الـجُـبَـاةِ مـا طَلَبوا
وَبِـالإتـاواتِ كـلُّ كَـسْـبِـهمُ
ظُلما، لِجَيْبِ الـولاةِ مـا كَسَبوا
وأهـلُ مـصْـرٍ، والـنّـيـلُ قـدْ ظَمئتْ
مِـيـاهُـه، فـي اغْـتـرابِـهـم هَـربـوا
الأرضُ قـد أنْـكـرتْ خُصوبتَها
ولـم تـعـدْ بـالـفَـتَـاءِ تَـخْـتَـضب
جفَّت عـروقُ الأَهْـلـيـن، ساعِدُهم
يَـنْـعـبُ فـيـه الـجَـفـافُ، واللَّـغَـب
والـعَـرَقُ الأسْـمـر الـنبـيـلُ، سَـرَى
فيه الـشُّـحـوبُ الـمـريـرُ، والـنُّـوبُ
وجـفّـتِ الـبَـسْـمـةُ الـسّـخـيـةُ في
شِـفـاهِ واديــهِ، غـلَّـهـا الـتَّـعـب
ومـاتَ فـي الـمـصـرِّيـين سُـخْـريـةٌ
سلاحُـهـم، حـينَ يُـحْـجم الغَضَب

وشلَّ غُولُ الجَفافِ أذْرعةً
كانَتْ لِغَيْرِ الشُّطآنِ لا تثبُ
وأوْغلتْ في عُروقِها مِحَنٌ
من المماليكِ، عَزْمَها سَلبوا
وَأَنتَ يا نِيلُ، ليْسَ ماؤُك
للرّيِّ، ولا للأَهْلينَ قد سَغَبوا
ولمْ تَعدْ كالإلهِ، يَدْفعُهم
نَحْوكَ حُبٌّ، بِبَذْله اقْتَربوا
إن ظَمِئوا، لا يَعودُ ظامئُهم
أَوْ شَربُوا لا يَعُودُ مَن شَربُوا
وكيْف بالعَوْدِ، والسِّياطُ لَهم
وإنْ يَعودوا، الأَمْوالُ تُغْتَصب
وَباسْم مِصْرَ، الدّيونُ جائرة
وباسْمِ مِصْرَ، الدُّيونُ تُرْتَكب
وأنتَ يا نِيلُ، ما اسْتَدنتَ، ولا
نكبتَ بالدَّين كلَّ من نَكَبوا
صَبرتَ يا نيلُ، كيف مُصْطَبرٌ

عَـلَـى دَعـاواهـمُ، وَقَـدْ كَـذبـوا
مُسْتَفْعلن، مَـفْـعـولات، مُسْتَعلن
أَمـالَـنـا فـي ديـارِنـا نَـسَـب؟
تَبْكي الـسَّـواقـي قـدْ شـاخَ حارِسُها
وَفـارَقَـتْـهُ الـوِلْـدانُ، وَالأَهْـب
وأَعْـوَلَـتْ فـي الـوِدْيـان أَغْـرِبـةٌ
وبَـالـرِّيـاحِ الـحَـطَّـابُ، وَالـحَـطَـب
وفـي غُـضـونِ الـرُّعـاة كـالـحِـةً
يَـزْحَـفُ فيها الـمـلالُ، والـنَّـصَـب
إن شَـرَدتْ فـي الـقَـطـيـعِ سـائِـمَـةٌ
يُـنْـحِـي عَلَيْها مـن وَيْـلـهِ الـحَـربُ
قـد صَـديءَ الـنَّـايُ فـي أَنـامِـلـه
مـا هـزَّه مـن صَـفـيـرهِ طَـرَب
أيْـنَ يَـغـيـبُ الـوِلْـدانُ أَرَّقَـه
أن سِـهـامَ الـمـنـونِ تَـنْـتَـشِـب
يَـدْفـعُـهـم لِـلـمُـنـونِ مـالِـكُـهـم
فـإنْ قَـضـوا، بِـئـسَ مَـا لَـه ذَهـبـوا

أو رَدَّهـم، فـالحِـرْمـانُ رائِـدُهـم
إلـيْـهِ يَـمْـضـونَ، حَشْـدُهـم لجبُ
وَالـعُـلـمـاءُ الَّـذيـنَ هُـم وَزَرٌ
لـكـلِّ خَـطْـبٍ ضـلَّـت لَـهُـم خُطَبُ
فَـتْـواهُـمْ لـلـولاةِ، لَـيْـس لَـهُـمْ
إلَّا لِـحَـصْـدِ الأَمْـوال مُـنْـقَـلب
يُـظـاهـرونَ الـوُلاةَ، مـا ضَـرَبـوا
الـنَّـاسَ، فَـإنْ ذَلَّ ناسُهم ضَـرَبـوا
مـا لَـهُـمُ مـن صَـفِـيِّ ديـنِـهـمُ
غَـيْـرُ لحاهم، بِالمَيْنِ تَـخْـتَـضِب
وغـيْـرُ خَـوْفِ الـسُّـلـطـان، طاعتُه
والطَّيْلسانُ الـفِـضْـفـاضُ، واللّقب
أغـايـةُ الـدِّيـنِ، حَـفُّ شارِبِـكـم
وَلِـحْـيـةٌ، مـا بِـديـنِـهـا سَـبَـب؟
مُسْتَفْعِلين، مَـفْـعـولات، مُسْتَعلن
أَغـايـةُ الـدِّيـن مَـنْـظـرٌ عَـجَـب؟
أسِـنَ رِجـالٌ، مـاذَلَّ بَـأْسـهُـمُ

إن حاقَ غوالُ اللأْواء ما عَزَبوا

في حُبِّ مِصْرٍ، وَدينهم صَدقتْ

مِنْهم نُفوسٌ، وَعزَّ مُطَّلَب

أغاضَ عزْمُ الرِّجال، أم عَقمَتْ

مِصْرُ، أم المِصريُّونَ قدْ نَضَبوا؟

أم بَيْنَنا كالمَغولِ، ألف مَغوليٍّ

طَغَا، أم تَردَّتِ الحِقَبُ؟

وَكلُّنا عاجِز، يَقَرُّ لهُ

الأمنُ ذَليلًا، وسَيْفُنا خَشَب

وَلِلْمماليك كلُّ ما وَهبتْ

مِصْرُ، ولِلنِّيل ذلَّهم وَهَبوا

ودَنَّسوا ماءَه، وطابَ لَهم

فيه مُقامٌ، والشَّملُ مُنْشَعب

وفي دِماهم مِياههُ نَشِبتْ

فَما لَهم دَنَّسوا الَّذي شَرِبوا؟

ولاتُه، ما أظنُّ نِسْبَتَهم

إلا لغيْرِ الأحْرار تَنْتَسب



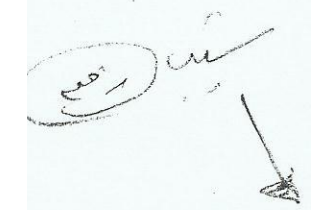
بـاعـوكَ يـا نـيـلُ بـالـزَّهـيـد، فَـبِـعْ
شُخوصَهم، واسـتـرِدَّ مـا اغْتَصبوا
وَبِـعْـهُـمُ بـالـزَّهـيـدِ، مـا انْـسَـكَـبتْ
دُمــوعُ عـيـنٍ، وكـيـف تـنـسَـكِـبُ؟
يـا «عِـزّ عـبْـد الـسّـلام»، يـا أَلَـقَـا
إذا دَجـا الـلـيـلُ، غـامَـتِ السُّحُب
عَـلـى الـمـمـالِـيك بَـيْـعُ أَنْـفُـسِـهـم
وَكـلّ مـا جَـرَّدوا، ومـا كَـسـبُـوا
وَلـتَـحـيَ مِـصْـرُ، بِـمـا لـهـا جَـمَـعتْ
لـكـلِّ أَبْـنـائِـهـا الأُلـى اغْـتَـرَبـوا
ولـيَـغْـضَـبِ الـنِّـيـلُ بـغْـضَ غَضْبَته
وقـد دَرَى كَـيْـفَ يـثْـمـرُ الغَضَب
مـا الـنِّـيـل لـلـبـيْـع، لا شَـفـيـعَ لمن
يَـخـونُـه إنَّ أهْـلَـه نُـجُـب
«الـعِـزّ عَـبْـد الـسّـلام» يَـكْـمـنُ في
الـنّـيـلِ فـتـيًّـا والـنّـيـلُ مَـرْتَـقِـب
مُسْتَفْعلن، مَـفْـعـولات، مُسْتَعلن



والـمُـتَـنـبّي جَـوادهُ تَـعِـب
يـا أهْـلَ مـصـرٍ، كَـفـاكـمُ ضَـحِـكًـا
مِـثْـلَ بـكـاءٍ، فَـأَمْـرُكـم عَـجَـبَ
عَـبَـدْتـمُ الـعِـجـلَ، شِـدُّتـمُ صَـنَـمـا
لـهُ، فَـشـاهَ الـمَـعْـبـودُ والـنّـصَـب
وَقَـدْ شَـرَيْـتُـم ولاتَـكُـم، فَـطَـغَـوا
وَشـاهَ والٍ، تُـبْـنَـى لـه الـقُـبَـب
مُسْتَفْعلن ، مَـفْـعـولات، مُسْتَعلن
أَهـذِهِ «الـمَـفـعـولاتُ» تُـحْـتَـجَـب
فَلْتَغْضبي «مَـفْـعـولاتُ»، وَارْتَقبي
غَـضْـبَـةَ وادٍ تَـرُدُّ مـا غـصَـبـوا
وَلْـتَـجْـرِ فـي الـولاةِ قَـزْمَـتـهـا
لا تَـتَـسـاوى الـرُّوسُ والـذَّنَـب



لِقـاء



بـعْـدَ سنيـنٍ، هَــواتــفُ تَـصْـبـو
وقــدْ تَـهـادَى بِـمـفْـرقـي شَـيْـبُ
حَـسبْـتُـنـي، والـسُّـنـونُ جـائِـحـةٌ
أن الـهـوَى فـي جـوانِـحـي يَـخْبو
وأنَّـنـي جِــذْعُ سـنْـطَـةٍ، يَبِست
ولِـلْـبـلَـى فـي لِـحـائـهـا نَـهْـب
وتــهـدمُ الأرْبَــعـونَ أَرْوِقَــة
العمْرِ وَشـيـكًـا، ويسْكنُ الـجَنبُ
ويـقْـصـرُ الــخَـطْـو، لا يَـرافِـقـه
الـعـزْم جَـسـورا، وقـد مَضَى الـرَّكْـبُ
وَغـالَـنـي غـائِـلُ الـوَقــارِ، فَما

يَـهْـتـزُّ مـن وقْـع خَـطْـوِيَ الـدَّرْب
أَعــوذُ بِـالـحِـكْـمـةِ الـسَّـقيـمـةِ أَنْ
يَـلْـمَـحـنـي فـي تَـلَـهُّـفـي صَـحْـب
وأُغْــمِــضُ الـعَـيْـنَ، أن يَـمـرَّ بِـها
طـائِـفُ ذِكْــرَى، يَـسِـيـرُهـا صَـعْـبُ
وَلِــي مـن الــذِّكْــريــات حـاشِـدةٌ
يَـشُـدُّنـي نَـحْـو كَـهْـفِـهـا قَـلْـب
يَـخْتصمُ الحاضِرُ الشَّقيُّ، وَلِلْماضي
بِـهـا نَـحْـوَ حَـاضِـري جَـذْب
وَبَـيْـنَـنـا - لـو عَـلـمـتِ - أَوْديــة
يـضـلُّ فـيـهـا الـمـغـامِـرُ الـنَّـدْب
وَقَـــدْ رَضـيـنـا، بِــدون تَـرْضِـيـةٍ
رَجــاؤُهــا قــانِــطٌ إِذا يَـصْـبو
وَقَـــدْ نَـسـيـنـا الأيــامَ مُــدْبِــرةً
لا بُـعْـدُهـا مُـسْـعِـدٌ، وَلا الـقُـرْب
وَمــا نَـسِـيـنـا، فَـإِنَّـهـا خـدَعٌ

تَسُرُّنا، إنْ تَعاظَمَ الخَطْب
إذا صَبَرنا، ولاتَ مُصْطَبر
نأْسَى، وللدَّمعِ بالأسَى سَكْب
يشدُّ تيهُ الشِّعابِ أَعْيُنَنا
أيَّانَ نَمْضي، يَقودُنا كَرْب
وأيْنَ نَمْضي، وأَيْنَ غايَتُنا
وَخَيْلُ آمالِنا، بِنا تَكْبو؟
حَسْبيَ تيهٌ، أَلِفْتُ صُحْبَتَه
وَهلْ شَفَتني بِعَجْزها «حسب»
حَتّى الْتَقينا، فاهْتَزَّ أَوْردةٌ
يَدْفَقُ فيها الحَنينُ، وَالحبّ
وَأَضْحتِ الأربعونَ، يَدْفعها
إلى الصِّبا، مَوْرِدٌ لها عَذْب
وَانْتَفَضت في الفؤادِ صَبْوتُه
ولم يعُدْ بَينَ مَفْرقي شَيْب



ذابَ جَلـيـدُ الـوقـار، وارْتَـعـشـتْ

أَجْـنَـحـةٌ، لا تَـذودُهـا سُـحْـب

كـيْـف زرعـتِ الـقِـفـارَ هـاسِـدةً

وكيْف - لا كيْف - يَنْبتُ العُشْب

***



هُروبٌ

لَنْ، تَسْتطيعي الهُروبَ، فانْدَفعي
نَحْوي، ورُدِّي السّدودَ، وَاقْتلعي
لَنْ تَخْدعيني، فَإِنَّما انْخَدعتْ
نَفْسي، وشِمْتُ الطّريقَ، لَسْت أَعِي
وشَدَّنا للأيام، ماضيةً
قَلْبٌ، حِفاظَ الذِّمام لم يَدَع
لَنا من العُمْر دوحةٌ بَسَقَتْ
آمِنةٌ من أسًى، ومن فَزَع
ورِحْلةٌ لِلشَّباب، يَمْزجُها
القَلْبُ رَضيا، بالبَذْلِ والطَّمع
يَنْقطعُ الوَهْمُ دونَ غَايتِها

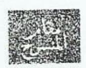


وواصِـــلُ الـحـبِّ غَـيْــرُ مُنْقَطع
أَنَّــى اتَّـجَـهـنـا، تَـهْـتـزُّ نـابِـتـةٌ
وَخُــطــوةٌ فـي الـزِّحـام، لـم تَـضِـع
وَإِن بَـعُـدنـا، فـالـوَصْـل قِبْلَتُنا
لـم نَـخْـلُ من صَـبْـوةٍ، ومــن جَـزع
وأنــتِ لـي فـي الـسِّـنـين مُـدْبـرةً
مُـقْـبـلـةً، مَـهْـمـا رُمْــتِ مــن خـدَع
مـا كُـنْـتِ فـي الـبُـعْـدِ غَـيـرَ واصِـلـةٍ
ثـائِـرةَ الـطَّـيْـفِ، غـيْـرَ مُـمْتَنع
مـا حَجَبَتني عـن رَوْضَـةٍ، مَـزَجَـتْ
طـيـبَ مـشَـمٍّ، بـطـيـبِ مُـسْـتَـمَـع
إلا لأنَّ الـصـبَّـار يَـزْرعُـه
الـشَّـاعـرُ فـي القلب، دُونَ مـا وَرَع
يَـشْـقـى بـهِ جـانـيـا ومُـغْـتَـرِسـا
يـا وَيْـلَ جـانٍ، ووَيْـلَ مُـزْدَرِع
إنَّـا إلـى الأمـسِ راجِـعـونَ، فَـمـا



فـي الأمـسِ مـن شِـقْـوةٍ ومـنْ وَجَـع
مَـهْـلا، فغيْرُ الـهُـروبِ وجهَتُنا
فـانْـدَفـعـي، فـي اقْـتِـرابِـكِ، اِنْدَفعي
إلـيَّ مَـخْـدوعـةً ، وخـادِعـةً
وَقـدْ عـرفـتِ الـطّـريـق، فانْخَدعي
ولا تَـرودي الـزِّحـامَ ثَـانِـيـةً
أَنْـتَ مَعي، مَهْما كُـنْـتِ، أنـتَ مَعي

***



صُورةٌ شَخْصيَّةٌ

هَـذا الـذي قـدْ صـحِبتُ صورتـهُ
مـن ضَحْوةِ العمر، ليْسَ يَعْرفُني
أراهُ يَـمْـضي، لـغيـرِ مـا أَربٍ
ويَـرْكـبُ الـهـولَ، غَـيْـرَ مُؤْتَـمَـن
ويَـتْـبـعُ الآلَ كـالْـحَـقيـقـةِ في
ريٍّ، وإن كـانَ تـائِـهَ الـظَّـعَـن
وَيـرْقـبُ السّـانـحـاتِ طـائِـرةً
فَـراشُـهـا فـي الـلَّـهيـب، لـيْسَ يَني
صَـحـراؤُه، كـالـغـديـر، طـافحـةٌ
بـالـمـاءَ والـعُـشـبِ، رائِـع الـوَسَـن
يُـنْـضي رِحـالَ الآمـالِ، عـاتـيـةً

صُـخـورُهـا، لـم يَـلِـنْ، ولـم يَهن
ويـجْـمـعُ الـرَّمـلَ، والـنُّـجـومَ، له
ذَخـيـرةً، عَـبْـقـريّـةَ الـمِـنَـن
الـقَـفْـرُ، والـقـصْـرُ، بَـعْـضُ مَسْكنه
ومـا لـهُ فـي الـحَـيـاة، مـن سَـكَـن
إخـالـهُ حِـكْـمـةَ الـجُـنـونِ، سَـرَتْ
فـي الـيـمِّ يَـطْـفـو، بـغـيـرِ مـا سُـفُـن
يَـمْـخَـرُ فـي الـيَـمّ، لـيْـسَ ساحلُه
سِـوَى ضَـبـابٍ، مُـبَـدَّد الـسَّـنن
لـكـنّـهُ سـائِـرٌ إلـى وَطَـن
وهـلْ لـدَى الـشَّـاعِـريـنَ، مِـنْ وَطـن؟
أظـنُّـه عـارِفًـا مَـسـيـرَتـه
يَـشْـقَـى بـهـا فـي سَـبـيـلـهِ الـخَـشِـن
ويُـسْـعـدُ الـنّـاسَ، غـيْـر راحَـتـه
يَـبـيـعُـهـا راضـيًـا، بِـلا ثَـمَـن
ويَـعْـشـقُ الـحُـسْـنَ، وَالـخَـيـالَ، وَمـا

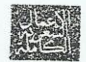
يُضنيهُ غَيْرُ الخَيالِ، وَالحُسن
ويَعْشقُ الصِّدْقَ، كَلِمة نَبلتْ
ويأنفُ الزَّيْفَ، أَخْضرَ الدِّمَن
وَيَحْضنُ الشُوْكَ نازِفا دَمُه
ومُرخِصَ الرّوحِ، مُرخصَ البَدن
كي يَعْبقَ الوُدُّ في الخَيال، سَنًا
يَسْري هَواهُ، بِيابِسِ الغُصُن
وَيَأْنفُ الأمْنَ، لا يَقرُّ به
عَيْنا، ولا يُسْتَطابُ في الأُذُن
كأَنَّما للأَخْطارِ، خالِقُه
قَضى له في المَخْبوءِ، وَالعَلَن
إنْ ردَّه عن قَضائه زَمنٌ
لَم يُرْضِهِ أن يُرَدَّ للزَّمن
وَحسْبهُ همّةٌ، تُطاوعُه
تَقْضي عليه بالوَيْلِ، والمحَن
سلاحهُ رُوحه، مَشاعرُه

وإن تَــــرَدَّى.. لـهـائِـلِ الـشَّـجَـن
ويَـــعْــــرفُ الـيـأسُ مـنـه مَـسْـرَبَـه
إن لـم يَـــرِدْ كـلَّ بــاذحِ الـقُـنَـن
ويـعْــرفُ الـحـزْنَ طَـعْـمَ لاعِـجِـه
إذا انْـحَـنـى الـعـابِـدونُ لـلـوَثَـن
عَــرفــتُ مـن أرْبَــعـيـنَ خُـطـوَتَـه
ونَـيِّــفٍ بــالأَهْـــوال مُـقْـتَـرن
حَـيـاتُـهُ فـي الـخَـيـالِ، يَـذرَعُـهـا
وفــي هَـــوىً سـاحِـرٍ، ومُـفْـتَـتـن
ولا تَـــردُّ الـسُّـنـونُ جَـمْـحَـتَـه
فـكـيْـف لـم يَـرْتـدعْ، ولـمْ يَـزِن
تـزيـدُ مـنـه الـسُّـنـونُ وَقْـدتَـه
لَـوافِـحًـا، فـي الـشَّـبـاب، لَـمْ تكُن
أَعْـــرفـــه، مـا عَـرَفْـتُـه أبَـــدا
يَـعـرفـنـي، مـا أَراه يَـعْـرفُـنـي
كِـلْـتـا خُـطـانـا فـي الــدَّرْب تـائِـهـةٌ



وفــي رِمـــالِ الـصَّــحــراء، والـمـدُن
أُحـــبُّـــه، مـــا كَـــرهْــتـــهُ، أَبـــدا
وإنْ طَـــوانـــي بـالــــهَـمِّ وَالإحَــــنِ
أحـــبُّـــه، مــا مَـلـلْـتُ صُـحْـبـتَـهُ
كُــنْ صاحِـبي، لا تُـقَـطِّـعـنْ رَسَـنـي
ولا تَـكْـن كـالـصِّـحـابِ، بَعْضهم
مُـؤْتَـمـنُ الـحـقْـدِ، غـيْـرُ مُؤْتمن
وَكُــنْ رَفـيـقـي، إن ظَـلـتَ تَعْرفُني
جُـــرْأةَ قـلـبٍ مـا خـــارَ مـــنْ وَهَـــن
أَو لا، فَـشُـدَّ الـرِّحـال، لـيْـسَ لَنا
نحْوَ حِمالكَ الـموْهونِ، من وَطَـن

***



عَيْنان منْ غِرْناطة

تَحملني من عَينيكِ أَشْرعةٌ
تُبْحرُ بي، دونَ ساحلٍ يَبْدو
أَطِلُّ في مَوْجةٍ مُؤرقة
تَهْمي عَليْها سَحائِبٌ رُبْدُ
إنْ تَسْترح ماتَتِ الحَياةُ بها
وكَيْف تَغفو، وعَيْشُها السُّهْد؟
تَردُّني، لا تنفكُّ، تَقْذفُ بي
إلى ضَياعٍ، يَصولُ، يَحْتَدُّ
تُمدُّ مني اليَدانِ ، أَوْرِدةٌ
تَنْزو، ضلوعٌ سَرَى بها وَقْد
تَرَفَّقِي، مَوْجةً، يُطلُّ بها .

الـمـاضِـي، ويَـأْسـى لِـفَـقْـدِهـا الفَقْد

***

هـاتـانِ عَـيْـنـانِ، فيهما عَـرفَـتْ
أَضَـالـعـي، كـيْـف يُـبْـعـثُ الـوَجْـد
عْـيـنـاك مَـعْـزوفـانِ، راحِـلـتـانِ
بـي لـمـا لَـيْـس بَـعْـده بَـعْـد
ونَـخْـلـتـانِ اسْـتـاحَ ظلُّـهـما
في الـموْج، يَـطْغى بِـبحْـرهِ مَـدُّ
أَطَـلَّـتـا فـي جَـوانِـحـي، أسَـفًـا
فـامْـتَـدَّ شـوقٌ، مـا كـانَ يَـمْـتـد
غـرْنـاطـةٌ فـيـهـما أُسـائِـلُـهـا
وهــلْ لـسُـؤْلـي إذا رَنـا رَدُّ؟
يَـخْـرسُ سـحْـرُ الـحَـمْـراء طَيْفَهما
والـغَـجـريـاتُ فـيـهـما تَـغْـدو
الـمَـنْـدَلُ الـرَّطـبُ مِـنْ بُخورِهما
والـزَّنْـبَـقُ الـبِـكْـرُ شـارِبٌ يَـشْـدو

وَطيبُ ماءِ «العَرِّيف» هَزَّهما

العَنْبر مِنْه الزَّكيُّ، وَالنَّدُّ

وشُرْفَةٌ تَسْتريحُ في شَغَفِ

اللّبلابِ، غنَّى بأمسِها عَهْد

أطلَّتا من هُناك، فانْبَجستْ

مِنِّي صُخورٌ، يَهزُّها مَيْد

هُنا جِبالُ الجَليد، صافَحَها

مِنْكِ شُموسٌ، فَخانَها الجهْد

أَعادَها للسِّنين مُدْبِرةً

وَلَيْتها لمْ يَكنْ لها عَوْد

«عائِشةٌ» في عينيك ماضية

ودَمْعُها في خُدودِها خَدُّ

«ومَرْيَمٌ» لا يَزالُ فارِسُها

بِلا حُسامٍ، وقدْ غفَا المجْد

وَنفْثةٌ لا يَزالُ يُرسُلها

تَبْكي زَمانا، كَبا بِهِ الجَد



يَبْكونَ مثلَ النِّساءِ مَمْلكةً
أَضاعَها مِنْ رِجالِهم حَشْد
عَفْوًا لعَيْنيك، مَسَّ هَدبُهما
مِنِّي جِراحا، طَفا بِها حَدّ
«فَمَرْيمٌ» فِيهما وَ «عائِشةٌ»
وَالغَجَريّاتُ فيهما تَغْدو
وفيما - لو عَلمتِ - مَمْلَكتي
فَقَدتُها، واسْتَبدَّ بي الفَقْد
فَأزْمِعي الصَّدَّ، ليْسَ بي أملٌ
فَربَّما الآن، يَحْسنُ الصَّد

***



رِحلةُ الحُروفِ

تَسْألينَ آسِفةً: هل أراكَ تَرْتحلُ؟

والدُّموعُ أسئلةٌ، لا تَكادُ تَنْهمل

واحتباسُ عاصِفةٍ في الضُّلوع تَقْتَتلُ

إن بَدَتْ يُصالحُها مِنْ لِقائِنا غَزَل

أوْ هَفت تُعانِقُها في حَنينِها المُقَل

قد نَكَرْتُها زَمنا والفُؤادُ مُشْتعل

راحِلا يُهدْهِدها الصَّبرُ، والهَوَى طَلل

***

قُلتُ دونَ ما أَسفٍ: قدْ نَبَا بِنا الأمَل

لا لِقاءَ يَجْمعُنا الحُبُّ فيه، والقُبَل

مَنْهلٌ يُنافِحُنا مِنْ مَعينهِ نَهَل

لا تُـــرَدَّ ظَـمْـأةُ ظـــامٍ، بَـغـيْـــرِ مـا يَـسَـل

بَـيْـدَ أنَّ ظَـمْـأتَـنـا   بـــالهـــلاك تـتَّـصـل

إن دَنـــا بِـنـا أمَـلٌ   قـــامَ دونــــهُ عـلَـل

في حَـديـثـنـا مَـلَـلٌ   في سُـكـوتِـنـا مَلل

والهـــوَى يَـطـوفُ بنا   ظِـــلُّــه، ويَـرْتَـحـــل

كـلُّ مـا بـه خَرستْ   في تَمـــامِــهِ الجُـمَـل

إن تَـمـدّ هـاتِـفـةٌ   غـــلَّ مَــدَّهـا شلَل

أو تَـــرُدّ هـاجِـسةٌ   لا يَـمـدّهـا طِــوَل

والـسُّـنـونُ تَـظْـمـأُ فينا، والـمــاءُ لا يَصِل

والـنُّـجـومُ تَـسْـخَـرُ مـنـا، والـبَـدْر يَكْتمل

فـالـقِـفـارُ راويـــةٌ   مِـنْـه مَـسَّـهـا ثَـمَـل

غَــيْرَ أَضْـلـعٍ يَبستْ   بالظَّـــلامِ تَكْتَحـــل

والـعُـيـون مُجْهدةٌ   نـبْـعُ ضـوْئها وَشَـل

كـلُّ شَـوْقـنـا كَـلِـمٌ　　كُـلُّ هَمِّـنـا جَـدَل

أحْــــرفُ مقطعةٌ　　يَرْتَعي بها الكَسَل

لا أَقــــولُ: كـاذِبـةٌ　　أنْتِ، بَلْ بِكِ البَخَل

أو تَخَـوُّفٌ عَجزتْ　　دونَ مَحْوه الحِيل

شَرَّدتــــك آسِـفـةً　　في ضـياعِها السُّبُل

هــــــل أراكِ مُقْبِـلةً　　زانَ وجْهها الجَذَل؟

أوْ أراكِ يَصْرخُ فيك　　الإِحْجامُ، والوَجَل؟

أنـــتِ غـيْـــرُ واحـــدةٍ　　في الشُّخوص تَنْتَقل

لا يَــــرُدُّ غُـرْبـتَـهـا　　رُقـيـةٌ، ولا «عَـمـلٌ»

قدْ صَـبرتُ، ما صَبرت　　مـن عَـواصِـفـي ذُلُـل

وامْـتـطـيـتُ جامحها　　نـافِـرًا، وَلا أَمَـل

وامْـتـثـلْـتُ، صـاحَ بِيَ　　الهَـمُّ، كـيْـف تَمْتَثل؟

مـا الأيــامُ صابيـةً　　كـالأيـامِ تَـكْـتَـهـل

لا تَرُعك صِبْغتُها   كلُّ صِبْغة دَخَل

وارْتحلْ، فقدْ رحلَتْ   من شَبابِها دُوَل

ما سَعِدتَ دانيةً   منك، وَالهوَى شُعَل

فارْتَحل، بِلا أسَفٍ   هلْ أراكَ ترْتحل؟

وأرضَ بالشُّموسِ إذا   ضاقَ دونَها الظُّلل

ما الهَجيرُ يَصحبني   كالظِّلال تَنْتَقِل

***

تَسْألينَ، والأسَف المرُّ   خَطْبُه جَلَل

رِحْلتي، وَقدْ بَدأتْ   ما لِرَكْبها قَفَل

قِصَّةٌ شقيتُ بها   سِترُها سَيَنْسَدِل

راحلٌ بلا أَسَفٍ   عنكِ شاعِرٌ، رَجُل

***

الخَوْفُ مِنَ المَطَر



الخَوْفُ منَ المطَر

الغيم والأشْباحُ والمنْحَنى	تغل منَّا السّاق والأَعْينا
وظمْـأة القـاعِ بأَعْماقِنـا	تُذوي الأَزاهير، تُميت المنَى
كأَنّنـا نجمـانِ لا نَلْتقـي	إلا شُعاعا خافِتًا مُذْعنا
يلفَّنـا الغَيْـمُ، فأَقْدامُنـا	تخافُ أن تضلّ، أن تُدفنا
وَكلّما أَوْمــض بـرقٌ به	نَقْتلـه، يشـتدّ فـي قَتْلنـا
ويهزمُ الرّعدُ عَنيفَ السُّرى	نَطْويه في الأَضْلاع كيْ يسكنَا
فَيَنْثني، يطـلّ مـن أَعيـن	يَعْتلجُ السُّهدُ بها والضَّنى
نَخـافُ حيـنَ نَلْتقـي، ربَّما	يَحْترق النّجمان في خَطْونا
فَخُطـوة ترتـدُّ مَذْعـورةً	وخطوة تمتدُّ نحو السَّنا



ونظْرةٌ شلاء لا تَرْعوي تَجْـ ـذبُ أضْلاعًا بكت شَجْونا

نطْرقُ واجِمينَ في ذلّـ ـةٍ، تُـشْـرف فـي طَيِّنا

ليعت أَمانِينا، فَلا كِلمةٌ تُدْفئُ ثلْجًا مُـدَّ من حَوْلنا

شيءُ غير الحزْن في ضحكِنا لاشَيْءغيْرُالضّحك في حزْننا

نعيشُ في الغيمِ، فلا شَمْسُنا بانتْ ولا الغيْثُ إلينا دَنا

نَرْجع مَحْزونينَ، في ظُلْمة عِشْاعَلى الموت،وعاشَتْ بِنا

وكلّما عدْنا إلى الـمُلْتقى فالغَيمُ والأَشْباح والـمنْحَنى

كَلِماتٌ إلى القَمَرِ

أيّها البدْر بآفاق السّما عَبْقريَّ السِّحر قُدْسيّ الضياء
إن للأرْض نَشيدًا مُعتما مُجْدبَ النّبرة مَبْحوح الشَّقاء
ما عَلى النُّور لو انْداحَ علَيْنا لقلوبٍ قدْ تلظَّت في دُجاها
خُلق النورُ ليَرْوي ناظرِينا وَيقودَ النفسَ في فجْر هُداها
لا يَرى قدْسَك في الآفاقِ إلا قَلْبي الدّامي وَأهاتي الحَزينة
فابْذلي النورَ لقلْبي يتجلَّى أنا أحْميه بأَشْواقي الدَّفينة
تَخْطرينَ اليوْمَ لا عيْنك تَرْعى ذلك الثّاوي بأَنْقاضِ العَدَم
وَتدوسينَ فؤادًا لكِ يَسْعَى وَدّ لو تَدْري به تِلْكَ القَدَم
ينبتُ الصّبّارُ في تُرْبة رُوحي مِثلما ينبتُ في أرضِ القُبور

وينوحُ البومُ ناريَّ القروحِ　　في خَراب النَّفس لا يَبغي المسير
ينسجُ القفْر خيوطَ العَنْكبوت　　فوق صدْرٍ شاحب النَّبْض جَريح
قلتُ:- والعمْر سَحاباتٌ تَموت-　　ما لهذا البذْر والضَّوْء الشَّحيح
لسْتِ تَدْرين وخَطْوي ضائِع　　في دُروبٍ يائساتٍ وظَلام
كَلِماتي: هي طِفْلٌ جائِع　　مرْهق الأَقْدام، مَشْبوب الأوام
كلَّما أقْبلتِ تَختالينَ صبْحا　　وَمَساءً، والهوَى يحْدو خُطاك
يطْفر القلْبُ من الأَضْلاع سَمْحا　　وَسَنا عَيْنيك يَطويه قلاك
يا ضَياعَ الرّوح في هَذا الحِمى　　هي لا تَعْرفُ مَعْنى نَظراتي
إنّها تَمْشي بآفاقِ السّما　　تطأ الهامَ، وأمتصُّ شكَاتي



عَيْنان

- حينَ لاحتْ عَيْناك تَحْتَضنانِ النّورَ،
تَـمْـتـاحـان الـشَّـذا فـي الـزُّروعِ
وَتَـصُـبّـانِ فـي المحيطِ تَـهـاوِيـلَ
رُوْاهــا ... عُــذْريّــة الـتَّـوْقـيـع
خِلْت أنّـي في الموْج قدْ عَصفتْ بي
عـاتـيـاتٌ ، وَلـيْـسَ لـي مـن قُـلـوع
خِـلْـتُ أنّـي لـلـكـوْن رَبٌّ وأنّـي
قـدْ مَـلـكـتُ الأنـامَ بـيْـن ضُلوعي

مَوْت سُقْراط (*)

- 1 -

الاتِّهام

أعْـيـنُ الـنـاس على الـمـيْـدان مـضْـلـوبٌ مَـداهـا
وأكـــفٌّ خـــائِـــراتُ الـنّـبـض، مَـطْـمـوسٌ هُـداهـا
وابـتـسـامٌ ضـائـعُ الـسَّـحـنـة، لـم يَـلـقَ شِفاها
ودُمـــوعٌ ســاخــراتٌ تـحْـفـر الـيـأْس الـدْفـيـن
عُـلِّـقـت فـي ذلـك الـمـيْـدان «سُـقـراطُ مَـديـن»
مُـجـرمٌ سـقـراطُ، فَـلـيَـحـن مـع الـذُّل الجَبين
سَـفَّـه الأحْـلامَ، والأحْـلامُ بـيْـت العَنْكبوت
مـزَّق الـصَّـمـتَ، وللصَّمت خُـشـوعُ الملَكوت
جَـرَحَ الـتَّـقـديـسَ، فـالـيـوْم بـلا قُـدسٍ يَموت

(*) فازت هذه القصيدة بجائزة الشعر الأولى بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

و«مـلـيـتُـوس»(*) يُـنـادي وَ «أنـيـتـوس»(**) يَمور
وَصـــدَى الـغَـوْغـاءِ بُـرْكـانٌ مـن الـنّـار يَـثـورُ
ذَلــك الـهَـزلـيّ بـثَّ الـحـمْـقَ فـي نـفْـس الصَّغير

-2-

المُحاكَمة

وَأمـــامَ الـقـاعـةِ الـمـلْأى بـأنْـفـاسِ الـذِّئـاب
وَمِـئـاتٌ كـلُّ مـا فـي عـمْـقِـهـم روحُ الـذّبـاب
وتَـمـاثـيـلُ قـضـاةٍ كُـلُّ مـا فـيـهـم إِهـاب
وأثـيـنـا بـلْـدةُ الأقـــزامِ مـن غـيْـر رؤوس
وقـف الـعِـمْـلاقُ طـوْدا شـامِـخـا غـيْـر عَـبـوس
رأسـهُ الأصلعُ عـرْشُ المجد من ضـوْءِ الشُّموس
لِـحْيةٌ شَـعْـثـاءُ، والـسَّـبـعـونَ عـامًـا فـي مُثول
قــدمَــاهُ تَـطـأ الــهـامَ، لـو الــهـامُ تَـطـول

(*) شاعر.
(**) سياسي.

وبـصـوْتٍ أخْـضـرِ الـنَّـبـرة، يَـحْـكـي وَيـقـول:
يـا بَـنـي قـوْمـي، ومـا ذَنْـبـي سِـوَى حبِّي لَكم
هـذه السَّبعون عـامًـا - لـو دَريْـتـم - مِلْكُكُم
غـيْـرَ أنّ الـحـبّ لـلـه جـمـيعًـا فَـوْقَـكـم
إنَّـنـي لـلـعـارِ أخْـشـى لـسـتُ للموتُ أَهـاب
رِحْـلـةٌ تُـعـتـقُ نَفْـسي مـن مـراءاةِ الـكـلاب
إن نَـفْـسي مـن ضياء كيْف تَـرْضى بالتُّراب
قـالَهـا سُـقْـراط، والأعْـنـاقُ تمـتـدْ إلـيـه
وسَرَى الحكـمُ عـلى الإعْـدام، والـشَّـعْـب عليه
«يـا لَـهُ مـن بَـبْـغـاء عَقْـلـه فـي أذنـيْـه»(*)

-3-

السَّجْن

مـن دُمـوعِ الـنّـاس، والـجـوع، وأنْـهـار الـدِّمـاء
وقُـلـوبٍ يَـعْـصـرُ الـبـؤْسُ سَـنـاهـا كـيْـف شَـاء

(*) هذا البيت لشوقي من مَسرحيته «مَصْرع كِلْيوباترا» .



وَبَقايا اللُّقْمةِ البَلْهاء ... يمتدُّ البِناء
دخلَ الشَّيخُ، مَهيبَ الخَطْوِ، مرْهوب الخَطر
وجَلالُ الشَّيب يَحْويه بإكْليل الظّفر
وَانْحنَى التّاريخُ يَرْوي كيْفَ غاياتُ البَشر
بيدَ أن السّجْن يا سُقْراطُ رَوْحٌ رَواح
ليْس سَجْنا يَحبسُ الجِسْمَ إذ الرُّوح سَراح
فَأَثينا كلُّها في السّجْن، تَطويها الجِراح
جلسَ الشّيخُ مَهيبًا بَيْن إحْدى الحُجُرات
كلَّ يوم، زَوْجهُ تَأْتي بوَقر الحَسَرات
خَدُّها أُخْدودُ أشْجان عَتيقُ الصَّرَخات
إيه يا سُقْراط، قد خلّفت أوْلادي جِياعْ
همْ حَواليْك ، كَما الأَشْباح في فَكِّ الضّياع
تَفْطمُ الأحْزانُ أضْلاعًا نديات الرِّضاع
كنْتُ نَحّاتًا مَدَى الأَمْس . وَمَثالًا كَبيرًا
تنحتُ الرِّزْقَ من الصَّخْر فَيَنْساب غَديرا
آمِن السِّربِ، فَهلا عِشْتَ بالعَيْن قَريرًا



إيـه يـا حـوّاء قـوْمـي لـسْـتُ بالطُّغيان أَرْضـى
إنَّ نَـفْـسـي مـن سَـمـاء تَـعْـرفُ الإنـسـانَ نَبْضًا
ليسَ يُجْديني انْـتـحـابٌ فَـوداعـي بـاتَ فَـرْضًـا
قالَها سُـقْـراطُ، والـخـدُّ غَـدا فـي الـخَـد مُلْقى
يَـعْـزفـانِ الـحُـبَّ أنْـغـامـا، وتَـخْـلـيـدًا، وشَـوْقـا
وَإذ الأوْلادُ قُـبـلاتٌ عَـراهـا الـبَـيْـن حَـرقـا
والـحَـواريُّـون يـأْتـونَ إلـيـه فـي خُـشـوع
يَـبـس الـصّـبـرُ، فَـتـرْويـه سَـحـابـاتُ الـدّمـوع
كـلُّـهـم نـبْـضُ فِـداءٍ بـيـنْ أعْـماق الـضُّـلـوع
كـلُّـهـم ودَّ لـو أنَّ الـشَّـيـخَ يَـرْضـى بـالـفَـرار
ناجيا بـالـنَّـفْـس مـن تِـلْـك الـمـهـازيـل الصِّغار
بَـيْـدَ أنَّ الـشَّـيـخَ لا يَـرْضـى نَـجـاءً فـيـه عَـار



-4-

لَيْلةُ التَّنْفيذ

الـدّجـى يَـغْـتـصـرُ الـشّـمـس، وَيُـهْـديـهـا الكَفن
وبَـقـايـا أنْـمـلاتِ الـنّـور عَـمْـيـاءُ الـشَّـجـن
وشِـــراعٌ مـن دُمـــوعِ الـشَّـمـس مَـهْـزومُ السّفن
والـحَـواريّـون، والـجـدْرانُ فـي صـمْـت ضَرير
أعـيـنٌ جـفَّـت مآقيها بـــأحْـــزانِ الـقُـبـور
كلِماتٌ بغْض ما فيها انْـتـحابـات الضْمِير
غـيْــر أن الـشّـيـخ سُـقْـراط، شُـجـاع كـالـقَـدَر
شـامِـخٌ كـالـنّـور، مَـرْفـوعُ الـلّـواء المسْتقر
هــادِئ كـالـثّـلـج، مَـشْـبـوبُ الـلّـقـاء الـمُـنْتظر
دَلَــفَ الـشَّـيـخُ إلـى الحَمام فـي ثـوْب الشَّباب
يغْسلُ الأوْضــارَ عـن نـفْـسٍ أبـتْ عِـزَّ الـتّراب
أبـيـا أن يـغْـسـلَ الأحْـيـاءُ جِـسْـمًـا، لا يَـهاب

إيـه يـا سُـقـرْاط، والأنْـفـسُ مـن حَـوْلِـك تَهْفو
كـلِـمـاتٌ مـن جـنـاحِ الـنُّـور، للْقلب تَـرفُّ:
اعْـرفـوا أنْفسكم يـا قـوْمُ، أو لـلـموْت زُفُّـوا
وأتــى الـسّـجـانُ بـالـكـأْس، ولـلـدّمـع دُمـوعْ
والـحَـواريّـون في صمْت سـوَى قصْف الضّلوع
هـزَّهـم سُـقـراطُ، لا تَـبْـكـوا، فـإنّـي لـنْ أَضيع
والْـزمـوا الصَّبرَ فَـإنـي أحْـسبُ الـموت مُريحي
إنّـنـي أظْـمـأُ للكأْس تُـداوي مـن جُـروحـي
لـو بغيْـر الـسُّـم مَوْتي مِـتُّ من أَشْـواق رُوحي
ثـمّ غـطّـى نَـفْـسـه، والـسّـمُّ يَـسْـري فـي مَـداه
وتـمَـشّـى، يُـعْـجِـلُ الـمـوْتَ، بـأن تَـدْنـو خُطاه
فـبـه تُـعْـتـق نَـفْـسـي وبـه أَلْـقـى الإلَـه
إيـه «إقـريـطـونُ»(*) ، لا تَـنْـس وصـاتِـي بالفِداء
قـدِّم الـدِّيـكَ ذَبيحا لإلهِـي بـالـشِّـفـاء
قَـدْ نـجَـوْت الـيـوْم مـن حُـمَّـى حَـيـاةِ الضُّعفاء

(*) من حواريي سقراط.



-5-

خاتِمةُ وحَديثُ الغُروب

لم تغب شمسُك سقراطُ، وغابت كل شمسِ
وأثينا، لا تزال الآن تحيا بين رَمس
وأثينا لا تزال الآن في كرب وتعس
في سِني التّيه، ولا موسى، ولا طيف عصاه
بين صحرا، ولا ماء، ولا عين قطاه
وضياعٌ أزرقُ الناب، يَبَابٌ قَدماه
إيه يا سقراطُ لا تحزن، فليس الحزنُ يُجدي
لم نكفّر بعدُ يا سقراط، عن سُمّك يُردي
ما عرفنا النفسَ منذ الأمس حتى طيّ لَحد
إيه يا سقراطُ لا تَبعد، فإن القرب عزٌّ
كلنا موتى وإن عشنا، وأغرى النفس عجز
نشربُ السمُّ، فلا موتًا لقينا، أو خلودْ
غَنِّنا سقراطُ، هات الكأسَ نبلغْ ما نريد
ووداعًا لك سقراط، فإن الموت عيد



الكَلِمَاتُ المَيتةُ

غـدا تَـأتـي، وآلاف مـن الـكـلـمـات مؤتلقة
وأمـنـيـةٌ تُـسـابـق قـلـبـيَ الـمـقـروح منطلقة
وأسـأل قلبيَ اللَّـهفانَ عـن أشـواقِـهِ الحَيرَى
أعـانـقُ ليليَ المسكين، والإصـبـاحَ والـذِّكـرى
وأنـسـجُ مـن خُـيـوطِ الـوَهْـم أغْـنـيـةً أغنيها
إذَا مَـا أقْـبَـلـتْ فِـي ثَـوبـهَـا الـــورديِّ أحكِيهَا
غَـدا أَحـكِـي عَـنِ الـنـاي الَّـذِي تَـركَـتْـهُ مَذبُوحًا
عَـنِ الأَمـلِ الَّـذي مَـا زَال فِـي الأَصـفَـادِ مكْبوحًا
وَعَـن أَشْعَـارِيَ الثَّكلى بـلا عـودٍ يُـوقِّـعُـهَـا
وَأنَّـاتـي تُـقـبِّـلُ خَـطـوهَـا الـمـنـغُـومَ، تمتعها
وَيـاكَـمْ بِـتُّ أجـمعُ مِـنْ زُهـورِ الملتَقَى شجرة
وأَرْويـهَـا ضِـيـاءَ الـرُّوحِ حتَّـى تنضجَ الثَّمرة

فَتِلكَ البَاقـةُ البيْضَاءُ أُهـديـهَـا لِـخَـدَّيـهِـا

وتلـك البَاقةُ الخَمريـةُ السَّـكـرَى لِعَينيْهَـا

وَيَأْتينِي غَدِي ، يَا وَيلتي ذَبُـلَـتْ أَزَاهِـيـرِي

أُقَـابِـلُـهَـا، فَـلاَ أَسْـتَـلُّ غَـيـرَ سُـكـونِ مَـقْـبُـورِ

وتُـدفَـنُ كِلْمَتِي الـخَـرسَـاءُ طَـيّ فُـؤَادِيَ الـدَّامِـي

وَأَرجِـعُ يحْصدُ اليـأسُ الضَّريرُ مَسِيرَ أقـدَامِـي

مَقْبرةُ النُّجُوم

نَجمـةَ الأُفْـقِ كُنْـتِ بَاذِخـةً   إن هَفَـا الطَّـرفُ عَالِيا كُسِـفَا

تُرسِـلينَ الشُّـعاعَ مُؤتَـلِقًـا   نَـتـمَـلَّـى بَـهَـاءَه أَسَـفـا

وَنضُـمُّ الصَّـدى إِذَا بَخِلَـتْ   نَظْرةٌ مِنـكِ ، والدُّجى عَصَفا

وَنَهـابُ الضِّيَـاءَ إنْ وَمضَتْ   لَمحَـةٌ مِنْهُ تكْشِـفُ السُّـجُفا

أَيْـنَ تِلْـكَ السَّـماءُ شَـامِخةً   مَـاجَ فِيهَـا ضِيَاؤُهَـا وَطَفـا

قَـدْ بَذَلْـتُ الفُـؤَادَ مُختشِـعًا   أَينَمـا كُنـتِ كَان، مَـا صَدَفا

وَاعْتذَرْنَا: أنْ لَيْسَ مَا مَلكتْ   غَيـرُهُ الكَـفُّ لَو قَنعَـتِ كَفى

....

نَجمةَ الأُفْقِ بِتِّ لي جَدَثا   ضَمَّ صَرْحَ الآمَال مُنخَسفا

كُلَّمَا شِمْتُ فَوقَهُ زَهَرًا شَدَخَ القلبَ، والأَسَى نزفا

مَا يفِيدُ التُّرابُ مِن زَهَرٍ قَدْ صَحَا الموتُ حَولهُ وَغفَا

أَينَ نَارُ النُّجُومِ هَلْ حُرِقَتْ؟ وَهْيَ تَحوِي ضُلوعَنا شَغفا

الرَّمَادُ المهينُ ، والزَّمنُ الجَلمدُ الحِسِّ يَنشُر السُّدُفا

لَسْتُ أَهوَى إِلَى الثَّرى أَبَدا نَجمةَ الأَرْضِ فَاذْهَبِي تَلفَا

لَا دمُوعٌ تُذالُ مِنْ أسَفٍ قَد حَرقتُ الدُّمْوعَ والأَسَفَا



عُيون سَاجِدَة

عِندَمَا يَرتَخي المسَاءُ عَلَى الأُفْقِ، وَيَنداحُ شَـارِدُ الظَّلْماءِ
وَشُـعَـاعُ النُّجومِ خَفْقَةُ صبٍّ آده مَا بِـهِ مِـنَ البُرَحَاءِ
تَتراءَى كَأَنَّها - وَهْيَ وَمْضٌ - قَبَسَاتُ الدُّعَاءِ نَحْو السَّماءِ
وَانْتِشَاءُ النَّسيمِ فِي أَضْلُعِ اللَّيلِ يُذيبُ النُّفُوسَ فِي إِغفَاءِ
وَسُـهُـومُ الغَدِيرِ يَـجْـدِلُ الأَرْضَ جَنَاحًا، يَزُفُّهَا لِذكَاءِ
والدَّوَالِي تَصُبُّ فِي القَلْبِ أَلْحَانًا عِتَاقًا، عُذْرِيَّةَ الأَصْـداءِ
وَكَأَنَّ الأَشجَارَ ألسنةُ الأَرْضِ تُنَاجِي الإِلَـهَ بِـالإِصْـغَـاءِ
وَبَقايا الأَشْياءِ يَغْزِلُهَا الصَّمتُ خُيوطًا خَـمْـرِيـةَ الـلأْلاءِ
وَتَخِفُّ الأَشْيَاءُ حَتَّى كَأَن لاَّ شَيءَ فِيها غَيرُ انتعَاشِ الضِّياءِ
والسُّكُونُ السُّكونُ يُنبتُ لِلكَونِ حَدِيثًا يَزْهُو نَـديَّ الـرُّواءِ

وَيشِفُّ الفَضَاءُ، لَا يَقْبِضُ العَينَ مَدَاها حَوالِكُ الظَّلماءِ
تَتَجلَّى الأَكْوانُ فِي نَشوةِ السُّكرِ كَأَنْ قَدْ صِيغَتْ مِنَ الصَّهْبَاءِ
وَدَنَا النَّافِرُ البَعِيدُ عِنَاقًا أَبدِيًّا مُبرعَمَ الأَضْوَاءِ
وَبَدامَا تَراهُ عَينِي خَيَالا لَيْسَ مِنْ طِينةٍ وَلَا حَصْبَاءِ
عِنْدَهَا يَعبقُ الفُؤادُ مِنَ السِّحْرِ، وَيَنْسابُ فِي رِحَابِ الصَّفاءِ
تَتمنَّى الأَعضاء مِنِّي جميعًا أَنَّها القَلبُ في جَرِيءِ المضَاءِ
تطفرُ الرُّوحُ - إِذا يَكُونُ لهَا الوُسْعُ- فَتمضِي إلى عَليِّ السَّماءِ
تَسْجُدُ العَينُ والضُّلوعُ خُشُوعًا تَتملَّى بِهِ شُعَاعَ البَقَاءِ
عِنْدهَا يَذْبُلُ الرَّمادُ، وأَنْسَى حَمْأَةَ الطِّين أَحْمَقَ الأَقْذاءِ
وَتَذُوبُ النُّفوسُ فِي عَيْلَمِ النُّورِ، فَتحيَا فِي النُّورِ دُونَ انتِهَاءِ



الدُّموع

لا تَلْحَ مَنْ يَذرفُ الدُّمُوعَ وَلا … تَـرمِ شَجَاهُ بِقَسوةِ الحَجَر

فَـإِنَّ تِلكَ الدّموعَ مِنْ دَمِهِ … فَاضَتْ مِنَ الكِبْرِ، وَلَا مِنَ الخَوَر

يَبكِـي زَمانًا، قَدْ شَـلَّ مِـنَ يدِهِ … وَلَم يَشلَّ الوُثوبَ مِنْ فكَر

يَـا ليتنِـي - والآمَـال ضَائعةٌ - … دَفَنْـتُ نَبضَ الفُؤاد فِـي الحُفَر

فصرتُ لا أعرف الشجونَ، ولا … أعـرفُ مـاذا لقيـتُ مـن صور

وَبَـاتَـتِ الذِّكْريَاتُ هَامِدةً … لا تنبشُ النَّفْس مِن لَدُنْ صَغَرِي

وَاحَـسْـرَتـا لِلفُؤادِ طَـارَ بهِ … جَنَاحُـه عِنْـد حَالـقِ الخَطـر

لَم يَـدْرِ أَنَّ الـرَّمَـادَ يَجذِبهُ … مِنْ شَاهِقٍ نَحوَ كُلِّ منُحَدرِ

الدَّمعُ فَيضُ الشُّعُورِ، وَا أَسفَا … إِنْ رَاحَ لِلصَّخْر يَانعُ الزَّهر



شَقِيتُ بِالحسِّ بتُّ أَحْمِلُهُ   يَحْرِقُنِي مِنْهُ عاصفُ الشَّررِ

أَبيعُ شِعرِي - عَلَى محبَّتِهِ -   بِغفلةِ النَّائمينَ فِي السَّحَرِ

أَبيعْ شِعرِي - عَلَى محبَّتِهِ -   بِغَيرِ شَيءٍ، وَلَيْسَ مِن ضَررِ

لا، بَلْ أَبِيعُ الحَيَاةَ أَجمعَها   بِدمعَةِ الشِّعْرِ إِنَّهَا عُمُرِي

العَوْدةُ إلَى القَرْيَةِ

مَضَتْ أَعْوَامُنَا، لَم نَدْرِ كَيفَ تَسُوقُنا الدُّنيَا

نُطَاوِعُهَا كَأنعَامٍ تَرُومُ الأَكْلَ وَالسُّقْيَا

فَلاَ نَخْتَارُ أَنْ نَفْنَى وَلَا نَخْتَارُ أَنْ نَحْيَا

عَلَى أَفيَاءِ قَرْيَتِيَ الَّتي مَازَجْتُهَا طِفْلا

أُسَابِقُ طَيْرَهَا الشَّادِي وَأَقْطِفُ حُسْنَهَا ظِلّاً

أُطَرِّزُ شَمْسَهَا ثَوبًا وَأَحْضُنُ بَدرَهَا لَيْلاَ

وَأبنِي مِنْ مَهيلِ التُّربِ أَبْيَاتًا لأَفْكَارِي

وَأحَطِّمُ فِي طَرِيقِيَ كُلَّ مَا شَاءَ الهَوى الجَارِي

وَأُوقِظُ كُلَّ مَا يَغفُو مِنَ الجُدْرانِ في دَارِي

وَيَملأ سَمع قَرْيَتِيَ الَّتِي نَامَتْ مَزَامِيرِي

وَيَنْبِضُ قَلْبُ شَارِعِنَا بِصُبْحٍ أو بِدَيجُورِ
إذا خُطُواتِي الصُّغْرَى تَصِيدُ شَوارِدَ النُّورِ
مَلائِكَةٌ رَوَاهَا الطُّهْرُ، يَبْيَضُّ الدُّجَى فِيهَا
قُلُوبهمُ كنبْعِ المَاءِ، قَد فَاضَتْ أَمَانِيهَا
وَلَكِنْ فِي مَخايِلِهِمْ شَيَاطِين تُنَاغِيهَا
شَيَاطِين مُحبَّبَةٌ يَضُوعُ بِوسْمِهَا العَطِرُ
تبرْعمُ صَوتها الأَنْداءُ ، وَالأزْهَارُ، والطَّيرُ
مَلائِكَةٌ، شَيَاطِينٌ فَلاَ خَيرٌ وَلَا شَرٌّ
وَيَمْضِي بِي سُرَى الأَيَّام حَتَّى شَبَّ بِي زَمَنِي
وَأَهْجُرُ قَرْيتِي، وأَسِيرُ حَيْثُ يَجُرُّنِي ظَعَنِي
عَلَى أَرضِ المدِينَةِ عِشْتُ، مَا أَقْسَى ثَرَى المدُنِ
أَجُرُّ العُمْرَ عُريانَ الخَواطِرِ، تَائِه الخَطو
وَأبْكِي مِنْ خِلَاَل البَسْمَة المغْرُوقة الصَّحْوِ
تَقِيءُ بُيوتُها الصَّماءُ أَحلاَمِي بِلا شَجوِ
عَلَى ثبجِ المَدِينَةِ، والشَّبِيبَةِ هَكذا عِشْنَا

نقطة تحول المعاناة

تَشَابَهَتِ السُّنونُ عَلَى عَواطِفِنَا، وَمَا مِتْنَا

وَمَا زَادَت بِنَا عُمْرا وَإن زَادَتْ بِنَا سِنًّا

وَيَومًا هَزَّنِي خفقِي إِلَى قَرْيَتِيَ الصُّغْرَى

إلَيْهَا، حَيْثُ دَرْبِيَ طَائِرُ الأَنْفَاسِ والذِّكْرَى

وَحَيْثُ يَضمُّنِي مَهْدِي إِلَى أَضْلاعِه الكُبْرَى

وَعُدْتُ إِلَيْكِ نَجْمَةَ لَيْلَةٍ تَشتَاقُ يَا بَلَدِي

كَطَيرٍ رَاعِشِ الأَحْدَاقِ، أَجْنحَةٌ بِلاَ جَلد

أَنُوءُ بِحِمليَ المضْنِي وَتَذْوي مِنْ أَسَايَ يَدِي

إلى دِفءِ الطُّفُولَةِ عُدتُ أُدْفِئ ثَلْجَ أَيَّامِي

رَبِيعٌ يَغْرِس الأَنْداءَ بَيْنَ قِفَارِ آلامِي

أُعَانِقُ فِيْهِ طَيْفَ طُفُولَتِي النَّشْوَى وَأَنْغَامِي

وَلكِنِّي رَجَعْتُ لَهَا فَقِيدَ الظِّلِّ واللَّونِ

مَعِي الأَحْمَالُ مِنْ كُتُبِ أُرَوِّيهَا سَنَا عَيْنِي

وَأَقْضِي يَوْمِي المَكْدُودَ بَينَ سَحَائِب الحُزْنِ

فَبَيْتِي صَار جُدرانًا مِنَ الصَّمتِ الَّذي جَمدا

وَلَـمْ يَقْطَع شُحوبَ الصَّمتِ غَيرُ الشَّيخِ مَا حَمِدا
وَغـيـرُ صَـريـرِ مِـسْـبَـحـةٍ تَـعـدُّ، وَلَا تَـنِـي عَـدًّا
يَـقُـوم الـشَّـيـخُ عَـبـرَ الـلَّـيـل، والـنَّـجـمـاتُ تَـهـدِيـهِ
وَيـفْـثَـأ غُـلَّـةَ الأَضْـلَاع، بِـالـدَّمْـعَـاتِ تَـرْوِيـه
وَيَـقْـرَأُ «آيَـة الـكُـرْسـي» يَـرْجُـو خَـيْـرَ بَـارِيـهِ
وَلـكِـنِّـي أُفَـتِّـشُ عَـنْ مَـدايَ، وَعَـنْ سِـنِـي عُـمْـرِي
وَأَسْـأَلُ شَـارِعِـي المُمْتَدَّ عَـنْ طِـفْـلٍ بِـه يَـجْـرِي
تَـولَّـى ذَلِـكَ الـطِّـفـلُ الَّـذِي يَـدْرِي، وَلَا يَـدْرِي
فَـيَـا بَـلَـدِي، وَيَـا دَارِي وَيَـا آذانَ جُـدْرَانِـي
طُـفُـولَـتِـيَ الَّـتِـي طُـويـتْ أَعِـيـدُوا سِـحْـرَهـا الـدَّانِـي
خُـذُوا عُـمْـرِي الَّـذِي يَـأْتـي فَـإِنَ الآتـيَ الـفَـانِـي
مَـضَـتْ أَعـوامُـنَـا، لَـم نَـدْرِ كَـيـفَ تَسُوقُنَا الدُّنْيَا
نُـطـاوِعَـهَـا كَـأَنْـعَـام تَـرُوم الأَكْـلَ والـسُّـقْـيَـا
فَـلَا نَـخـتَـار أَنْ نَـفْـنَـى وَلَا نَـخْـتَـارُ أَنْ نَحْيَا

رِحْلَةُ الغُيوم

حَبِيبتِي، تَلبّد النَّهارُ بِالسَّحَابِ
وَجَثم الغمامُ فَوقَ الهَامِ كَالتُّرابِ
وَنَحْنُ عُصفُورانِ طَائِرَان دوُن أَجْنحه
نَبْحَثُ فِي الآفَاق عَنْ إِشَعاعةٍ وَمروَحه
نَظْمأُ، والغَدِيرُ يَمْلأ البِطَاحَ حَوْلَنا
نَجُوعُ؛ والحِنْطةُ تَغمرُ الحُقُول بالسَّنَا
مُسَافِرَان بِالخَيَالِ دُونَ مَا مَتَاع
لِغَايَةٍ يَتِيهُ فِي هِضَابِهَا الشِّرَاع
والحَبُّ فِي حَوْصَلَةِ العُصفُورِ أيْسرُ اليَسِير
والخَوْفُ مِن وُعُورَة الطَّرِيقِ يَقْتُل المَسِير
سَماؤُنَا بَخِيلَةٌ سَحَابُهَا كَذوب

وَشَمْسُنا تَحْجُبُهَا ضَـراوَةُ الشُّحُوب
وَأَنْـتِ يَا عُصْفُورَتِي عَيْنَاكِ تَبْخَلاَن
بِحفْنَةٍ مِـنَ الشُّعَاعِ تُخصِبُ الزَّمَان
لِيَنْبُتَ الرِّيشُ القَدِيمُ، يَمْلأُ الجَنَاح
برِغْمِنَا، وَباخْتِيَارِنَا نَطيرُ فِي البِطَاح
وَنَأكُلُ الحِنْطَةَ، نَشْربُ المِياهَ، والضِّيَاء
وَنَأْخُذُ الصَّبَاحَ فِي أَحْضَانِنَا مَع المَسَاء
لَكِنَّنَا نَعيشُ فِـي غُيومِنَا الكَثِيفَه
تَمْضغُنَا أَوْهَـامُـنَـا العَتِيقَةُ العَنِيفَه
تَخْشَينَ مِنْ لَا شَيء يَا عُصْفُورَتِي الحَبِيبَه
مُدِّي إِلى الشَّمْسِ الحَنُونِ نَفْسَك الرَّحِيبَه
فَإِنَّنِي أَنْتَظِرُ الضِّيَاءَ يَا عُصْفورَتِي
هَذِي يَدِي، فَوَاصِلي المَسِيرَ، يَا حَبِيبَتِي

عِنْدمَا نَحْرثُ فِي البِحَار

فِي ضَيعَةِ الزِّحَامِ، والمَدِينَةِ المقَامِره
وَظلْمَةِ الإِفرِيزِ، والمَلامح المهَاجِرَه
وَغَـابـة تَتيه فِـي الـطَّـرِيـقِ... لَا هُـدَى
لا عَيْنَ، لَا فُـؤادَ، لَا إِنْسانَ، لَا صَدَى
أَسِيرُ سَاهِمَ الخُطَى حَيْثُ تَسِيرُ بِي القَدَم
بِوجْهِيَ الرِّيفِيِّ، بِالجرْح الَّذِي لَم يَلْتَئِم
سَوانحُ الغَدِيرِ والصَّفْصَافِ والنَّخِيل
وَشَـهْـقَـةُ الـمَـوَّالِ فِـي مَسَائِه البَلِيل
وَخَفْقَة النُّجُومِ تَعزفُ الدُّموع أُغنِيَه
سَاقِيةٌ تَئِنُّ فِـي قَفْرِ المَسَاء مُبْكِيَه
حَملتُ قَرْيَتِي، وَلَفحَةُ الهَجِير قِصَّتِي

أَصَابعُ الرِّيفِ الشَّجي حَافِرَاتٌ عَثْرَتي
أَيْنَ الطَّريقُ فِي مَدِينَتِي: مَدينةُ الذُّبَاب
شَـــوارِعٌ مُغْلَقَة وَأَيْــن أَيْـنَ لَا جَـوَاب
حَتَّى أَتيْتِ يَا صَدِيقَتِي لِعَالمِي السَّلِيب
أَنْقَذْتِ مجدافِي الأَصَمَّ مِن قَرَارِه الرِّهِيب
لَكِنَّنِي - يَا وَيل لَكِنِّي - لهيبًا ودَمَـار
أحْرثُ فِي النُّجوم حَقلي البَهِيج والبِحَار
وأبـتَـنِـي مَـدائِـنًـا لا تَـعْـرِفُ البَشَر
وَأَشْـربُ الشَّمْسَ سنا وأقْطِفُ القَمَر
مَـعْـذرةً صَديقَتِي إن خَانني المسِير
وَامْتقعت خُطواتِيَ الضَّريرةُ العُبُور
قِفِي هُنَاك وانظُرِي فِي ذَلِـك الطَّرِيق
وَلا تَنِي فِي البَحْثِ عَنْ مُقَامِرٍ عَشِيق
يَصنَعُ مِـن جُـلـودِك الرَّقطَاء مِعطَفَه
وَصَـدرك المجْنُونِ والخُدودِ والشَّفَه
وَصَانع حِـذَاءَهُ مِنْ كَفِّكِ المخَضَّبَهْ



يقْتَحِمُ الجِسرَ الرَّهِيب والدُّنى المحَجَّبَه
وَيَشْتَري بِالذَّهَبِ الملْعُونِ مَا يَشَاءُ
فَكفَّتَا الـمِـيـزَان: أَنَّ الذَّهب النِّسَاء
لَكِنَّنِي - يَا ويَلُ لَكِنِّي - مُمَزَّق الشِّرَاع
عثرتُ فِي بِدَايَةِ الطَّريقِ حَيْثُ لَا مَتَاع
مَـعْـذرةً صَدِيقَةَ المَدينَةِ المضَيَّعَه
مُسْتَنقَعُ الذُّبَابِ والزَّواحِفِ المصْطَنعَه
فَإِنَّنِي لَسْتُ أَحـوزُ غيرَ قَلْبيَ الكَبِير
وَغيرَ قَرْيتِي، وَشِعْرِي المعَذَّبِ الكَسِير



أَبدًا تَبْدأُ الرِّحْـلَة

مُجهد الأَنْفَاسِ لَم يَنْقَطِعِ   عَـنْ مَرامِيه بِـوادٍ بَلْقَعِ

لَفحةُ الصَّخْر، وَأَنَّاتُ الخُطَى   وَصَحَارى الزَّمَن المنقَطع

وَتَهاوِيمُ ، وَأَشْـلاَءُ صَدَى   وَكهُوف جِنُّها لَمْ يَهْجَعِ

وَغواشِي القَيظِ يَقتَاتُ بِهَا   جَائِـعُ الرَّملِ الشَّـقِي الضَّرِعِ

وَاحْتِضَارُ الشَّمْسِ فِي مَغْربها   يخنـقُ الرَّوعَـةَ عِنـدَ المطلَعِ

رَاحِـلا، وَالرِّحلةُ الكُبرَى شَقاءٌ لِقَلبٍ بِالأَمَاني مُوجَعِ

سَغَبُ الأنجُمِ فِي خَفقتِه   وَسُهومُ الأُفْقِ لَونُ الأَضْلعِ

ظَمـأٌ أَخْـرسُ يَمتَـصُّ النَّدَى الشَّـاحِب الرِّي المُضَـاعَ المنْبعِ

اصْفِرارُ التِّيهِ يَكسُو صُبحَه   وَعَزيفُ اللَّيلِ مِلءُ المسْمَعِ

حَاملًا وقْـرَ لَيالِيهِ، وَكَم جَفَّ مِنهُ خَطوهُ لم يمْرعِ

ويغُدُّ السيرَ، لَا بقعَة ظِـلٍّ، وَمَـرمـاهُ خَفيُّ الموْضِعِ

لَوْ توانَى وَأَدتْ أشْواقَهُ قَبضَةُ «الفقْد» العَتِيِّ الأَذرعِ

رُبَّـمَـا يَنْسِجُ ظِـلًّا وَارِفًـا مُنْيَةً تـنـداحُ لم تَنْقَشعِ

فيشيبُ الظِّلُّ والصَّخْرُ لَظًى يَتَقَاضَاهُ سَعيرَ الأَدْمُـعِ

رَاحـلًا، والأَسَـفَ الحُرَّ، وَحفْنَة أَشْـواقٍ؛ وَريحًا لَا تَعِي

كُلَّمَا قَـاربَ مِنْ غَايتِهِ - وَهْي وَهْـمٌ - تَاهَ بَينَ الخدعِ

فَتَـدُورُ الرِّحلَـةُ الكُبرَى على نَبْضِـهِ المجْـرُوحِ لَـمْ تَنقطعِ



بِدُونِ بُكَاء

صَدِّقِينِي أَنَّنا نَخطُو عَلَى جسرٍ غَرِيبْ
هُوَّة يَغْتَالُ فِيهَا الظَّنُّ إِشْعَاعَ القُلوب
قِمَّة كَالموتِ تَحدُونَا أناشِيدُ الغُرُوب
غُربةٌ كَالثَّلجِ، كَالتَّابُوتِ يَغفُو فِي شُحوب
نَحْملُ المِعولَ فِي صَمتٍ ونَجتَثُّ البِنَاء
نَـدعَ الأحجَارَ للأقْدام في لَفحِ العَراء
وَعَلى الجَبهَةِ تمتَدُّ جِرَاحاتُ... العيَاء
وَعَلى الكَاهِلِ أثْقَالٌ يُقاضِيهَا الشَّقَاء
مَرَّت السَّاعَاتُ كَالنَّارِ، وَكَالحبِّ الطَّعِين
كَتَمشِّي الشَّكِّ فِي النَّفسِ بِلَا طَيفِ يَقِين
كَمَسيرِ الدُّودِ فِي القَبرِ إِلى مَيتٍ مَهِين

كَخُطَى الجَلاَّدِ تَشكُو الأَينَ مِن جَلد سَجِين
وَالْتَفتْنَا، نَعبرُ الشَّارعَ فِي حُزنٍ، ونَدْرِي
أَن أيْدِينَا خِواءٌ تُمسِكُ الماءَ، ونَجْرِي
يَومَهَا قَالَتْ لِيَ العَيْنَان سِـرًّا أَيَّ سِرٍّ
كَانَتَا لِي دُودَتي قَبْرِ عَلَى أشْلاءِ صَدْرِي
وَظَلام الشَّارِع السَّاجِي، وَأَجْسَاد العَرَايَا
وَبَقَايَا مِن رِيَـاحٍ أَشعَلتْ جَمرَ دِمَايا
وَقَـنَـادِيـل تَلَفَّعنَ بِسِحْنَاتِ البَغَايَا
وَهَــواكَ الآن مُصْفَرٌّ بِـأشْـلاَءِ هَوايا
صَدِّقِينِي أَنَّنَا نَحيَا عَلَى الوَهْمِ عَبِيد
نَصْنَعُ الزَّيْفَ بِأَيْدِينَا، وَنهْوى فِي سُجُود
تَنحتِين الكِذْبَ تِمثَالًا مُحَلى بِالعُقُود
تُتْقِنِينَ الحُبَّ تَمثِيلًا كَتَمثِيل القُرُود
تَشجُبِينَ - الأَمْس - أَشْواقِي بِأَشْواق لَعِينَة
عَبَثَتْ بِي لَهفَةُ الوَجْهِ، وأَنَّـاتٌ وَزِينَة
خَدعَتْنِي قَـوْلَـةٌ مِنكِ: قَرِينٌ وَقَرِينَه

حَيَّةً كُنتِ تلوَّتْ بينَ جَنْبَيَّ مَهِينَه
وَأَنَا - يَا وَيْلَتَا - كُنتُ كَقَطْراتِ النَّدَى
عَابِدًا لِلنُّورِ وَالحُبِّ، وآيَاتِ الهُدَى
آتِيًا مِنْ مَهبِطِ الشَّمْسِ، أُغَنِّى مُنْشِدًا
أَعشَقُ الكِلْمَة كَالطُّهْرِ: حَيَاةً وَرَدَى
صَدِّقِيْنِي لَنْ أَبِيعَ القَلْبَ فِي سُوقِ النِّسَاء
اعْشَقِي مَنْ شِئْتِ، فَالطُّهرُ حَلِيفي وَالإِبَاء
سَوفَ أَحْيَا - مِثْلَمَا عِشْتُ - بِقَلْبِ الأَنْبِيَاء
كَذِبًا كَانَ هَوانا فَلْيمُتْ دُونَ بُكَاء



أُغْنِيةٌ إِلَى نَجْمَةِ المَسَاء

حِينَما رَفْرفَ المَسَاءُ عَلَى الأُفْقِ، تَجلَّيتِ مِنْ ضلُوعِ السَّماء
وَنَثيرٌ مِنْ السُّحَيباتِ تَهفُو فِي خُفُوقٍ، كَالطَّيرِ صَوبَ الهَوَاء
وَفَضَاءٌ تَسْري إِلَيه بَقَايَا مِنْ ضِيَاء، كَالظِّل فِي عَيْنِ مَاء
وَنَسِيمٌ مُفَضَّضُ اللَّحْن يُغري هَامِداتِ النُّفوسِ بِالصَّهْباء
وَحفِيفُ الأَزهارِ سَاهِمَة النَّبضِ، وَشوقُ الزُّهورِ لِلأَنْداء
وَشفُوفُ الفَضَاءِ، حَتَّى كَأنَّ الكَونَ يَبدُو مِنْ غَيرِ ذاكَ الفَضَاء
وَرَقِيقُ الأَشَيَاء يَعْزفُ لحْنًا يَتبدَّى بِهِ دُجَى الأَشْيَاء
لَيسَ هَذا سِوَى ظِلَالٍ مِنَ الكَونِ تَراءَتْ مِن عَالم مُتَنائِي
هَذِه أَنْتِ يَا حَياةَ حَياتِي وَأَنَا فِي خُلودِنَا المترَائِي
هَذِه أَنْتِ نَجمةُ الأُفقِ خَفقٌ مِنْ وُلوعٍ وَصَبْوَةٍ وَانتِشَاء
تَتبدِّينَ نَبضَة مِن فُؤادَينَا، وَومضًا مِن عَيننا في اللِّقَاء

فِي مَسَاءٍ يَا نَجمةَ الأُفُقِ هِمْنَا وَالتَقَيْنا مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاء
نَغْزِلُ الصَّمتَ إِنَّ صَمْتَنا لُحونًا مِنْ خُيوطِ الهِلَالِ فِي إِغْفَاء
وَنُذيبُ القُلُوبَ فِي كِلمَةٍ مِنكِ وَمِنِّي، وَهَمْسَةٍ مِنْ ضِيَاء
نَصْنعُ الحُبَّ بَاقةً، ثُمَّ نُهدِيهَا عُطورًا إِلَى ضَمِير البَقَاء
يُولَدُ الكَونُ مِنْ هَوانَا بِأَيْدِينا جَدِيدًا، لَمْ يَدرِ مَعْنَى انقِضَاء
نُلبسُ الكَونَ رُوحَهُ مِنْ هَوانا أَرْضعَتْهَا الشُّموسُ بِالأَضْواءِ
كلِماتٌ جَفَّتْ بِهنَّ المعَانِي فَلَهَا مِنْ ضُلُوعِنَا عَينُ مَاء
عَالَمٌ كَانَ مَيتًا، يُبعثُ اللَّيلة حَيًّا، يَزْهُو نَدِيَّ الرُّواء
وَهَفَا كُلُّ جَامِدٍ، ثَانيًا عِطْفَيه تِيهًا مِنْ نَشْوةِ الصَّهْبَاء
وَكَأن الحَصْباءَ – وَهْي هَمُودٌ – صُورت نَفحَة بِطيفِ ذُكَاء
رَقَصَتْ حَولَنَا الحَيَاةُ، وَقد هِمْنَا نَشِيدًا يَرفُّ حُلْوَ الغِنَاء
كَيفَ نَصحوُ مِنَ غَفوةِ السُّكر، والسُّكر شَبيهٌ بِصحْونَا فِي المسَاءِ
نُنشِدُ الشِّعْرَ نَبتنيهِ قبابا مِنْ لُحونِ الأَطْيَارِ والأَنْداءِ
نُنشِد الشِّعْرَ سَابِحينَ عَنِ الشِّعْر، وَنَسْمُو بِهِ عَلَى الشُّعرَاء
لست أَنسَى، يَا طِفلَتي وَتشدِّينَ فُؤادِي لِنجْمةِ العَليَاء

وَتقُولينَ مَا أُحيلَي وأَشهَى نَبضتْ مِثلَ قَلبنا فِي اللِّقاءِ
هِيَ تَدْري بِما يَضُمُّ فؤَادانا فَرفَّتْ عَلَيهِما فِي وَلاءِ
طِفلَةٌ أَنْتِ تَطفرِين إِلَى النَّجمِ بَعيدًا - وَلَيْسَ فِي البُعداء
أَنْتِ مِنَّا يَا نَجمةَ الأُفْقِ نبعٌ مِنْ هُيامٍ وَومْضَةٌ مِنْ وَفَاءِ
قَدْ سَمونَا إِليْك مِعْراجُنَا الحبُّ، وَأَروَاحُنَا غَدِيرُ صَفاء
فَاشْهدِي حُبنَا الوليد، وَنمِّيهِ وَلِيدًا، يُرجَى لِطُولِ البقَاءِ
بَارِكِي نَجمةَ المَساءِ فُؤَادينَا، وصَونيهِما مِنَ الظَّلماءِ

أُغنِيةٌ إِلى القُدْس

مِنْ أَلْفِ عَامٍ، والسَّنَا يرقُصُ فِي ثَرَاكِ
وَتَسبَحِينَ فِي الشُّعَاعِ غَامِرًا حِمَاك
حَبِيبَتِي عَينُك تَنْدَى بِالحَنِينِ الغامِرِ
مِن نَغَم المَاضِي، يَزِيدُ اليَومَ جُرح الحَاضِرِ
عَينُكِ يـا حَبِيبَتِي مَـنْـشُـورَة القلاعِ
تَقْتَاتُ بِالصَّقِيع، والأَشْـواكِ والضِّيَاعِ
وَتَـزرعُ السُّيوفَ فِي ضُلُوعِنَا الأَسِيفَه
وَتُنبتُ الصَّبارَ فِـي تربَتِنا اللَّهيفَه
هَلْ تذكُرِينَ، والصَّباحُ يَغمرُ الدُّروبْ
والشمس تأبى -في هوى- أن تعرف الغروب
والزَّهرُ فِي البُستَانِ يَهفُو، يَنسِجُ الموالْ

أَنَـامِـلاً فِـضِّـيـةً رَاقِـصَـةَ الآصَـالِ
وخَصلاتُ الضَّوء تَشْدُو لِلفرَاشِ أُغْنِيه
وَخَفقَةُ الجَناحِ يَا عُصفُورتِي مُندِّيه
تُمشِّطِينَ شَـعْـرَكِ الأَثِـيـثَ كَالمسَاءِ
جَـدَائِـلاً «قَيْسيَّة» الأَلْـوَانِ والسَّنَاء
حَبِيبَتِي القُدْسُ الشَّرِيفُ مَهبطُ النُّجوم
وَرَوضَـةٌ مَا عَرَفَتْ وُرودَهَـا السَّمُوم
والـيَـومَ يَا حَبِيبَتِي عَينَاكِ فِي القُيود
مَصْلُوبَتَان، والـفِـراقُ عِنْدنَا شَدِيد
وَالمِئْذَناتُ جَـفَّ فِي حُلُوقِهَا الأذان
وَبسَطَت أَذرُعَـهـا فِي لَوعَة الحِرْمَان
وَالمَسْجِدُ الأَقْصَى جَرِيحُ النَّبضِ مَخنُوق الأَنِين
وَتَنْعقُ الغِربانُ، تَهمِيهِ خَرابًا فِي جُنُون
وَالـرَّمْـلُ يَا حَبِيبَتِي بِقُدسِكِ الطَّهُور
تُدميهِ أَقْـدام الكِلابِ فِي مَـدًى جُسور

مقاومة

عَينُكِ يَـا حَبِيبَتِي ترشِقُنَا سِهامْ
مَـا حَجَبَتْ إِنسَانَها ضَـراوةُ الظَّلام
وَشعركُ الفَوضى يَمُوج فِي لَظَى عَمِيقْ
وَيَفرشُ الضِّياعَ، يَغْرسُ القصَاصَ كَالحَريق
يَا فَـارِسَ الأَحْـلاَم فِي طَـوِيَّـةِ الزَّمَانْ
حَبِيْبَتِي، تُـنَـاشِـدُ الـلِّـقَـاءَ، والأَمَـان

اللِّقاء وَالوَداع

لأَنَّـنـي مِـنْ قَـرْيَـة أَنـفَـاسُـهَـا تَـنَـامْ
تَجْثُمُ فِـي مـلاءة السَّماء فِـي سَلام
وَيَنسِجُ العَبِيرُ والصَّفْصافُ، والحَمَام
شِـراعَ أُغْـنِـيـاتـهَـا عُـذرِيـةَ الـهُـيَـام
وَيَنْتَشِي النَّسيمُ فِي أَجْنِحة الطُّيور
وَفِـي ظِـلَالِ مَائِهَا تَـرَاقـصُ الـزُّهُـور
يَفُوحُ عِطْرهَا النَّديُّ، يُؤنِسُ الخَرير
وتـورقُ النجوم في جدائل الغدير
اللَّيلُ هَيكَلٌ يَصُوغ لِلضَّميرِ أُغنيَه
يُبرعِمُ الـصَّـلاةَ فِـي أَضْـلاعِـنَـا مُنديه
والكَونُ يَسْلُو نَفْسهُ والنَّفْسُ تَنسَى مَنْ هِيَه
وَأَنـجُـمٌ تَمتدُّ فِـي أَعْمَاقِنَا مُهْتَدِيه

وَطَـيِّـبُـون أَهْـلُـهَـا كَخَفقَة النَّهَار
كَرقصةِ الغَدِيرِ فِي انْتِعَاشَةِ القَرَار
كَخُضْرةِ البَرْسيمِ قد وَسَّنه القِطَار
كَـنَـشْـوةِ الـقُـلُـوبِ إنْ تَـرنَّـم الـهـزَاز
وَسَـاذجُـونَ، يَقطِفُونَ بَـاقَـة النُّجُوم
وَيَعْصرُونَ البَدرَ، يَحرثُونَ فِي الغُيُوم
يَـبْـنُـونَ فِـي سَمائِهِمْ مَـدائِـنًـا تَعُوم
ذَاتَ نَـوافِـذٍ، مِـنَ الضِّيَاء، والنَّعِيم
وَذاتَ يَـوم، جِئْتُ فِي مَدِينَةِ الزِّحَامْ
أَحْملُ قَرِيتِي، وَغُرْبَتِي، مَـعَ السَّلام
الـنَّـاسُ كـالـرِّمَـالِ، والنَّهَار كالظَّلام
عُـيـونُـهـم لَا هِـتـةٌ جَـامـدَةُ الـكَـلام
وَأَحْملُ الدُّعَاء مِنْ صَحَائِفِ الضُّلُوعْ
وَحـزمـةً مِـن الـسَّـلام موقدَ الشُّمُوع
وَلتَقْرأ القُرْآن «لِلحسين» فِي خُشُوع
إيـــَّاكَ يَا بُنَيّ أَنْ تَضِيعَ، أَنْ تُضِيع

لَكِنَّنِي - يَا وَيْلَتِي - فِي بَلَدٍ غَرِيب
كَحقْلِ حِنطَةٍ، تجَاهَ عَاصِفٍ غَضُوب
ظَالمةٌ مَدينَتِي، تُشْمسُ فِي الغُرُوب
وَأَهْلُها يَمضُون، تَائِهينَ كَالدُّرُوب
تَلَعْثَمَتْ أَقْـدَامِـيَ، الضَّرِيرَةُ المسِير
الـدَّربُ أَخْـرسُ الرِّياحِ، ضَائِعُ المصِير
وَجِئْـتِ يَا صَدِيقتي، بِقَلْبكِ الكَبِير
نَشلْتِ مِـن غَـيَابـةٍ، فُـؤادِي الصَّغير
لَـوَّنـتِ بِالحَنَان، أُغنِيَاتِي المُوزعَه
ثَبَّتِّ فِي مَتَاهَتِي، خُطْواتِيَ المقَطَّعَه
رَطَّبتِ فِي مَسِيرتي، مَشَاعِري المتَقِعَه
زَرعْتِ فِي قَاحِلتي، أَزهَـارك المضَوَّعَه
عَينَاكِ يَـا حَبِيبَتِي، مَدِينَتِي الكَبِيره
لَا تَعرفُ الـزِّحَـام، أو توقَدَ الهَجِيره
أَهْدَابُها عَلَى المدَى، مَرْسَاتِي الأَخِيرَه
تَنَامُ فِي أَعْماقِهَا، مَشَاعِري الأَسِيره

لَكنَّنِي أَحـمِـلُ قَلْبَ قَرْيَتِي الأَلِيف
يَشُدُّنِي بِـرَعْشَـةِ، لِظِلِّهَا الـوَرِيـف
ويَجذبُ العُيونَ لِلْغَدِير، والحَفِيْف
وا لَهْفَةَ الضُّلُوع فِي وَداعِهَا اللَّهِيف
وَأَنْـتِ يَـا فَاتِنَتِي، تَـأْسُـرِكِ المدِيْنَه
مَـوارَةُ الأَمْـواجِ، والعَمائِر السَّجِيْنَه
وصـولَـة الـزِّحَـام خَـاصَـم السَّكِينَه
لِقَاؤُهَا الـوَداعُ فِـي غُيومِهِ الحَزِينَه
وَإِنَّـنِـي مَـا زِلْـتُ فِـي مَدِينَتِي وَحِيد
وَأَحْـمِـلُ الـدُّعَـاء، والـسَّـلامُ، والوُعُود
مَـعْـذرةً إذا هَـجَـرتِ قَلْبِيَ الشَّرِيد
ذَبَـحـتِ فِـي أَعْـمـاقِـهِ نَـداوةَ النَّشِيد
لأَنَّـنِـي مِـنْ قَـريَـةِ أَنْـفَـاسِـهَـا تَـنَـام
تَجثمُ فِـي مَـلاءة السَّماءِ فِـي سَـلاَم
وَيَنْسجُ العَبِير، والصَّفْصَاف، وَالحمام
شِــراعُ أُغْـنِـيَـاتِـهَـاعُـذْرِيـةَ الـهُـيَـام

الحَرْفُ والسَّيْفُ

سَادَتِي: يَا سَاهِرِي اللَّيلِ يجوفِ الكَلِمَاتْ
بَين آبَـارِ الحُروفِ الصَّادياتِ المرْهَقات
تَنْزِفُون الدَّمعَ، إِن غَاضَ مَعِينُ النَّبَضات
تَلِدونَ الحَرْفَ فِي فِيه تَلامِيحُ المَوات
تُتْقِنُونَ الوَثْبَ مِنْ فَوقِ أَحَابِيل الحُواة
تَشْجبونَ الرِّيحَ، تَقْتَاتُونَ لَحمَ المَيِّتين
تَحلمون -اللَّيل- بِالأَبْراجِ، بِالكَنْزِ الثَّمين
بِبِسَاطٍ ونَدَامى وحَواشٍ طَائِعين .
بِعُيون اللَّيل تَمتَصُّ عُيون السَّاهِرين .
«تَضعُونَ البَغلَ فِي الإِبْريق» فِي سِحْر مُبين .
تَعبُدُون الوَمْضَ يَبْدو فِي فَقَاقِيع الهَواء

فِي كُئوسٍ شَاحِبَاتِ اللَّونِ، يَكْسُوها العَفَاء
تُخْرِجُوَن الحَرفَ ثُعبانًا، وَحِـربَـاءَ بَلاء
أَلـفُ عَنقَاء تَـشِـيـدوُنَ لَهَا قَصرًا خـوَاء
غَايةُ الـحُـبِّ: كَـلامٌ، وَاشـتِـهَـاءٌ، وَبُكَاء
تَتغَنُّوَن بِسِيقَان الـعَـذارى الـعَـارِيَـات
وَتَبيتُونَ - خَيَالًا - فِي كُهُوف الضَّائِعَات
كُلُّ حَرفٍ مُومِسُ الوَقْعِ، مَسِيخُ الخفَقَاتِ
كُلُّ حَرفٍ كَافِرُ الوَجْهِ، طَعِين الصَّلَوات
سَـادَتِـي، يَا شُعَراءَ الكَلِماتِ الجَائِعات
قَلَمِي المجْروحُ يَمشِي فِي خُطاكُم، فِي خُشُوع
غَايَتِي: أَنْ نكْسِر الأَقْـلامَ؛ نَجتَثُّ الصَّقِيع
نكتُبُ الشِّعرَ بِحَدِّ السَّيْفِ، مِنْ طهْرِ النَّجِيع
بِحُروفِ مُؤْمِنَاتِ اللَّحْنِ، تَغدُوهَا الضُّلوع
نَدْفِنُ العَنْقاءَ، والأَغْـوالَ، واللَّيل الصَّدِيع
نَصلبُ الـرُّوح فَتَمْضِي، لِرِياضِ الشُّهَداء



نَعْبُد الـحُـبَّ: حَـيَـاة، وَاقْـتِـدارًا، وبَقَاء
وَنَعيشُ الحَرفَ للْحَرفِ، شُموخًا، وَإِبَـاء
ونَمُوتُ الحَرفَ للحَرف، بِـزَاد الكِبْرياء
عِنْدَها ، يَا سَـادَتِـي، نَحيَا بحَقٍّ شُعَراء



حِـــيرةٌ

يُحدثُنِـي فُـؤَادِي وهْـو حَـائِـرْ | حَدِيثـا بَـاتَ مَنهـوبَ السَّـرائِرْ
وأفـزَعُ مـن تَلقِّيـه، وأَدرِي | بِأني لَسـتُ فِـي الحَالَيـنِ صَابر
بِـأَنَّ هَـواكَ يَطوينِـي، فَأَحْيـا | بُحبـك خَافِـق الأَضْـلَاعِ طَائـر
وَأني - العُمر - مِنكِ وَأنْتِ مِني | تَخِذنـا الحُـبَّ زادًا للمُسَـافر
كِلَانـا لايَـرَى للحُـبِّ موتًـا | وَإِن مَـات الأوائِـلُ والأَواخِـر
وَحِينًا مَـا يحدِّثِني فُـؤادِي | بِأنـي قَـدْ كَرهتُـكِ، لا أُحَـاذِر
وَلَيسَ إِلى لقَائِكِ مِنْ سَبيلٍ | وَتَغْتَرِبِيـنَ حَتَّـى فِـي الخَواطِـر
كـلانـا بـات يَـقـلاهُ أخُـوه | كَمـا يَلقى السَّـنا قلـبَ الدَّياجِر
عَلَى الحَاليـن: مِنْ حُبٍّ وبُغضٍ | معًـا، أَحْيـا شَـرِيدَ القَلْـبِ حَائِر

نَهْرُ النِّسْيان

مَا بَينَ لَفْحِ الهُيَام والشَّجَنِ ولَوعَةِ السُّهدِ فِيكَ والحَزن
وشَهْقَةِ الرُّوحِ فِي تَذكُّرِها وَطَيفِهَا وَالخَيالُ يَأسِرني
وَصُورةٌ مِن ضِيَاكِ مَاثِلةٌ تَحرم جَفْنيَّ نَاعِمَ الوَسَنِ
وَاسْمُكِ فَوقَ الشِّفاهِ أُغنيةٌ قَدْ وقَّعتهَا الأَضلاعُ فِي شَجن
وَصَارَ نبضي هَواكِ يرفدُه صَوبٌ نَدِيّ الحَنَانِ والمنَنِ
وَعلمتْنَا الأَقْدارُ أَنَّ صَدًى قَدْ باتَ رَهنَ الخُلودِ فِي قَرَن
فَكيفَ تَمحُو الأَقدارُ ماضمنتْ وكَيفَ تَطفُو السُّفوحُ للقُنن
صَوادحُ الذِّكْرِ مِنكَ طَائِرةٌ وَغايةُ السِّرِ فِيكَ كَالعَلَن
وَصَوْلَةُ المَوْجِ غَيرُ وانيةٍ فكَيفَ تَرسُو بَوارجُ السُّفُنِ
وقِبلَتِي أينَما اتَّجهْتُ، وَمَا فِي القَلبِ غَيرُ انتعَاشةِ الوَثن
وَقريَتِي والنَّخِيلِ سَاهِمَة وغُرْبتِي، وانتِهاكَةُ الظَّعَنِ
وأُنْمُلاتُ الشُّموسِ ضَارعةٌ تُعانِقُ النيلَ أخْضرَ الوَسَنِ

وَرَائِــعُ اللَّيلِ في مَدِينَتِنَا نَنسِجُ مِنهُ عَباءَةَ السَّكَنِ
والكَروانُ المخْمُور مَعبدُنا تَميدُ مِنه الأضْلاعُ فِي البَدنِ
بِغْنا الهَوى والنُّجومَ، وانتَبَهت أَكفُّنا بَيْنَ ضَيعةِ الثَّمنِ
وَلَـم نَجد بَعد عُلْو هَيكَلِنَا غَيرَ بقايا الطُّلُولِ والدِّمَنِ
وَلَم أَجِدْ قَرْيَتِي تُمازِحُنِي وَضعْتُ بَينَ الدُّروبِ فِي المدُنِ
وَأَطْلِقَ النَّارَ بينَ جَانِحَتي لَواعِجُ الذِّكرِ فيكِ والحَزَنِ
فَكيفَ أَنْسَى، والرَّوحُ فِي بَدنِي وَكيفَ أَنسَى، وَأَنْتِ لِي وَطَنِي
حَتَّى أقمتُ الضَّريحَ يا سَكنِي وَبتُّ طَيَّ النسْيانِ فِي كَفنِ
نَسِيتُ بِالهجْرِ كُلَّ مُدخَرِي مِنَ الهوَى والإذعان والوهنِ
وَبَات نهرُ النِّسيانِ يرفدُنِي جَـداولًا كَوثريةَ العَدَنِ
وَعِشتُ أَطْوي السُّفوحَ مُرتَحلًا وَصَاعِدًا فَوقَ غَايةِ القننِ
وَهمَّتي للأَفْلاكِ غَايتُها فَكَيْف تَعُنو لِقَاصِفِ المحَنِ
نَسِيتُ لَفْحَ الهيَامِ سَاعَتَها وَكَيفَ كَانَتْ هَوايَ فِي زَمنِ
نَظرتُ نَحو الوِهَادِ مُبتسمًا فَكيفَ كَانَ الهَوى، وَلَمْ يكنِ



وِلادةُ طِفْلٍ

الوَجهُ يَحكِي عَامَهُ العِشرينَ، مَخنُوقَ، القَرارْ
والجِسْمُ أُغنِيةُ الجَرِيحِ: تَذُوب فِي الأَعْماقِ نَار
وَأظَافِري تَمتدُّ، تَنبشُ أَلـفَ كَهْفٍ فِي دُوَار
أَلم المَخاضِ يقضُّ أَحْشَائِي عَلَى كَونٍ جَدِيد
وَيطلُّ طَيفُ اللَّيلَةِ الحمْقَاء، والعَيشُ الجَلِيد
وَأَتيتَ يَا وَلَـدِي، كَمِثل أَبِيْكَ تَلفظُكَ القُيود
وَحَملتُ جِسْمَكَ يَا بُني، وَرُحتُ أَسْرِي فِي الظَّلَام
شَبحًا، تَقِيء خَيالِيَ المسْجُونَ ألسنةُ المَلَام
أَمْشِي، وتَلْتَفتُ الخُطَى مِنِّي، وَيلْفَحُنِي الرُّغَام
والعَائِدون مع الهزِيع رَواسِـب الحَانِ المَرِيع
مِنْ أَصْدقاء اللَّيْلِ، والطُّرقَاتِ واللَّحنِ الخَليع

وَتموُء يَا ولَـدِي، وَربَ أَبِيكَ عَادَ مَعَ القَطِيع
وَتَـأوُّهُ الشُّرطي، وَالخُطوَاتُ مشْنَقَة الغَرِيبْ
وتَمُوءُ يَا ولَدِي، فَأَخْنقُ صَوتَك الدَّامِي الحَبِيبْ
حَتَّى إذا سَكَنَ الصَّدَى، أَسْلَمْتَ جِسْمَكَ لِلدُّروب
لَمْ أنْسَ يَا وَلَدِي، وَقَدْ أَسْرعْتُ، قبلاتِ الوَداعْ
قُـلْ مَـرةً أو مَرَّتَين، وَقُـل نَسِيتُ، فَلَن تُـرَاع
وَتَلفَّتتْ أَحَشائِيَ الثَّكْلَى إلَيْكِ بِلا انْقِطَاع
أَسْلَمتُ وَجْهَك لِلإله، فَلا يُضَيِّعُكَ الإلَـه
وَتَقلَّصَتْ قَدَماي، حِينَ سِمعتُ قَلْبَكَ فِي بُكَاه
وَرَجَعْت تَلْعَنُني الطَّرِيقُ، أَهَكَذا أَحْيَا الحَيَاه
لَكنَّني يَـومًا كَرِهتُك يَـا بُـنَـيِ، وَلا مَـلاَم
وَأَظَـلُّ أكْـرهُ فِيك وَجْـهَ أَبِيكَ مُنْفضَّ اللِّثَام
والقِطَّةُ العَجْماءُ تَأكلُ طِفلَهَا حَـذَرَ السَّوَام
يَا كَمْ رَجوتَ حَشايَ أن يمْتَصَّ مِنْكَ سَنَا الوُجُودْ
وَأَتيتُ أهربُ مِنْ لِقَاك كَأَنَّكَ المَوتُ السَّدِيد
وَلقَدْ رَجَـوتُ الموتَ أَصفَادا وَتَأْبَانِي القُيُود



وَرجَعتُ يـَا وَلَـدِي، وَظلٌّ خَطِيئتِي دَام عَفِنْ
أتجَرعُ الأَشَـواكَ، والصَّبَّار، وَالمَاء الأسِـن
وَخَطِيئتَانِ خَطِيئَتِي أنَّـى أعيش ولي زَمَـن؟
رَبـَّـاهُ كيفَ تَمرُّ أيـامِـي، ويَلْعكني النّدَم
وَأنَـا حَصادُ اللُّقمَةِ البَلْهَاءِ فِي دُنْيا العَدَم
وَإذا مَشيتُ فَـلاَ طَريقَ سِـوى عُيونِ تَلْتهِم
والنَّاسُ تَحيَا كَالكِلَاب تَصِيدُ مِن عظَم الطَّرِيقْ
أنْفَاسُهْم تَشْتَمُّ رِيحَ الصَّيدِ مِنْ بُعْد سَحِيق
وَبمِلء بَطْنِي فِي طَرِيقي، قَدْ مَلأتُ حَشَاي ضِيق
وَرَجَعتُ يَا وَلَدي وأَخْشَى أَنْ أعُودَ إلى الضَّيَاع
وَتمَلْمِلُ الأوهَـامُ أجفَانِي، وَيَطوينِي التَّيَاع
يَومًا، إذا أَقبَلْتَ يَا ولَـدِي وَتطْلُبنِي مَتَاع



الجَدْب

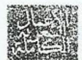
مَوكبٌ سَار عَلَى الوَهَن يَتهاوى ضَائِعَ السُّفنِ
يَمضغُ الأَشْواق، يَلفظُها جُثةً تَبْدو بلاَ كَفَن
عَريت مِنْ لونهَا، وجَثتْ لَعنةً تمتدُّ فِي شَجَن
أَي أَشْواقٍ تَظلُّ، وَقَد كَفَرَ العبَّادُ بالوَثَن
مَوكبُ الأَيَّام مشْتبهٌ يَومه والأمْسُ كَالدِّمَن
وَالرؤى مَحْلٌ، وإن أُخذتْ أعينُ المسكِين بالفِتَن
ونُحسُّ الموْتَ، لَا جدثٌ يَحتوي الأَضْلاَع فِي سَكَن
تَنخرُ الدِّيدان أَعظُمنَا مُثْقَلاتٍ بالرَّدَى العَفن
أَيُّ جَدوى الآن مِنْ زَمنٍ مَا جَرى يَشتَدُّ في الأَسَن
كَيفَ لَا كيْفَ الفِرارُ وَفي قَيدهِ المأْفُونِ مُحتَجَني
أيْنَ لَا أين الفِرَار وَقَد صُفدتْ رُوحِي مَع البَدَن
كَيفَ لَا أشْكُو الرَّدى، ويدٌ مِنهُ تَاهتْ عَن ثَرى سَنَنِي
كَلّ مَا مَرَّ بِنَا خدعٌ سِرُّها طَافَ عَلى العَلَن
كَمْ أضاءَت أَعين، وَمضَتْ فِي ظَلام الشَّكِّ وَالإحَنِ



ظُنونٌ

القَمَرُ الغَاربُ بينَ غابةِ الغُيوم
يَتيه فِي جِنَازةِ الضِّياءِ والنُّجوم
والشَّجَرُ العَتِيُّ فِي فَضَائِه - يَحُوم
وَكانَتِ اللَّيلة تَملأ الدُّنى رُجُوم
والرِّيحُ بَاتَتْ هُوّة المخَاوف المفزعَه
تَقتَلِعُ الخصُوبةَ الهَاجِعَة المضوَّعه
والبَحْرُ مَجنُونُ الأَواذيِّ تَجافَته الدَّعه
يَبْكِي بهِ المَلاحُ فِي حزن، وَتَبكِي الأَشْرعَه
وأَنْتِ بَينَ زحمَةِ الزِّحَامِ يَا شيْطَانَتِي
شَاخِصَةٌ إِلَيَّ، تَنْظُرِين فِي مذلَّة
عَاتِيةٍ تَسحقُ إِحْسَاسي، ومَجْدَ عِزَّتي

تُحدِّقِين فيَّ تَنْبشِين عَنْ مَودَّتِي
وَكُنتُ تَائِهَ اللِّحَاظ مُوحشَ الشُّعُور
أَنْظُرُ فِي عَينَيكِ، والأَسَى بِنَا يَدُور
أَلْمَحُ فِيهَا الهَوانَ، جَامِد العُبُور
أَرقُبُ فِيهَا الضَّحَايا، لَمْ تَزل تَمُور
سَلِي لَيالِيَ الصَّحَارى، والرَّمَاد، والسُّكُونْ
ضَمَّتْكُمَا مَلعُونةً تَبْكِي عَلَى صَدرٍ لَعِين
يَا بَسْمَةَ الشَّيطَانِ، يَا بَائِعَةَ الهَوى الظَّنِين
سَلِي خَنَازِيرَ الظَّلامِ بَين قَلبِكِ الخَئُون
عُشَّاقُكِ الكِثَار فِي ضَراوةِ الذُّبَاب
يَمْتَضِغُونَ لَحْمَكِ المَشْحُونَ بِالتُّراب
يَلْقَاكِ هَذا ضَاحِيا وَذَاك فِي الضَّبَاب
وَأَنْت وَجْهٌ كَاذِبٌ يجْتَلِبُ الذُّبَابْ
وَجِئْتِ للشاعر مِثلَ بَسْمَةٍ بِلا شَفَه
خَدعْتِه بِالقَولِ، بِالمَشاعِرِ المجَوَّفَه



وَكَـــانَ عَـــارِيَ الـضُّـلـوع، والـضُّـلـوعُ مُـرهَـفَـه
لَـــوَّثْـــتِ شـعْـرَهُ الـكَـرِيـم، وَجَـرَحـتِ شَـرفَـه
أَشـيَـاؤُنـا لـيْـسَـتْ هِـي الأَشْـيـاءَ فِـي الـعُـيـونْ
وَارَحـمـتَـا لِـلـشَّـاعِـرِ الـمِـسْـكِـيـن والـظُّـنُـون
أَودى بِـــهِ ظَـلامُـه الـمُـؤرقُ الـخَـئُـون
مَـنْ يـشـتَـرِي عُـمْـرِي بِـلَـحْـظَـةٍ مِـنَ الـيَقِين؟

حِكَايةٌ مِنْ قَرْيةٍ

البَسْمةُ الخَضْراءُ في شفة الرَّوابي مُشرقَه
تَفْتاتُ مِنْ غَضِّ اللُّحُون، كَمَا استَهلَّتْ زَنْبَقه
وَعَلَى صَدى نَايٍ صَحَت آمَالُ قَلْبٍ مُورقَه
والجالِسون حَدِيثُ سِحْر ، والقُلُوب مُحدِّقَه
وَيَطول نَبْضُ اللَّيل، يَنْسَى فِي مَرَامِيه خُطَاهُ
وَيَرِقُّ سِترُ الغَيبِ كالمحْبُوبِ مُبْتَسِمُ الشِّفَاه
وَأَنَامِلُ القَمَرِ المضِيئَةِ شَوقُ قَلْبٍ فِي هَواه
وَتكَادُ تَطفرُ فِي صَفاءِ الكَونِ أَنفَاسُ الحَيَاه
وَتَدورُ كَأسُ حِكَاية المَاضِي المؤَرقِ مِنْ بَعِيد
أُسطُورةً تسيلُ مِنْ أَنْفَاسِ هَاتِيك النُّجُود
وَتُطِل أَشبَاحُ الأَسَى، مَنْهُوكة اللَّحْنِ الشَّرِيد
وَتَلُوذ فِي شَفَةِ الصَّدى هَيْهَات قَدْ مَات النَّشِيد

والليْلُ طَالَ كَأَنَهُ يَـدْرِي تَهَاوِيمَ السَّمَر
وَيُرفرِفُ العِطرُ الدَّفِيءُ، يَبُثُّ أَنْفَاس الزَّهَر
وَتَشِفُّ أَرَواحُ الجُلُوس، فَلَيسَ تَدْري مَا البَشَر
تِلْكَ المناظِرُ فِي لَيَالي الرِّيْف يَرْعَاها القَمَر
وَتطِلُّ مِـنْ بَينِ الوُجُوه سَمَاحَةٌ مُتدفِّقَه
مِثلَ الغَدِير عَلَى حَفَافِيه الرَّوابي مُشْرِقه
هِي سحْنَةُ الشَّيْخِ الذِي تَخْضرُّ فِي فَمِه الثِّقَه
وَتظَلُّ أَنفَاسُ الشَّبابِ بِسَاعِديه مُحدِّقَه
فِي قَريتِي الظَّمأَى دَرجتُ عَلَى ثَراها المُونِقِ
أَتنَفَّسُ الآهَـاتِ، أَبْتَلع الصَّدَى؛ بتَمزُّق
الأُفْـقُ مُختَنِق؛ ضَبابٌ، فِي شَقَاء أَحْمقِ
وخطى الحياة تشيب في أقدامنا؛ لا تتقي
وَطفُولَتِي مَذْبُوحةُ الأَوتَارِ فِي كَهْفِ الزَّمَن
يَجتَاحُهَا الوَهمُ الضَّرير، وَيَرتَوِي مِنهَا الشَّجَن
وَشِراعِي الدَّامِي غَريق الخَفْق فِي مَوجِ المِحَن
والعَنْكَبُوتُ تلف أَطْمَارِي؛ وَتَنسِجُ لِي كَفَن
فِي قَرْيَتِي، وَنَشَأْتُ فِي قصْرٍ لموْلانَا الأَمِيرْ

أَغْدُو مَع القُطعانِ، مَغلولَ الأَسَى، قَلِق المصِير
وَأبيتُ أجتَرُّ المسَاءَ، وَفِي فَمي حَرفٌ ضَرير:
أَرْعَى الكِلابَ، وَللكِلابِ حَظَائِر فِيهَا سَرير
وَصُدورُنَا مَوءودَةُ الشَّكْوَى يُغشِّيها الضَّباب
السَّوطُ يَحفرُ فَوقَ أَضْلُعِنَا أَخَادِيدَ العَذَاب
حَتَّى الأَنِين، يَمُوتُ بَيْنَ شِفَاهِنَا، بَيْنَ التُّرَاب
كُنَّا هَشِيمًا يَا رِجَال، وَإِنْ تَسَرْبَلْنَا الشَّبَاب
وَتَـدُورُ عَيْنَاهُ، لِتَلْتَقِطَ الحِكَايَةَ مِنْ بَعِيْد
وَيُهَومُ الإِمسَاءَ فِي عَيْنَيهِ أَسـوان النَّشِيد
ذِكْرَى مَسَاء، ذَابِلِ الأَوْرَاق، مَجْنُون القُيُود
كَانَ الخَرِيفُ، وَكَانَ إِعْصَارٌ يُعَانِقُهُ الشُّرُود
وَاعْتَادَنِي السُّقمُ المَرِيرُ، فَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ المنَامْ
لَمْ أَسْتَطع أَنْ أَحْمِلَ الأَقْدَامَ لِلقَصرِ العقَام
وَأَتَى «الخَفِيرُ» يَقُودُنِي يَجتَرّ أُغْنِيةَ الظَّلام
لكِنَّنِي - يَا وَيْلَتِي - لَمْ أَسْتَطِع حَتَّى القِيَام
وَخَرِيفِيَ الدَّامِي يَشِيخُ، وَدَبَّ يَأْسِي فِي الحَيَاه
والسُّقْمُ يَنْشِبُ ظُفْرَهُ العِرْبِيدَ فِي جِسْمٍ طَوَاه

وَنَـذُودُ أَشْبَاحَ المنيَّة بِالبُخُور، وَبِالصَّلَاة
وَبِــأَذْرع مَصْلُوبةٍ مُـمـتَـدَّةٍ نَحو الإلَـه
وَأَعُودُ أَحملُ سُود أَثْقالِي، وَقَدْ وَلَّى السَّقَمْ
غَيرَ البَقَايا فِي دِمِي المضْنُوك مِنْ سَيفِ الأَلَم
وَأَعُـودُ للقُطْعَان، للجَلَّادِ، يَسْقِينِي بِدَم
وَتَمرُّ أَيَّـامِـي، وَيَـزْدَاد الـسَّـوَادُ، وَيحتَدِم
أَرْعَى بِعَيْنِي القَصْرَ، والأَشْجَانُ تغْلي فِي السَّرائِر
هَذَا البِنَاءُ مِنَ الدَّم القَانِي مِنَ الأَيدِي النَّوَاضِر
وَمُن الجِبَاه السُّمرِ تَرْفلُ فِيهِ أَقبِيَةُ المقَاصِر
وَمنَ السَّواعِد وَهْي تَنْدَى بَاتَ مُهْتَز السَّتَائِر
وَرمَـى بِعينَيهِ قَرِيبًا، سَـاخِـرًا، مَا أَروعَـهْ
فِي ذَاتِ يَوم زَارتِ الأَسْقَامُ «بيجو» مُفجعَه
فَاهتَزَّ كُل القَصْرِ يَـذرفُ فِي التِّبَاع أَدمُعَه
وَبِخِفَّةِ السَّوطِ اللَّهِيب، أَتَى الطَّبِيبُ وَمَن مَعَه
وَيخيم العَجبُ الشَّجِي عَلَى جُموعِ الجَالِسِين
وَتحدِّقُ الأَسْمَاعُ فِي مَاضِي الحَيَاةِ المسْتَهِين
وَمضَى يَقُول الشَّيخُ مَقْروحَ الصَّدَى، حر الأَنِين



وَبِوجهِهِ شِبهُ الأَسَاطِير المُوشَّاة الفُتون
وَتَحشْرجَتْ أَرواحُنَا رَهنَ الظَّلَام مُرَوعه
وَإذا ضَياءُ الفَجْرِ يُنبتُ فِي الدَّيَاجِي مزرعه
وَتَذوبُ سِلسِلَة القُيودِ، تَبيدُ وَسْط المعْمَعَه
وَإذا الحُقولُ حُقولُنَا تَروي صَدَانا طَيِّعَه
السُّنبُلاتُ الخُضر نَبضٌ فِي القُلُوب الثَّائِره
وَأَنَامِلُ الزَّهْرِ النَّديةِ، والسَّواقِي الشَّاعِرَه
وَمَلامحُ القَدر العَتِيِّ صَدى الشِّفَاهِ القَادِره
لِيعَيشَ حُرًّا ذَلِك الإِنْسَان، رُوحًا ثَائِره



الجَنّةُ الخَرَاب

صَدِيقةَ نَفسِي كُنتِ فَجرَ حَياتِنَا يُبرعِمُ فِيها النُّورُ أَزهَـر نَامِيا
وَينسجُ لِي الآفَـاقَ لحنًا مُوقعًا وَيشْـدُو بِهِ طَيرُ السُّـرورِ الأمانيا
وُلِـدْنَـا، وَلـلإضْـلاعِ لَهفةُ ظَامِيءٍ رَأى الـرِّيَّ مُنسَابًا فَأَقبلَ هَافِيا
وَللمَاءِ رُوحُ تَبعثُ الشَّاطِـئَ الَّذِي يَموتُ هُمُودًا شَاحِب الخَفقِ خَافِيا
وُلِدْنَا نَرُومُ الخُلد طِفلًا عَلَى المدَى وَنَسْقِيه مِنْ ثَدي الأَمَانيِّ رَاوِيا
وَنحرُسُه مِـنْ كُـلِّ رِيـحِ هَمَتْ بِـهِ وَيحرُسنا مِمَّا يشيبُ النَّواصِيَا
أَقْمنا لَهُ العَرشَ المنيعَ عَلَى الـذُّرَى بِأَضلاعِنا حَتَّى تمكَّنَ رَاضِيًا
وَنعبد فِي قُـدس الطَّبيَعةِ خَلده ونَقْرِيه مَا يَغلُو فَمَا بَـات غَالِيا
نُهْدهِدهُ حَتَّى تَقرَّ جُفُونهُ فَيغْفُو بِحلمٍ يُنطق الصَّمتَ صَاحِيا
صَدِيقة نَفسِي كَيفَ يَحلم طِفلُنا إِذَا تَـاه فِي لَيلٍ يُـذيبُ المآقيا
أَقمتِ ضَريحًا لِلوليدِ، وَفِي الضُّحَى يروقُ لَهُ أَنْ يَنهبَ العَيشَ صَافِيا

وَجَافَيتهِ حَتَّى الـوَداعَ، لَقْد بَدا لَقيطَ الخُطَى، نَرمِيهِ تِلكَ المرَامِيا
وُلدنَا، وَيَا لَيتَ الـولَادةَ لَم تكُن وَيا لَيتَ إذا كَانت تَدُوم حَياتِيا
ويا قَسوةَ الدُّنيا إذا عِشتُ بَعدها وَلي خَافقٌ يَهفُو، وَنفْس كَماهِيا
فَللهِ مَا أَقْسَى الهَوى، وَأَمَــرَّهُ فَـلاَ هُو يَنسانِي إذَا بِـتُّ نَاسِيا
لَهُ لمحَاتٌ أَرتضِيهَا عَلَى قِليً وأَشكُو شَظايَاهَا وَأصْبِر لَاهِيا
وَيَا ضَيعةَ الدُّنيا الَّتي لَا أَرى بِهَا سِوَى وَاحدٍ يُحيي رَمِيم مَواتِيا
قَـدرتِ عَلى الدنيا، فهلَّا أَغثتنِي وَعمريَ كَهفُ يَنفثُ الليلَ شَاجِيًا
نَظرتُ إلى الدُّنيا بِعينَيكِ، هَل تَرى لي العَيشَ يَبدُو لِي، وَقَد بِتُّ جَافيا
لَنَا عَالمٌ رَحْــبٌ. وللنَّاسِ عَالَم كَـأَنَّ لَنا دَهْــرًا مُطيعًا، مُوافِيا
وَعَاديتُ فِيكِ النَّاس طُرا، فَليتَنِي أَبهتُ لِشَأني فَادَّخَرتُ الأَعَادِيا
عَلَى العُمْر جُودي يَا عُيونِي بِدَمعَة يَشبُّ لظَاهَا فِي الأَضَالِع كَاوِيا
لَقَـدْ كُنـتُ أَشْكُوهَا لِشـعري عُلَالـة
فَأصبَحتُ مِنْ شِعري مَدى العُمْرِ شَاكِيا
أُعللُ نَفْسي بِالحَياةِ، وَبالصبا وأُوثِـقُ فِي خَيطِ الأَمانيِّ حالِيًا
وَأخْــدعُ عَيني بِالحِسَان سَفاهةً فتُذْكِرُنيها، وَالحَرِيقُ عَرَانِيا
وَهبتُ لِقَلبِي مَا أَرَدْتِ مِنَ القِلَى فَهلَّا تَركتِ القَلْبَ يَرتَاح سَالِيًا
تموتُ دَواعِي الشَّوقِ بَعْدكِ والهَوى فَقَدْ صِرتُ مُنذُ اليَوم حَيًّا وَفانِيًا



كانَ لي قَلْبٌ

جِئْتِ لي يومًا، وَفِي عَيْنَيكِ وَمْضٌ مِنْ حَنِينْ
يَبعَثُ الرَّاقِدَ فِي الأَعْمَاق مِنْ مَاضِي السِّنِين
يَزْرَعُ الخُضْرةَ والأَنْداءَ فِي الأَرْض الحَزُون
وَيُذِيب المِلْحَ والصَّبَّار مِنْ قَلْبِ الحَزِين
تَنبشين القَلْبَ عَنْ مَاضِيه، والمَاضِي قَرِيبْ
سَفَعَتهُ الشَّمسُ، فانسلَّ إِلَى كَهْفِ الشُّحُوب
جَثَّةٌ شَوْهَاءُ، تَطْوِيهَا شُجُونٌ... وَنُدُوب
نَسيتْ مَا لَيسَ تَنْسَاه أَمَانيُّ القُلُوب
نَظْرةٌ مِنك، وَأَشْلاءٌ بِصَدْري صَدِئَه
وَخَطى مِنكِ تَداعَتْ فِي الهَوى مُهْتَرِئَه
لَهَفُ النَّاي بِأَضْلَاعِك أَدرى نَبَأَه

وَسُهومٌ جَال فِي صَوتِك. يَشْكُو ظَمَأه
يَطْلُبُ الرِّيَّ، وللنَّفْس مَوات الصَّحَراءْ
وَسَرابٌ جَفَّ مِنْه الآلُ، لا يروي الظِّمَاء
مِثْل نَهْرِ غَمَرَ القيظُ حَنَايَاه ... خواء
وَخَريفٌ صَبَّ فِي الكَونِ ذُبُولًا.. وَفَنَاء
عَلِقَتْ عَيْناك تَمتَاحَانِ مِنْ أَنقَاضِ بِئْرٍ
وَتمنِّين فُـؤادًا مِنْك بِالوَابِل... يَجْري
رُبَّما يُشرقُ صَوبُ المَاء مِنْ بَاطِنِ صَخْر
غَيرَ أَنَّ النَّار بَيْن الصَّخْرِ فِي الأَعْرَاق تَسرِي
وَيمُرُّ اليَومُ بَعْد اليَومِ فِي عَيْنَيك عَيْنِي
أَتَغَابَى، أُنْكرُ الشَّمسَ، وَقَدْ أَغْمَضْتُ جَفْنِي
بَيْدَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ تحرِق مَنْ لاذَ بِكن
وَتهَاوى قَولُك العَارِم عَرَّاني بِسِجْنِي
هَوِّني مِنْ وَجدِك الذَّاكِي، فَلِلنَّار انْطِفَاءْ
أَنْت – في عَيْنِيَ – يَسْري بَيْن جَنْبَيك صَفَاء
حُلوَةٌ أَنْـتِ، تروِّيكِ شُعَاعَاتُ الضِّيَاء

غيرَ أنَّ الصَّفوَ قَدْ يَعْروه باللَّيْلِ انْتِهَاء
ذَات يَوم كَان لِي قَلْبٌ، وَلِي قصَّةُ حُبٍّ
شَاعِرًا أَقْطِفُ ضَوءَ الشَّمْسِ مِنْ شَرقٍ وَغَرْب
أَغْرَسُ البَسْمَة والأَشْواق فِي مَوتٍ وَجَذْب
وَأُحِبُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ والكَونَ بِقلْبِي
بُسَطاءُ النَّاس مِثْلِي يَعشقُونَ الكَونَ حَيًّا
وَيُحبُّون السُّرورَ الحُرَّ، والحُزنَ العَليَّا
وَيـرونَ النَّاسَ مَعْنى لَاحَ لِلْعَينِ نديًّا
وَيعفُّونَ عَـنِ الـزَّيْـفِ عَفَافًا قُدسِيًّا
ثُمَّ ضَلَّ القَلْبُ مِنِّي ذَاتَ يومٍ فِي الزِّحَامْ
حُلوةٌ مِثْلُكَ أَردَتْـه عَلَى رِجسِ السَّوَام
رُبَّما أَلمَحُ فِي عَينَيْكِ مِنها بَعْضَ ذَام
فابْحَثِي عَنْ عَاشِقٍ غَيْرِي، وَوقِّينِي المَلَام

البَعْثُ

الرُّؤى اليَقْظَي بِخفْقِ الأَنْجُمِ تَزْرعُ النُّورَ بِكَهْفٍ مُعتمِ

وَتهَاويمُ خيالٍ، هَزَّها الدِّفءُ يَسْرِي فِي شِعَابِ الأَعْظُمِ

ذَوّبَتْ كُلَّ تِلَالِ المِلْحِ مِنْ قَبضةِ القِيعَانِ حَتَّى القِمَمِ

دفَأَتْ عَسَفَ صَقِيعٍ، مَزَّقَتْ، نَزَقَ الغَيْمِ شَقِيَّ العقمِ

أَشْعَلَتْ مَوتَ رَماد، يَبستْ، فِيه دَقَّاتُ الزَّمَانِ الهَرمِ

أَحيتِ الأَلْحَان، يَا كَم جَثمَتْ، فِي قَرارِ التِّيه مِثْلَ الرِّمَمِ

حَبَتْ الموتَ حَياةً، نَفَضتْ، صَدأَ الأَكْفانِ بَينَ الرَّجَم

فَغَدا يَرفُضُ طَعْم الموتِ، يَكْرهُ لَونَ الزَّيْفِ، لَونَ السَّقَم

يَطأُ الكِذْبَ، وَيَا كَمْ عَوَّقَت، رِبقَةُ الأَصْفادِ حُرَّ القَدمِ

يَصْرخُ الإِعصَارُ فِي أَعْماقِه، طَاويَ الأَحْشَاء مَجنُونَ الدَّم

تَتهاوى الأَنْجُمُ الحَيْرى عَلَى، قَبرِهِ الخَاوِي بِلَيلٍ مُظْلم
تُصبحُ الشَّمسُ ثُلُوجًا، يُصبحُ الضَّوءُ تَابُوتَ الظَّلامِ الأَبكَم
وَفَحِيحُ الغُربَةِ الشَّوهَاءِ فِي، قَاعَةِ المنْزُوفِ لَفْحُ السَّأَمِ
شَاحبَ الأَظْلَال أيَانَ سَرى، يَتَوارى الظِّلُّ خَلْفَ العَدَم
يَحمِلُ الدُّنْيَا عَلَى كَاهِلِهِ، وَاحدَ الخَفقِ، سَليبَ النَّغَم
إِيـهِ مَا أَثْقَلَ لَيْلًا عَصَفتْ، مَوجةُ الشَّكِّ بِهِ لَم تَنَم
إِيهِ مَا أَحْزَنَ قلبا أُشعِلَتْ، فِيهِ نيرانُ الأَسَى المضْطَرِمِ
إِيهِ مَا أَضْيعَ عَقلًا نَخَبَتهُ تَهاويلُ الـرُّؤَى... والوَهَم
عَجبًا، كَيفَ تَهاوَى سجنُه الأَسْودُ القَيدِ، العَتِيُّ القِمَم
كُنت يا قَلبي شَابَت ضِحكةُ الطِّفلِ فِي عُمقِك، مَاتَتْ فِي الفَم
كَيفَ يَنْمُو عَبَقُ الأَزْهَارِ في، تُربَةِ جَوْعَى، وَفِي نَهرٍ ظَمِي
يُورِق العِطرُ وَلِيدًا، يَنفثُ العَالمَ الشَّاحِب عَذبَ النَّسَم
تُعصر الشَّمْس - عَلى لآلائِهَا -، رَشفَةً تُنسى سُعَار الأَلِم
أَنْتَ يَا قَلْبِي تُنَادِيني إِلَى، زَورقِ يَسْري بِخَفْقِ الحُلُم
أنت تمضي بي مشدودَ الهوى، شاردَ الخطو، شبيب الشَّرمِ



أنْت أَحبَبتَ وعَانَقْتَ هَوى، كَيفْ تَطوي مُنكرًا نَبضَ الدَّمِ
كُلَّ يَومٍ أَنْتَ تَلْقَاه هُنَا، سَاحِرًا يَنْطِق غَيرَ الكَلِمِ
وإذا مَا مَرَّ يَومٌ لَا تَراه انْطَوى اليَومُ بِلَفْحِ النَّدَمِ...
هَلْ تُدارِي الحُبَّ أَو تُنْكِره، وَهْوَ يَنداحُ بِمَوْجٍ عَرِمِ؟
تَعْزفُ الأَلْحَانَ مِنْ رَوعَتِه، تَتمشَّى فِي حَنَايَا الأَعْظُمِ
تَنسِجُ الأَشْواقَ ثَوبًا ثَمِلا، رَاعِشَ السِّحْر نَدِيَّ النَّغمِ
تَبعثُ الشِّعرَ وَقَدْ كَان لقي، جُثَّةً خَرسَاء بَين الرِّمَمِ
أَنَا فِي دنْيَا خَيالٍ أَخَذتْ، بِجَناحِي خَافقاتُ الأَنْجُمِ
أَنتِ دُنْيايَ، نُجومِي، نَغِمِي، لاتُذيقيهَا لَهيبَ الحِمَمِ
فَأَنَا أَخْشَى هَوانَ الأَلَمِ، بَعْد أن عِشتُ شَرِيفَ الأَلمِ



الشَّـــبَحُ

(مِن اللُّزوميات)

اللَّيلُ فِي مَوجِهِ العَتِيِّ والـرِّيـحُ جنيَّةُ الـدَّوِيِّ

كَـأنَّ فِـي جَوفِهَا ذِئَـابًا تُـطَـارِد اللَّيلَ بِالعَوِيِّ

إِذَا اشتَكَى البَحرُ جَاوبتْهُ بِسَوْطِها الـعَـارِمِ الفَتِيِّ

وَنَحْنُ فِي قَـارِبٍ أَسِيفٍ يُـنـآدُ فـي زَاخِـرٍ عَصيّ

يجاذِبُ الموتَ فِي شجُون تَعصفُ مِـنْ عَالم خَفِي

ولَا شُعاعٌ يضيء كَهفًا يَنزِفُ في ظُلمَةِ العَشِيِّ

لَا شَاطِئٌ يُرتَجَى، تَراهُ أعيُنُنَا فِـي مَـدى قَصِيِّ

والـيَـدُ مَغْلُولةٌ لُغُوبًا قَـدْ نَسِيتْ عِـزَّةَ القَوِيِّ

مُرسَلةٌ، لَا إِلَـى سَماءٍ تَـشُـدُّهَـا لِلسَّنَا العَلِيِّ

والعَقْل - يا وَيْلَتا - حِذاءٌ يَضِلُّ فِـي لَيلِهِ الشَّقِيِّ

نَخَافُ أَنْ نَكْشِفَ الطَّوايَا لَدى السَّماواتِ، أو نحيي

وَهَل تُطيقُ العُيونُ ضَوءًا وَهْــيَ فِي حَمأةِ الهُويِّ

لَا رَحمةُ اللهِ نَرْتَجيهَا ضَلَّتْ إِذنْ حِيلةُ الوليِّ

والشَّبَحُ الغَائِر المَآقي لَايرغَبُ-الدَّهرَ-فِي الـمُضِيِّ

فَلْتَهوِ يَا قَاربًا شَجيًّا فِي لحدِكَ البَاردِ الشَّجِيِّ

وَلتَعْرفِ الرِّيحُ أُغنِياتٍ مُوحشةَ البَحْرِ والـرَّويِّ

وَلينْسجِ الموجُ أَلْفَ ثَوبٍ لِلرَّاحِل الـمُجْهَد الأَبِي

وَلْتَنْسَ يَا لَيلُ أَنَّ قَلْبًا قَدْ رَاحَ فِي مَوجِكَ العَتيِّ



الموتُ غَايةُ الحَياة

فِي رِثَاءِ الشَّاعِرِ الكَبِيرِ الأسْتَاذ عَلِي الجِنْدِي

مفارقة

لِغَيْرِ مَا غَايةٍ وَلَا سَببٍ نَعيشُ فِي غيمَةٍ مِنَ الكَذِبِ

وَإِنْ صرخْنَا، فَالْيَأسُ يُخرسنا ثُمَّ يَعودُ السُّؤال لم يُجَب

تَمضِي عَلَينَا الأَيـَّامُ دورتها تَأْكُلُ مِنَّا، وَنَحْنُ في سَغَبِ

نَهوي إِلَى غَوْرِها وَلَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ غيرُ هَائِلِ الرِّيَبِ

غيرَ اخْتِيارٍ تَجيءُ رِحْلتُنا ثُم تُوَلِّي وَالنَّفسُ لم تَطِبِ

وَاعَجَبًا، بَدؤُنا وَغَايتُنَا وَكَيفَ - لَاكَيفَ - يَنْتَهِي عَجَبِي

لِلدُّودِ - يَا لَلْهوانِ - يُخلق هَذا الخَلْق، فِي كُلِّ هَذِه الحُقُبِ،

أَحْسَبُ أَنَّ الدِّيدَانَ أكرمُ مِنْ كُلِّ كَريم يَئُولُ لِلتُّربِ

وَأَنَّ هَذِي الحَيَاةَ نَقْطعُها لِغَير مَا غَايةٍ وَلَا سَبَبِ

وَذلِكَ الكَونُ فِي مَخايلنَا وَهْم جُنونٌ مُعذَّب الأربِ

أَمثـلُ هَـذا الهَبَـاء يَنشُـده اللـهُ وَرَدُّ السُّـؤالِ وَاحَرَبـي

أَيُّ مُـرادٍ لِلعَالَـمِ الفَانِـي لَعَـزَّ المطْلُـوبُ فِـي الحُجُـب

يَـا لَيْتَ هَذي الحَياةُ مَا وُجِدَتْ إِذنْ لَعـزَّتْ عَنْ قَبضَةِ السَّـلَبِ

وَلَيتَهـا لَا الفَنَـاءُ يُدرِكُهَـا مَوصُولَـةُ الحبْلِ غَيـر مُنقَضِبِ

أَوْ لَيتَهـا تُسْـتَعادُ ثَانيـةً كَما نُرى الشَّمس بَعدَ مُحتجِبِ

أَيْـن يُولِّـي الفَانُـون - لَا أَينَ - وَالشَّـوطُ بَعيـدٌ لِغيـرِ مُنقَلَـبِ

وَهَـلْ يَـرَونَ الأَحْيـاءَ تَندُبُهـم بعَاصِـفٍ فِي الضُّلـوع مُلْتَهبِ

ثُـمَّ يَعـودُ السُّـلْوانُ غَايتهـم يُسـكنهُم مِـنْ حَبائِـل اللَّغَـبِ

يَـا شِـقوة الرَّاحِليـنَ مَـا ذُكروا نُرجِعُهْـم بعـدُ عالـمَ الكَـذِبِ

وَشِـقْوةَ الفَاقِديـن قَـد رَجَعُـوا بصَفْقَـةِ المغْبُونيـن بِالغَلـب

يَـا لَيـتَ أَنَّ الرَّحْمـنَ خَالِقَنَـا خَلَّدَ أهْـل القَريضِ كالشُّـهبِ

مَعْـذرةً فالمحْـزونُ مُختبـلٌ وأيُّ فِكْـرٍ بالحُـزنِ لَـم يَغِـب

إِنَّـا رَضِينَـا الأَقْدارَ مَـا صَنعتْ رِضًـا يهـزُّ المَكِيـنَ مِـنْ طُنُب

تَعْـدو عَلَينَـا المَنُـونُ مُعجلـةً بحَاصِـبٍ مِـنْ هَديرِهَـا لَجِبِ

يَصرخُ فِينَا النعِيُّ وَاحَربي مَاتَ أَبي- وَيْلتَاه مَاتَ أَبي
كَيفَ قَضى، مَا حَسبتُ غَايتَهُ لِلموتِ حَتَّى فِي الوَهْم والرِّيبِ
أَذلِكَ الوَجهُ شمسهُ كُسِفتْ وَهْو ضِياء السَّارين فِي النُّوَب
أَذلِكَ القَلْبُ ذَابَ خَافِقُه وَهْوَ لِغَيرِ الجَمَال لَمْ يَذُبِ
أَذلِكَ الفِكْرُ طَابَ مَوردهُ يَصيدُ حَتى سَوانحَ الغَيَبِ
خبَا، وَعِندَ الأَفْلاكِ مَطلعُه كَيفَ اسْتبدَّ التُّرابُ بِاللَّهَبِ
كَيفَ قَضى مَنْ بَساحِهِ قَوِيَتْ أَجْنِحَتِي، فَالسَّماءُ مِنْ أَرَبِي
«سَبْع سِنين» انتهَلْتُ صُحْبتَهُ حُبًّا، بِغيرِ الصَّفَاءِ لَمْ يُشب
زورتُنا فِي الصَّباح مَوعدُها أَلقَاكَ فِيها بِالشَّوقِ والطَّرَبِ
خَمرتُنا الوُدُّ والقَرِيضُ، وَمَا فَاقَ صَفاءً سَلسلَةَ العِنَبِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الأَسَى فَترأمُه وَأَنْت تَبكِي بِمَدْمَعٍ سَرِبِ
تَشكُو إِليَّ الخُطُوبَ عَاتِيةً قَدْ نَزَلَتْ بِالسّقام والوَصَبِ
تَطلُبُ مِني الرِّثَاءَ سَاعَتَها فَأَنزوي فِي السُّكوتِ لَمْ أُجِبِ
ثم يعودُ الحَديثُ فِي شعبٍ تَمتَدُّ مَا بَيْنَنَا إِلَى شُعب

يَنظِمُها فَنُّكَ الرَّفِيعُ هوىً … يَندَى بِنفْحٍ كَالعِطْرِ مُنْسَكِبِ

فِي نَغْمَةٍ عَذْبَةٍ مُحبَّبَةٍ … تَبْلُغ عُمقَ الفُؤَادِ عَنْ كَثَبِ

تنشدُني، نَاسِيًا أَسَى زَمَنٍ … مَا دَارَ إِلَّا بِالوَيْلِ والتَّعِبِ

وَأَحسَبُ العُمرَ مَا خُلقتُ بِهِ … إِلَّا لِشغلٍ بِالشِّعرِ وَالكُتُبِ

مَوْعِدنَافِي الصَّباحِ، كَذَّبهُ المَوتُ … وَقَدْ كَان صَادِقَ الكَذِبِ

فَاجَأنِي، مَا اتَّقيتُهُ أَبَدا … فَبَاتَ صَبْرِي فَرِيسةَ العَطَبِ

أَيتَّهَا النَّائِبَاتُ، كَمْ وَهنَتْ … شَكِيمتي، فَالرِّيحُ تَعْصِفُ بِي

أَبِي، مَللتَ المَقَامَ فِي زَمنٍ … آمَالُه فِي الثُّبورِ وَالحَرَبِ

فِي جِيرةٍ لَا هُمومَ تَدفعهم … إِلَى اقْتِحَامِ السَّمَاء والغَلَبِ

كَلُ مُنَاهمْ فِي الطِّين، قَد مَردَوا … عَلَى الْتِذاذِ الهَوانِ والجَربِ

وَسَوغوا الذلَّ حِكْمةً وَحِجي … وأَلْبَسُوا اللُّؤمَ بَسمةَ الأَدَبِ

روحُك قَدْ خَاصَمَتْ مَوارِدَهُم … وَعَافتِ النَّبعَ هَيِّنَ الطَّلَبِ

مُغْتَربٌ كَالرُّهبَانِ، لَكنه … بِشَامخِ الفَضْلِ غَيرُ مُغْتَرِبِ

«خَمسًا وَسبعينَ» خُضْتَ سَاحَتَها … مُجَالِدًا رَغْم ثَائِر الكُرَبِ

أَخْصَبْتَهـا شَـاعِرًا وَرَاوِيـةً ... وَعَالمًـا، عَاشَ فسحَة الحقُبِ

فِـي عِفَّـةِ الأَنْبِيَـاء مُحتَسِبًا ... وَزَاهِـدًا فِـي المتَـاعِ والنَّشَـبِ

وَالمَـاءُ دَانٍ يَطِيـبُ مَـورِدُه ... لكِنَّـهُ للزُّهَّـادِ لـم يَطِـب

صُوفِيـةٌ، بِالحرْمَـانِ مُتْعتُهـا ... قَـدْ رَاضَهـا عُمْـرَه بِـلا تَعَـبِ

وَرِقَّـة نَضـرة ، تَعـذبه ... قَدِ اسْتراحتْ لدَيـهِ مِن نَصبِ

يَجـري نَمِيـرُ الوَفَـاءِ فِـي دَمِـه ... مُزْدَهـرًا رَغْـم مَـارِجِ الغَضَـبِ

طُفَولـةٌ، والسِّـنُونُ طَاحِنـة ... تَحمِلُ رَغمَ المشِيْبِ قَلبَ صَبي

وَنَحْن شـيبٌ مِـنْ بـدءِ رِحْلَتِنا ... لَيـسَ لَنَا فِـي الحَياةِ مِنْ سَـببِ

خَلائِـقٌ، كَيـفَ نِلْـت قبضتها ... أنـتَ سَـليلٌ لِسَـادةٍ نُجُـبِ

مِـنْ أَرجِ «الفَاطِمـات» نَفْحتُها ... سَادتْ بصدْقِ الخِلَال والنَّسَبِ

وَمِـنْ ندَى الأَوْصِيـاءِ، لَمحتُها ... كَالطـلِّ عَذبًـا بُعَيْـدَ مُنْسكَب

أَعْرَاقُهـا « بالرَّضِـيِّ» وَاشِـجةٌ ... وَمِـنْ ثَـرى كَرْبَـلاء فِـي لَهَـبِ

مِلَّتُهـا الحُـبُّ بَعْـدَ مِلَّتِهَـا ... وَدينُهَـا - وَاصبًـا - بِـلَا كَذِبِ

بِنَفْسِـكَ اليَـومَ قَدْ لحقـتَ بِهِم ... بِسُـؤْدَدِ المكُرُمَاتِ والحَسَـبِ



مَضيتَ فِي إثرهم، وَقَد قطعتْ «جهيزةُ» اليومَ وصلةَ الخُطَبِ

كُنتَ شَغُوفًا بالمَوتِ تَعْرفهُ فاكْشِفْ لنا كُلَّ هذِه الحُجُبِ

اذْهَبْ، فَإِنّ الضُّلوعَ جَامحةٌ يَنهَشُ فِيهَا الأَسَى، فَينسِفُ بِي

مَعْذِرة، فَالرِّثاءُ أَعْجَزَني وَلجَّ عَوْن القَرِيض فِي الهَربِ

لَم تَرْوِ هَذا التُّرابَ أَدمُعُنَا فَأَنْتَ حَيٌّ بِهَامِر السُّحبِ

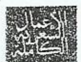
«صائِدُ العَنْقاء»



[لُزوميَّة]

إلى أَحْمَد مُسْتَجير

حَسْبُكَ زادًا وَحْشة الكِبْرياءْ
وَحَوْمة العُقْبانِ صَوْبَ الضِّياء
وَعيفُكَ المَوْرد، يَهْفو لَه
كلُّ مَسيخ، يَتردَّى الرِّياء
تَثاءَبت فينا الذُّرى، واستوَى
التَّوسّط الشَّائه، سادَ العَياء
وَكسفت فينا الأَماني، كَما
يَكسفُ من زَهْو الشُّموس الأَياء
هلْ تعرفُ الأَنْجم هالاتِها
يَخْتال فيها الوَمْض والكِبْرياء
وَهلْ بها منْ أَسفٍ راحمٍ



مــنْ أَلِــفَ الأَوْســاط وَالأَرْديــاء
وهــلْ تـعـي الأَحْــرف أَقْـدادَهـا
«فـالأَلـف» الشّـامـخُ فِيها «كَـيـاء»
تَــزوِّدُ الـوَحْـشـة مُـسْـتـأْنـسـا
وَزود الـخـيـلُ بـزادِ الـحَـيـاء
هـلْ تـأْلـف الـخـيـلُ قُـيـودَ الـوَنَـى
وَمـا دَرتْ غَـيْـر سُـيـوفِ الضِّياء
لا تَـعْـرف «الـخـزلَ»، ولا تَرْتَضي
إلّا أَحــذّ مـن ذُرَى الأَعْـلـيـاء
قـافِـيـتي لازِمــة، وَقْـعُـهـا
يَـحـارُ فـي تَـأْويـلـهِ الأَذْكـيـاء
تَـلْـقُـف مـا يَـأْفُـكـه مُـدَّع
للشِّعْرِ كَـمْ فـي الشِّعْر مـن أَدْعـياء
فَـلْـيَـتـق الـقَـوْلَ امْـرؤٌ صـادِقٌ
إِنَّ مـوهَ الـمـيْـنِ تَـقـي الأَتْـقـيـاء
حَـسْـبُـكَ زادًا أَنْ صَـفـا مَـوْرِد



يَـرْتـادهُ دونَ الـــوَرَى الأَصْـفـيـاء

وَلْـتَـكُـن الـوَحْـشـة مَـأْنُـوسـةً

كَـــأَنّ فـيـهـا عَـبَـق الأَنـبـيـاء

لَـيْـسَ سَـــواء أَلَـــق فـي الـضُّـحَـى

وَظُـلْـمـة يَـأْلَـفُـهـا الأَغْـبِـيـاء

هَـلْ تَمْلك الأَرْضُ سِـوَى هُونِها

أَوْ تَمْلكُ الشَّمسْ سِـوَى الكِبْرياء

امْرؤُ القَيْسِ في بَلاطِ قَيْصَر

[إلى الطَّاهِر مكّي]

دائِبـةٌ رِحْلَـتـي إِلَـيْـكَ، وَهـا
أنَـا الَّـذي مَـلّ رحْـلـهُ المَـلَـل
مُضيعًا، أَرْكَـبُ الهَجيرَ، يُقاضِيني
الأَسَـى، وَالـسَّـرابَ أَنْـتَـعِـل
لا خَـمْـرةً لـلـزَّوال أَرْشُـفـهـا
أعـلُّ مِـنْـهـا، وَلا بِـهـا نَـهـل
أُضـاجـعُ الـوَهْـمَ، فـي تَـلـبُّـثـهِ
أَثْـمـلُ مِـنْـه، وَمـا أَنـا ثَـمِـل
«فـاطِـمـة»، طَـيْـفُـهـا يُـعـابِـثُـني
ومـا لـهـا فـي تـدلُّـل مَـثَـل
وَأَشْـتـهـى مِـنْ «عُـنَـيْـزة» سَكَنا

أَدرجُ فـي فـيئـهِ ، ولا أَصِـل
بَـيْضـة خِـدْر، أَرومُ خَبْأَتـهـا
وَمـرضـعٌ، فـاتَـهـا بـيَ الشّـغَـل
«الـيَـوْمُ خَـمْـر»، وَالـخَـمْـر مَوْعِدنا
لا وَعْـدَ إِلّا الـسُّـلاف وَالـغَـزَل
لا وَعْـدَ إِلّا هَـواجِـسُ هَطلَت
أقـرُّ فـي سُـحْـبـهـا، وَأَنْـتـقـل
أَصْـحـو على الـعَـرْش ثـلّ، وَالـدّم
يَـنْـهـل، وَمُـلْـك تَـنـوشُـه الأَسـل
اَجْـمَـع أَمْـري، لَـوْ كـانَ يَجْتمعُ
الأَمْـر - وَإِنّـي لـلـثَّأر مُـرْتَـحِـل
أَصْـرخ «فـي كِـنْـدة»، وَفـي «غَطَفان»
فـي جُـمـوعٍ، مَـشَـى بِـهـا شَـلـل
مُـبْـتَـلـعـا لِـلـخـذْلانِ، سـوغـهُ
مـنّـي عَـقْـل، تَـغـولـهُ الـعِـلَـل
وَإِنَّـنـي مِـنْـهـم، تَـلَـعَّـبُ بي



ما يَشْتهيه المَنْخوب وَالوَجِل

قد طَوَّحت بي للرّوم راحِلة

وَصاحِب بِالبُكاء مُشْتَمِل

مُؤمِّلا أَنْ تردَّ لي وَطَنا

- يا سَيِّدي - والأَعْراب قَدْ خَذلوا

أُقبِّل الأَرْضَ - لو تُكْرمني

الأَرْض- وَإنِّي للأَمْر مُمْتَثِل

أَعْبدهُ كالإلهِ، أَخْشَعُ في

بَلاطهِ، لا يَصُدَّني عَذَل

وهوَ عَلى سنَّة المُلوكِ، يمدُّ لي

وُعودًا، تَنْداحُ لي السُّبُل

أَسْتَمْرِيء، الوَعْدَ، أَمْتَطيه إلى

وَعْد جديدٍ، والرَّكْب مُتَّصِل

يُلْبِسُني حُلّة، أَعودُ بِها

لوَعْدهِ، وَالقُروحُ تَنْدَمل

أَرْجعُ أَهْذِي بِالوَعْد، تُسْكِرني



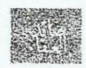
الـخَـمْـرُ، إِذا مـا تَضيقُ بـي الحِيَل
الـغَـدُ خَـمْـر، وَالأَرْض أَعْـصـرهـا
خَـمْـرًا، وَمـا غَـيْـر قَـيْـصر أَمَـل
وَلْتغرقِ الأَرْض بالدِّماء، وبالعِرْض
مُـراقًـا، وَالـرُّوم قـدْ ثَـمـلُوا
دائِـبـةً رِحْـلـتـي إِلـيْـك، وَلـي
قَـلْـبُ جَـبـانٍ، وَمَـنْـطِـق بَـطَـل.



رَقْصةُ النَّار

تألَّقي وَابتَهِجي ، واشْتعِلي فِي وَهَجِي
وَصَافِحينِي في الصَّباح، في المسَاءِ ادَّلجي
وَرنِّمي مِن نَغمي المحبُوسِ ، لَا تحرّجِي
وَرفـرِفـي أَجـنِـحَـةً ، شَهيَّةَ التموُّجِ
فَتلتقِي أَجْنحَتي ، بِرَوضِهَا المبتهِجِ
وتَحْتَسي مِن شُرُفَاتِ الضَّوءِ ، غير مُرتَجِ
وتَعتَلِي صَهوة رِيحٍ في فَضَاءٍ مُسرجِ
تَجْذِبُ سَمعَ النَّجمِ، تَرتَعي الشُّعاعَ، تَلْتجي
تَنشِبُ في العُروقِ ، تُحيي غَافياتِ المهَجِ
تَشبُّ جَذوتِي إليْك ، يتنزَّى وَهجِي

***



تألَّقي كَالنغَم المشْبُوبِ في الأفْقِ الدَّجي
وَهَدهِدِي الطِّفْلَ الَّذِي تاقَ لِظلِّ الهَودَجِ
دَعيهِ يَغْزِلُ الدُّجَى بشعْرِكِ المُمَوجِ
يُنادِمُ الخمرةَ مِن زَهْـرِ الشَّفاهِ الأَرِجِ
يَطيرُ كالفَراشِ ، في شوقِ السَّنا المنبلجِ
يَنتهبُ الرِّي ، يُغالي في ارتِشَافِ الهَوَجِ
يَقتحِم الشُّطْآنَ ، لا يثنى بِسَدٍّ مُرتجِ

***

أَنتِ عَذاباتُ الرِّياح في اللظى المؤجَّج
أَنتِ ذُهولُ النَّخلِ ، أَصداءُ الهَوى المختَلجِ
أَنتِ عَريفُ الموجِ في عُمقِ الأَسَى المعتَلجِ
وَرقصَةُ النَّارِ ، تجن في خَيالاتِ الشَّجي
تَنشِبُ في العِظام ، في لَيلِ شقِي السُّرجِ

***

تَأجَّجي - بِلَاونى - يَا نَارَهَا تَأجَّجِي
وَروِّضـي مِنِّي جِماحًا ، لَائِـذًا بالحَرجِ

وَسَامِري مِنِّي رِياحًا في ظَـلامٍ مُدْلجِ
وَزلْزلي توقري ، وَلَا تبَالي عَوْسَجي
تَوقَّدي في أَضْلُعي ، وفي الدِّمَا توشَّجي
تَأَرَّجي فَرحَةَ وَردٍ ، لَا أَسَـى بنفْسِجِ
واشْتَعِلي ، يَا جَذوةً في النَّفِس ، لَا تثَلَّجي
وَامتزجي ، إِنَّ خُلودَ الرُّوحِ أَنْ تَمتَزِجي
وَشَعْشِعي كَأْسَكِ باللَّحنِ ، رَخيمِ الهَزجِ

***

شَقِيقة الموْجِ ، سَفيني غَارقٌ في اللجَجِ
فَـيـا سَـمـاء أقْـلـعـي ،
ويـا غُـيـومُ انـفَـرِجـي



صَائِدُ العَنْقاءِ

اعــــذُري الـــمــحــزونَ فــي سَــفَــره
لَــيــسَ يُــنـجـيــهِ سِــوَى سَــفَــرِه
وَدَعِـــيـــهِ وَحْـــدهُ ، فَـلَــهُ
صُحـبـة الــمـكْـنُـونِ مِــنْ كَــدَرِه
دَمــعـــةٌ ، تَــغــتــالُ فَــرحــتَــهُ
وَتـــردُّ الـــشَّــوقَ عِـــن وَطــرِه

***

اذكُـــري لَــيــلًا ، أَنــســتُ بِــهِ
وشَـــربــتُ الـــرَّاحَ فِـــي سَــهَــرِه
وَسَــكــبــتُ الــلَّــحــنَ ، مُـنـتَـشِـيًا
كَــانـسِـكَـابِ الـقَـلْـبِ فــي وَتَــرِه
وَتـــراقــصــنَـــا عَـــلَـــى قُـــبَـــلٍ

لا تُبالي الجَمْر في شَررِه
عَصفتْ كَالرِّيحِ، فِي شَجَرٍ
مُثمِرٍ، أَوَّاه مِنْ ثمرِه!
سَافرتْ في الأفقِ أَجْنحةٌ
دَوَّمت كَالرِّيحِ فِي شَجَرِه
لَا تبَالي، كَيْفَ رِحلَتُها
أَوْتُبالي الخَطْوَ فِي حَذَرِه
أَمنُها لَا يتَّقي، عَيْشُها
أَن تَرودَ البَحر فِي خَطرِه

***

اعْذُريهِ سَافرت مزق
في تَعَاليهِ، وَمُنحَدرِه
وَتهاوَتْ فِي خطَاهُ ذُرًى
تَعصفُ المأمُونَ مِن فِكَرِه
كَان يُوليهَا صَفِيَّ هَوى
كتوالي الغَيْمِ فِي مطرِه

وُدُّهـــا الـعَـنـقَـاء ، ضَـاحِـكـة
وَهــواهَـــا الـجَـمـرُ فـي حـجـرِه

***

اعْـــذُريـــهِ ، إنَّ أضْـلُـعَـه
شَـاقـهـا الـمـذخـوُر مِـنْ دُرَرِه
وَصِـلـيـهِ ، وَانـشـدِي مَـعَـهُ
ظَـمـأ لـلـنُّـور فـي سَـفـرِه
وَشـفُـوفًـا لِـلـهَـجِـير ، يـرَى
ظِـلُّـه الـمـسْـكُـوبُ فـي نَـهَـرِه
وَصَـحـاري الـزَّمـنِ الـمـتَـمادِي ،
تَـمـاديـنَـا عَـلـى أثَـرِه
حـيـرة الأنْـجُـم ، ضَـلَّ خُـطـاهَـا ،
وَضَـلَ الأُفْـق عَـنْ قَـمـرِه
نَـفـحـةُ الـعِـطْـر الـتـي انْـسَـكـبـتْ
فـي رَفـيـفِ الـرَّوض ، فـي زَهـرِه

***

اعْـذُريـهِ ، يَـا ذَوائِـبـهَـا
يَـا اشـتـعـال الـجَـمْـر فـي شَـجَـرِه
يَـا جُـنـونَ الـريـحِ ، يَـا هـوَجَ
الـمـوْجِ يَـطـغَـى ، فـي مَـدَى وَطـرِه
هَـاجَـرتْ فِـيـه سَـوانِـحُـه
هِـجـرةَ الـمـخـمُـورِ فـي سُـكـرِه
تَـسـكُـنُ الـعـنـقَـاءُ خَـاطِـرَه
وَتـصِـيـدُ الـوَهـمَ مِـن وُكـرِه
وَيـنـاجِـيـهَـا ، وَيـسـبـقُـهـا
وَيـلاقِـي الأَمـنَ فـي خَـطـرِه

***

صَـائِـدَ الـعَـنـقَـاءِ ، يَـا فَـاتِـلَ
الـرِّيـحِ حَـبـلاً ، شَـدَّ مِـن مـررِه
مُـدَّ فـي الـحَـبـلِ ، وَلا تـكْـتَـرثْ
كُـلُّـنَـا فـي الـحَـبـلِ مِـن فـقـرِه

***

سَاقَني لِلملتَقَى قَدَرٌ
وَبريقٌ ، هِمتُ في أَثَرِه
وَجنونٌ ، لَا يُكَفكِفُهُ
شدِّيَ المخبُوءَ مِن سترِه
لَو ثلاثُونَ ، تَفيَّأتُها
ونَسَختُ الأمس مِن سُورِه
رَاجِعا للأَمسِ ، مُستبِقًا
ظِلهُ الممدُود في صُوَرِه
لَحمدْتُ الأمسَ ، رَجعَته
وَرضيْتُ اليوم عَنْ قَدَرِه
وَابتهجْنَا أَنْ يَعودَ لَنَا
وَشددْنا الخَطوِ في أثرِه

***

اعْذُرِي العَنقَاء ، صَائدُها
ضَلَّ مَا يلقَاهُ مِن عُذرِه
اعذُرِي الصَّائدَ فِي سَفرِه
هَل نَجا الصَّائدُ في سَفرِه



نَشيدُ جَامِعةِ زَايد

نَحـنُ شـبابُ الجَامـعَـة نَحنُ الشُّموسُ الطَّالعَة

سـنَا النُّجـومِ الثَّاقبَـة مِـنْ طالِـبٍ وَطَالِبـة

نَبني عَلَى المجْدِ القَديم بِالْعِلْمِ وَالفَـنِّ القَوِيم

نَحنُ شَبابُ الجَامِعَة

جَـامِـعَـتـي حُرِيَّتي تَصـونُ دومًـا عِزَّتـي

وَزَايـدُ الخَيـرِ سَـما بِـنَـا لآفَـاقِ السَّمَا

نَقطِفُ من شَمسِ المُنَى عِلمًـا وَفَنًّـا وَسَـنـا

نَحنُ شَبابُ الجَامِعَة



العِلْمُ لِلفَنِّ قَرِينْ وَالعَقْلُ للقَلْبِ معِينْ
وَسَعينَا دُنيا وَدِيـن وَالغَدُ لِلماضِي ضَمِينْ
نَجدِلُ مِن غَرسِ الأُلَى لِليَومِ رُوحًا أَجْمَلا
نَحنُ شَبابُ الجَامِعَة

جَامِعَتي قَدْ رَفْرَفَتْ أَعلَامُها وَهَفهفَتْ
وَشَـوقُـنـا بِـلَا حُـدود وَالغَدُ وَالماضِي شُهُود
وَالعَزْمُ مُجتاحُ السُّدُود وَجَالِبٌ نَجْمَ السُّعُود
نَحنُ شَبابُ الجَامِعَة

هَـيَّـا بِـنَـا هَـيَّـا بِنَا وَزَايِـــدٌ أَمَـامَـنَـا
يَـــزْرعُ ظِـلًّا وَنَـدى وَفَـرحَـةً وَمَـوعِـدًا
فَهَلَّلتْ أَحـدَاقُـنَـا وَانتفضَتْ أَشْواقُنَا
نَحنُ شَبابُ الجَامِعَة



نَحْنُ النُّجومُ الثَّاقِبَة　　مِن طَالبٍ وَطَالِبَة

نُقْسِمُ باللهِ العَظِيم　　أَنْ نَحْفَظَ العَهدَ العظَيم

لِـزَايـدٍ وَالـجَـامِـعَـة　　نَحنُ شمُوسُ الجَامِعَة

نَحنُ شَبابُ الجَامِعَة

مِنْ وَحْيِ المُنْسَرِح

أَبُو هَمَّام

أَرْسَلَ إِلَيَّ الشَّاعِر وَالنَّاقِد وَالمتَرْجِم
مُحمد عناني هَذِه الأَبْيات :

لَـم يُـعْـهَـدِ الـصِّـدقُ مِـن فَـم مَـدحَـا
أَو يُـعْـرفُ الـحَـقُّ عِـنـد مَـنْ قَـدَحـا
لَـكِـنَّ هَــذَا الَّــذِي يَـجـوبُ بِـنَـا
تِـيـهَ الـفَـيـافِـي سَـمـا وَمَـابَـرِحَـا
فِـــي قـلْـبِـهِ مُـلـهـمٌ يُـكـلِّـمـنَـا
يَـصْـدُقـنَـا ، غَـام الـحـقُّ أو وَضـحَـا
لَا يَـعـرفُ الـمـيـنَ أَو يُـهـادِنُـه
فَـكـلُّ كِـذْبٍ هَـوى أو انْـفَـضَـحَـا
كَـأَنَّـه رَاحِـلٌ بِـلَا كَـلَـلٍ
يَـجـوبُ عُـرضَ الـفَـلاةِ مُـنـجَـرِحَـا

أَوْ قُـلْ كَـمـاءٍ جَـرَتْ مَـشـارِبُـه
صَفْـوًا وَتَـرْوِي الظِّمـاءَ مَاسَنحَا
وَإِنْ لِـحَـاهُ الَّـذِي لَـه وَطَـرٌ
لَـمْ يَكتَرِثْ ، ضَـاعَ مَـنْ بَغَى فَلَحا
فَـالـشِّعـرُ صِـدقٌ سَمـا بِـهِ فَهَمَى
كَالغَيْثِ فَـوقَ الـرُّبَى قَـدِ انسَرَحَا
وَالـشِّـعـرُ فـي رُوحِـهِ لُـبـابُ نُهًى
بَـلْ نَفحةٌ قَـدْ سَـمتْ بِـمَـنْ نَفحَا
وَصَـوتُـهُ دَافِـقٌ ، يُـخـالِـطُـهُ
صَـدقُ الـهَوى إِنْ حُزنا وَإِنْ فَرَحَا
وَعَـيـنـهُ عَـينُ الـبَـازِ إِنْ لَمحَتْ
نَـقِـيصَـةً ، لَـمْ يَـفتـهُ مَـا لَـمَـحَا
وَقَـلْـبُـهَ قَـلـبُ بُـلـبُلٍ صَـدَحَـتْ
أَنْـغَـامُـهُ فَـانْـتَـشَـى بِـمـا صَـدَحـا
غَـنَّـى أَبُّـو هَـمَّـام الـلُّـحـونَ دَمًـا
كَـالـطَّـيـرِ يَـشـدُو لَـنَـا وَإِنْ جَـرحَـا



إِلَى مُحمَّد عنانِي ، وَإِلى مُنْسَرِحيَّتِهِ

طَـابَ صَـداهَـا ، وَطَـابَ مَـن صَدَحَا

يَـا طَـائِـرًا يَـنسـخُ الـظَّـلامَ ضُحَى

لَـبَّـيْـتُ هَـذَا الـنِّـداءَ مُـنـسَـرِحًـا

وَلَـمْ تَـدَع لِـي فِـي الـقَـوْلِ مُنْسَرحَا

وَرَيْـتَ فِـي الـقَـلْـبِ جَـذْوةً كَمُنَتْ

وَهـجَـت مِـنْ هَـاجِـعِ الأَسَـى شَبَحا

يَـرقُـبُـنـي مِـنـهُ فِـي الـعُـروقِ شَجَى

حَـسِـبـتُـهُ عَـنْ هَـواجِـس نَـزَحَـا

يَـفْـرغ كَـأْسِـي ، يشـلُّ مِـنْ جَـلَـدِي

يَـمْـلأُلِـي مِـنْ مَـرَارَةٍ قَـدَحَـا

أَفِـرُّ مِـنْـهُ إِلَـيـهِ ، أَرحَـلُ فِـي

قُـنُـوطِـهِ ، إِنْ جَـحـيـمُـهُ لَـفَـحَـا

لَـكِـنَّـنِـي مَـا سَـئِـمـتُ صُـحْـبَـتَـهُ
هَـلْ يَـسـأمُ الـقَـلْـبُ مَـالـهُ طَمحَا؟
يَـا صَاحِبي - وَالـقَـصِـيـدُ تَـعْـرِفُـه -
يَـكـلـمُ قَـلـبًـا ، وَيَـسـكُـبُ الـفَـرَحَـا
وَيـنـتَـشِـي كَـالأَمْـواجِ عَـاتـيـةً
لا يتقيها مَـنْ غَـاصَ أَو سَبَحا
يَـركَـبُـهـا كَـالـمـجْـنُـونِ ، يختالُ في
سَـحَـابِـهـا ، إِذَا بِـهَـا اتَّـشَـحَـا
يـطـفُـرُ طَـيَّ الآفَـاقِ ، يَـنـشِـبُ فِي
قَـوسِ هَـواهُ ، وَلَا يَـرَى قُـزَحـا
يُـضِـيءُ لِـلـظِّـل بَـعْـدَ هَـاجِـرَةٍ
شَـهـبَـاءَ ، أَغـفَـى سَـرابُـهَـا وَصَـحَـا
وَهَـلْ تَـردُّ الـظِّـلَال فَـرحَـتُـهُ
وَالآلُ طَـي الأَضـلَاعِ مَـارَشَـحـا؟
وَهَـل لَـهُ - وَالـظَّـلامُ سَـابـغَـةٌ
طِـبـاقَـهُ ، فَـوقَ شَـوقِـهِ رَزَحَـا -
مَـنْ يـئِـدُ الـحـزْن ، أَو يُـشَـاغِـلُـهُ



فَـيـتَّـقـي غـربـهُ إِذَا سَـفَـحَـا؟
عَـــائِـــذَةٌ بِـالـقَـصـيـدِ أَعـيُـنـهُ
يَـفـتَـحُ مُـدْنًـا ، تَـئُـودُ مُفتتحَا
وَيـسـتـقِـيـمُ الـمـنـآدِ فـي يَـــدِهِ
وَلَا يـــرَى دُونَ فَـــرحَـــةٍ تَـرحَـا
حَـسـبـي مِـنـهُ ، سِـئـمـتُ صُـحـبَـتَـهُ
وَددْتُـــهَـــا - صَــادِقًــا - وَإِنْ جَرحَا

***

أَبَـــا عـنَـانٍ ، أَشْـعَـلـتَ مِـنْ نَـغـمٍ
أَوتَـــارَ عُـــودِي فَـحـنَّ وَاصـطَـبَـحَـا
غَنَّيت ، أَشـجَـيْـتَ فاستَفَاقَ صَدى
هَـــام بِـعـطـرِ الـــزَّوالِ إِذْ نـفَـحَـا
يَـا شَـاعِـرًا يَسكُب القَصِيد نَـدىً
وَنَـاقِـــدا تَـرجَـمَ الـظَّـلَامَ ضُـحَـى
قَـلَّـدْتَـنـي مِـنْ هَـــوَاكَ مَـأثَـرَةً
طَـابَ صَـداهَـا وَطَـاب مَـنْ صَدحَا

نَسِيتُ

تَذَكَّري ، إِنَّني نَسِيتُ
يَا نَظرةً تَنْزَوي ، تَمُوتُ
تَثلَّجَتْ ، وَهْيَ فِي يَدَينا
يَنطقُ في كَهفِهَا السُّكُوتُ
وَطفِئت والعُروقُ نَارٌ
وَأَمَلٌ مُطرِقٌ مَقِيتُ
وَظمْأَةٌ فِي العُيُونِ تَهْمِي
سَحَابُها بَائِسٌ صَمُوتُ
تَذَكَّرِي ، لَملِمي شَظَايَا
يَمْضِي عَلَيهَا البِلَى ، يَفوتُ
تَلْفِظُهَا مُهجَتي ، وَتَعرَى

هَــوَاجِــسٌ كَــمْ بِــهَــا شَـقِـيتُ
أَأَنْـــتِ أَنْـــتِ الَّـــتـي مَـــلَاذِي
كُـنْـتُ عَـلَـى دِفْـئِـهِ أَبِـيْـتُ؟
أَأَنْـــتِ أَنـــتِ الَّـــتـي أَظَـلَّـتْ
شَـوقِـي ، وَمِـــنْ نَـبْـعِـهِ سُـقِـيتُ؟
أَأَنـــتِ أَنْـــتِ الَّـــتِـي عَـذَابِـي
رَضِـيـتُـهُ ؟ ضَـلَّ مَـا رَضِـيـتُ!
سَـــهَّـــدَنِـــي مـقْـلَـةً وَقَـلْـبًـا
عَـــزَّ عَـلَـيَّ خَـفْـقُـهُ الـخُـفُـوتُ
أُخَـــادِعُ الـنَّـفْـسَ عَـلَّ تَـرْضَـى
وَفِـــي خِـــدَاعِ الـنُّـفُـوسِ قُـوتُ
تَـــذَكَّـــرِي نَـاسِـيًـا تَـوَلَّـى
يَـــاظَـــمـأ جَـــامِـدًا يَـمُـوتُ
وَيَـــا شُـعَـاعًـا غَـفَـا سَـنَـاهُ
كُـنْـتُ بِـظَـلْـمَـائِـهِ عَـمِيتُ
وَيَـاصَـحَـارِي الأَسَـــى أَطِـلِّـي

لَـفَّـكِ فِـي آلِـهِ الـسُّـكُـوتُ
أُشْـفِـقُ أَنْ تَـكْـشِـفي طَـوَايَـا
تَـهـدَّمَـتْ ، وَانْــزَوتْ بُـيـوتُ
أَذكُــرُهَــا رَاحِــمَــا وَأَنْــسَــى
أَنِّــي بِــلاَ رَحْــمَــةٍ بَـقِـيْـتُ
لاَ مـوعـد تَـرتـجَـيْـهِ عَـيْـنٌ
غَـامَـتْ بَـآفَـاقِـهـا سبُـوتُ
وَلاَ طـيُـوفُ وَلاَ هُـيَـامٌ
وَلاَ لـحُـونٌ ، وَلاَ تُـخُـوتُ

***

نَـسيتُ حَـتَّـى «نَـسِـيـتُ» فَـاهْـنَـأ
يَـا أَمـلاً يَـأْسُـهُ يَـقُـوتُ
مَـعْـذِرَةً ، بَـعْـدَكَ اسْـتَـرَاحَـتْ
مَـدَائِـنـي ، شُـيِّـدَتْ دُسُـوتُ
وَمَـا تَـغـنَّـيْـتُ بَـعْـدُ إِلا
لِـتَـذْكُـرِي أَنَّـنِـي نَـسِـيْـتُ



إلَى مُنْتَحِرة

ارْقُبيهِ وَانسَكِبي فِي عُروقِهِ وَثبي
هَوَّمْت نَواظِرُهُ فِي شَوَارِد السُّحُبِ
السَّماءُ تَجْذِبُهُ وَهْوَ غيرُ مُنْجَذِبِ
خَاصَمتْ قَوادِمه كُلَّ هَادرٍ لجِبِ
جَاذَبَتْهُ - قَاسِية - قَبضَة مِن النَّصَبِ
فارتَمى وَليسَ لَهُ غيرُ هَامد التُّربِ
ارْقُبيهِ عَذبهُ شَائِبٌ وَلَم يَشبِ
رِيشُهُ يُرفرِفُ في شَوقِهِ وَلَمْ يَثبِ
كَيفَ صَوَّحَ الوهَج المُستكنُّ فِي اللَّهبِ؟
كيف يَخمد النغمُ المستهَامُ بِالطَّربِ؟
ارقُبيه يَنتحِر الطَّائِر المعَذبُ بِي

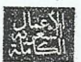


الضِّياءُ يَصدأُ فِي العَينِ سَابغ الحُجبِ
والضُّلوعُ شَاخِصةٌ غيِّبت ولم تغَبِ
كَيفَ لملمت ألَمًا ظَلَّ شَامخ الغَضبِ
كَيفَ صَدقت كلما كَانَ صادقَ الكَذِبِ
ارْقُبيه وانتَحري في دِمَاه وَانسَكِبي
عَانِقي شَواطِئهُ السُّود ، هامد الحَطبِ
طَائرُ يَساوقه الرَّعْد ، جَمرةُ السُّحبِ
مَاؤها تُمازجهُ النَّارُ طِيلةَ الحقُبِ
طَائرِي تَهاتفهُ النَّار وَهو يَهتفُ بِي
ارْقُبيهِ وَانتِحَري في العُروقِ ، لا تَثِبي



وَعْـــدٌ

هَـلْ نَـسِـيَـتْ وَاعِــدَتِــي وَعـدَهـا
أَم كَــانَ وَهــمًـا ، وَكــلامًـا بِليلْ؟
وَهـــلْ تُــرانِــي أَرتــجِــي وَعـدَهَـا
وَأمـتَـطِـي فـي الآل رِيـحـا وَخَـيـلْ؟
يَــا شَـبـقَ الــــوَردِ ، وَيَــا عِـطـرهُ
يَـا خَـــادعَ الـنَّـفسِ بـشَـوقٍ وَمـيـلْ
يَــا هَـالـةَ الـوَعـدِ أضَــاءت ، وَمَـا
أَضَـــاء إِلَّا شَــــاردٌ مـــن سُـهـيلْ
قَــد شَــرَقَ الأُفــق بـمَــاءٍ ، فَـمَـا
يَـعـتـصِـر الـغُـصـةَ مَــاءٌ وسَـيـلْ
شُـكـرًا عَـلـى الـنِّـسيانِ ، قَـد هزني
مِـنـه اغْـتـبـاطُ وُسـلـوٌ وَنـيـلْ
نَـسَـيـتُ حَـتـى نَـشـوةَ الملتقى
وجَـمَحة الـطرفِ ، وَحُـزنًـا ، وَوَيـلْ



يَقَظةُ النَّار

التزم فيها الفتحة قبل القافية

حينَ تجَلَّيْتِ على صَهْوةِ الحُزْنِ ،
تهاوى لَفْحُهَا وانطفأْ.
وارتَعَدَتْ نَاشِبَةٌ ،
تَجْرِفُ الوقارَ،
تمحُو في العُرُوقِ الصَّدَأ .
تَصْهَلُ في الأفْقِ خُيُولُ الخُطَى،
تَرُدُّ في جَمْحَتِهَا ما اهْتَرَأْ.
تُزَلْزِلُ الهَامِدَ مِنْ صَبْوَةٍ،
وقد ذَكَا ضَارِمُهَا،
واجْتَرَأْ.
أَيَتُهَا الريحُ اعْصِفِي،
حَطِّمي،

شَـــاهَـــتْ وُجُـــــوهٌ،
رَكَـــنَـــتْ لِـــلْـــحَـــمَـــأْ.
يـــا فَـــرْحَـــةَ الـــوَرْدِ وأَيَّـــامـــهُ،
ويـــا هـــوى (أَيَّـــار) مَـــيْـــتٌ صَـبَـأْ.
«تَـشْـتَـاقُ أَيَّـــارَ نُـفُـوسُ الـــوَرَى،
وإنَّـــمَـــا الـــشَّـــوْقُ» ، لِـــوَرْدٍ نَـشَـأْ.
لَا تُمْسِكِي الخَطْوَ، ولا الوثبَ لو طارَ ،
ولا بَـــرْقَ رَبِـــيـــعٍ طَـــرَأْ.
لا تهدئي ...،
أَخْـــشَـــى عَـــلَـــيْـــكِ الـــرَّدَى،
وكُـــلُّ نَـبْـضٍ فـــي دِمَـــانَـــا هَـــدَأْ.
يَـــرْشَـــحُ فِـــيـــنَـــا الـــمَـــوْتُ،
لا نَـــرْتَـــجِـــي مِـــنْ رشْـحِـه مَـنْـجًـى،
ولا مُلْتَجَأْ.
وَإنْ هَفَتْ في دَمِنا صَحْوَةُ المارِدِ،
يَـــغْـــتَـــالُ الأَسَـــى مَـــا ابْـــتَـــدَأْ.



وَغَـــامَ فــي الأَعْـيُـــنِ وَمْـــضٌ،
وغِــــيْــــضَ الـــمـــاءُ،
لا نَـــعْـــرِفُ أيـــن اخْـــتَـــبَـأْ.
وأرْتحَلَتْ مِنْ شَجَرِ الماء أوراقُ النَّدى،
خَـــيَّـــم فـــيـــهـــا الـــظـــمـــأْ.
حِينَ تَجَلَّيْت على صَـهْـوَةِ الريحِ،
ذكاجمَرٌ..،
ذكا .. ما انطفأْ.



تَـأَلَّقي

تألقي ..

أشـــعَـــلْـــتِ فــــيَّ أرقـــي

ونَشِبَت طيَّ عِظامي .. نازعاتُ القلقِ

وارتحلتْ في كل نَبْضٍ .. نَبْضَةٌ من شَفَقِ

تألقي .. تدللي .. وفي قفاري رَفْرِقي

ليس الذي في شاطئٍ مثلَ الذي في غَرَقِ

وَرَفْرِفي بين ضُلُوعي طائرًا لم يُلْحَقِ

وَحَلِّقي كالكَرَوَان .. في الهزيعِ .. حَلِّقي

وشاغلي خَفْقَ جَنَاحي .. بالجَنَاحِ النَّزِقِ

سَئِمْتُ مِنِّي سَأَمًا .. بات شَقيَّ الغَسَقِ

يطرُقُ بابي في الصباحِ .. كَمْ يَسُدُّ طُرُقي



يا أوجُهًا ممتصةً .. كذابلاتِ الـوَرَقِ
لا تعرفُ الخُضْرَةَ .. لا .. ولا التماعَ الألَقِ
تَخْنُقُ أفواهَ الشِّعَابِ .. واشْتِهَاءَ الحدَقِ.
ياصَرْخَةَ الجَمْرِ .. أذيبي صَخْرَهَا .. وأحْرِقي
وَطَهِّري المَوْرِدَ .. صُبِّي فيه لَفْحَ الأَرَقِ
من بَعدِ أن جَافَتْهُ أسرابُ الضِّيَاءِ الغدِقِ
تألقي ..
لَـيْـس يَـشِـيـبُ أرقِـي
تدفقي مَوْجَةَ عطرٍ بالهوى .. تَدَفَّقي
تدفقي .. عَصْفَةَ ريحٍ .. وجُنُونَ شَبَقِ
ترفقي يا كروانًا .. سابحًا في الأُفُـقِ
ترفقي .. يَصْهَلُ جَمْرُ الماءِ .. أن تَرَفَّقي
تَدَثَّري غَـوَارِبَ الإصرارِ .. منْ تَشَوُّقِي
تَذَوَّقي أَسْئِلَةً في أَضْلُعِي .. تَذَوَّقي
وَلَمْلِمِي شَظِيَّةً ناشِبَةً .. بالشَّفَقِ
وَلونيها بالغَمَامِ .. غَـارِقًـا في العَبَقِ



لا تهدئي .. طَوَّقَكِ الشَّوْقُ بما لَمْ تَتَّقِي

عِنْدكِ أسْحَارُ النخِيل .. مَائِسَاتُ الغَسَقِ

أنا بِهَا فَزْعَةُ رِيْشٍ .. حائرٍ في الحُرَقِ

يا كروانًا صادِحًا .. هَلّا ضَمَمْتَ مِزَقي

مَسَحْتِ مِنْ تَوَقُّري أَطْلَالَ أَمْسِيَ الشَّقِي

أَشْعَلْتِ مِنْ صَبْوَتِيَ الأولى .. هُمُومَ القَلَقِ

تألَّقِي ..

يـــا فـــرحـــةً .. تـــألـــقـــي.

أمُّ القُرَى ومَن حَوْلها

أَشعلْ بنا يا دليلُ أجنحة البرق
وَطِرْ بالرعودِ في السُّحُبِ
أوْقدْ صِهيلَ الرياح جائشةَ الموج
وأسْرجْ خيولَها وَثِبِ
أنشبْ عصيرَ الغصون في الطَلَلِ
اليابسِ هُزَّ الخبيءَ في العُشُبِ
أوْرقْ حلوقَ الرمالِ عاندَها الصخرُ
فقد ترتوي من السَّغَبِ
سالتْ بأعناقها الأباطحُ
والأفْقُ لهيبٌ من غيرِ ما لَهَبِ
فَطِرْ بنا يا دليلُ

فالشجرُ المورقُ فينا كالشمسِ لم تَغِبِ

فـــهـــذه نـــارُهـــم وقـــد

عَسْعَسَ الليلُ فَشِمْ يا دليلُ واقْترِبِ

اقـــبـــسْ لـــنـــا مـــن شـــعـــاعِـــهـــا

وهـــجَ الأفْـــق ومُـــدَّ الخيامَ للشُهُبِ

أســـرجْ لـــنـــا زيتَـــهـــا يـــضـــيءُ فقد

تُـــســـفـــرُ فـــي حُـــجْـــبِـــهَـــا بـــلا حُـــجُـــبِ

منُسكبًا فالسماءُ جـاذبـةُ الأرض

فَـــمِـــنْ جـــاذبٍ ومُـــنْـــجَـــذِبِ

كأنما الأرضُ تَـــذْرَعُ الملأَ الأعلى

بـــغـــيـــرِ الـــضـــيـــاء لـــم تَـــطِـــبِ

فـــهـــذه نـــارُهـــم تـــغـــازِلُـــهـــا

فـــراشـــةُ الـــروحِ فـــي هـــوىً عَـــجَـــبِ

هـــذي المطايا هـــوادجُ النغمِ الهامرِ

بـــيـــن الـــبِـــطـــاحِ والـــشُـــعَـــبِ

أُحْـــدُ بنا يـــا دلـــيـــلُ ساجعةَ الـــوُرْق

تُـنـاجـي بـالـشـوق والـطـربِ

نـوازعُ الـقـلـبِ فـي حـواصـلِـهـا

وفـي الـمـنـاقـيـرِ تـوبـةٌ لِـنَـبـي

ذاك الحِمى يا حَمامُ فاسْتبق النورَ

وَشُـدَّ الـنـجـومَ وانْـتَـهِـبِ

وانْسِجْ خيوطَ الأضواءِ أرديةَ الإحرامِ

واسـجـدْ بـالـروحِ واقـتـربِ

وذوِّبِ الـطَّـلَّ فـي الـهـواجِـرِ

رقْـرقْـهُ كـؤوسًـا نَـدِيَّـةَ الـحَـبَـبِ

لَـبِّـثْ بـنـا يـا دلـيـلُ هـا هـي ذي

أمُّ الـقـرى فـي مـعـارجِ الـشُـهُـبِ

هَـلَّـلَ فيها الـرجـاءُ صـاعـدةً أسبابهُ

لـلـسـنـا بـلا سَـبَـبِ

حـنـاجـرٌ مـن رمـالِـهـا هـتـفـتْ

يـنـسـكـبُ الـوجْـدُ أيَّ مُـنـسَـكَـبِ

مـا أُحْـصِـرَتْ هـل يـذودُهـا حَـصَـرٌ

عـن لـثْـم طِـيـبِ النسيمِ والـتُّـرُبِ

أجـنـحـةُ الـبـرق زادُ رحـلـتِـهـا

لا تَـتَـشَـكَّـى مَـجَـامِـرَ الـنَّـصَـبِ

يـنـسـكـبُ الأُفْـقُ فـي قـوادِمِـهَـا

وقـد طـواهُ الأصـيـلُ بـالـذهـبِ

تنعتقُ الأرض والجسومُ من الطينِ

وتـهْـمِـي الـسـمـاءُ بـالـسُّـحُـبِ

بستانُها ضَـوْعَـةُ الزهورِ نـدَى الفجرِ

يـصـبُّ الـربـيـعَ فـي الـعُـشُـبِ

فابلُغْ بنا يا دليلُ ما بَلَغَ الـوَجْـدُ بنا

لا شـكَـاةَ مـن تَـعَـبِ

نـحـن ذُهـلـنـا عـن الـذهـول ومـا

كـلَّـتْ خطانا والـسـعـيُ لـم يَـشِـبِ

نحن سَكِرنا بصحْوِنَا وصحا السُّكْر بنا

صُـبَّ خـمـرَنـا وَطِـبِ

وشَـعْـشِـعِ الـخـمرَ في جوانِحنا



ممزوجةً بالأمْواهِ واللهبِ
واطْوِ لنا صفحةَ الزمانِ نَعِشْ
قبل انبثاق الوجودِ والحقَبِ
ذاك وإلا فالروحُ شاردةٌ
لا تهتدي بالدليلِ والكُتُب
ذَوِّبْ لنا الخمرَ في محاجِرنا
فقد شَهِدْنا السماءَ عن كَثَبِ



إلَى وَلَدِي هَمَّام

خَوْفِي عَلَيْكَ مِنَ الأَشْـواقِ والكَمَدِ
والـخَـوفُ مِنكَ إذَا أَمْسَكْتُه بِيَدِي
وَحَـسْـبُـكَ الـيَـومَ أَنِّـي سَـاهِـرٌ أَرِقٌ
أَرعَـى هُمُومَكَ فِـي حُـزْنٍ وَفِـي كَبَدٍ
أَرْضَـى عَنِ العَيْشِ حِيْنًا إنْ رَضِيتَ بِهِ
وَالوَيْلُ إنْ ضَاقَ صَدْرِي أَوْ وَهَى جَلَدِي
هَـمَّـامُ لَا تَبْتَئِسْ ، هَـذَا شَبَابُكَ فِي
يَـدَيْـكَ فَاغْنَمْهُ ، لَا تَـرْكَـنْ إلَـى نَكَدِ
اتْـرُكْ سَـمَـادِيـرَ أَوْهَـامٍ عَـزَفْـتَ بِهَا
وَطِـر إلَـى عَالَم ، وَالْـمِـسْ نُجُومَ غَدِ
خُلِقْتَ كَالأُسْدِ عَافَتْ قَيْدَهَا وَمَضَتْ



لَا تَسْتَنِيمُ ، وَأَلْقَتْ ذِلَّةَ الوَتَدِ
وَاهْجُر شَواطِئَ أَحْزَانٍ فَذَا زَمَنٌ
لَا يَسْلَمُ المَرْءُ فِيهِ مِنْ أَذَى الحَسَدِ
فَلا تُثِر أَيَّ إِشْفَاقٍ عَلَيْكَ وَلا
تَبْغِ الظِّلالَ ، وَلَا تَأْمَنْ إِلَى أَحَدٍ
يَا حَبَّةَ القَلْبِ يَا دُنْيَا فَرَرْتُ بِهَا
اسْلَمْ - سَلِمْتَ -مِنَ الأَشْوَاقِ والكَمَدِ
وَلَا تَرِدْ أَيَّ مَاءٍ قد تُكَدِّرُهُ
تِلْكَ الدِّلَاء ، وَقُل لِلنَّفسِ لَا تَرِدِي
وَحَسْبُكِ الآنَ شِعْرٌ زَانَهُ نَغَمٌ
وَقْعُهُ فِي شَفَةِ الأَيَّامِ والأَبَدِ
أَجِزْهُ إِنْ رُمْتَ فِي وَزْنٍ وَقَافِيَةٍ
مِنَ الهَجِيرِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ بِيَدِ



مَثَانِي العِنايةِ المُرَكَّزةِ

غَازَلنِـي المَـوْتُ وَغَازَلْتُـهَ وَالْوَجْـهُ مِنَّـا عَابِـسٌ بَاسِـرُ
هَـلْ لَكَ فِـي الرَّاحَةِ يَـا صَاحِبِي إِنَّــا كِـلَـيْـنَـا خَـابِـطٌ عَـاثِـرُ

دَقِـيـقَـةُ الـتَّـكْـوِيـنِ لَكِنَّهَا هَائِلَـةٌ فِـي الفَهْـمِ وَالخِبْـرَةِ
ينيمُنِي حَـنَـوهَـا قَـبْـلَ أَنْ يَسْـرِيَ فِـي العِـرْقِ شَـفَا الإِبـرَةِ

تُعِينُنِـي زَوْجِي فِـي مِشْيَتِي يَـا أُمَّ هَـمَّـامٍ مَتَـى أَنْـطَـلِـقْ
صَهِيلَـيَ الرَّعْـدُ وَلَا أَتَّقِـي حَتَّـى بُروقَ السُّـحبِ إِنْ أَسْـتَبِقْ

تَزُورُنِـي سَـارَةُ فِـي وَجْهِهَـا غَمَائِـمَ الصَّـيْـفِ فَهَـلْ تَنْجَلِي ؟
تَسْـأَلُنِي القُبْلَـةَ وَاعَدْتُهَـا لا تُكسفُ الشُّموسُ مَا دُمتِ لِي

وَجْهُكِ هَذا خَادِعٌ لَيْتَنِي أَكْشِفُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا اخْتَبَأْ
أُرِيدُ أَنْ تَمْلأَ وَجْهِي سَنًا وَأَنْتِ قَدْ تُملِي لَهُ فِي الوَبَأْ

إِنْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ فَيَا وَيْلَتِي
أَوْ أَسْفَرَ الصُّبْح فَيَا حَسْرَتِي
ضَاعَتْ سِمَاتُ الوَقْتِ فِي نَاظِرِي
فَلَمْ أَعُدْ أَنْظُر لِلسَّاعَةِ

وَدِدْتُ أَنِّيَ رَاعٍ فِي الفَلَاةِ وَمَا
مَلَكْتُ فِي هَذِه الدُّنْيَا جَزِيلَ قِرَى
وَلَا شَحِيحَ قِرَى بَلْ كُلُّ مطَّمَحي
استِغْنَاءُ نَفْسٍ تَرَى الشَّيْءَ الهَزِيلَ ذُرَى

كَانَ البَيَاضُ حِدَادًا أَلْقَاهُ كُل صَبَاحِ
يَا بُؤْسَ شَيْبٍ بِرَأْسِي مِنْ آذانٍ بِانْتِزَاحِ

مَـا كُنْـتُ بِالحَـي وَلَا المَيِّـتِ		كَيْـفَ يعـدُّ العُمْـر فِـي الحَالَتينْ
خَسِـرْتُهَا سَـاعَاتِ صَفْـوٍ بَـدا		هَـلْ يَعْـدِلُ الدَّهْـرُ بِنَـا أَيْـنَ أَيْنْ

لِـمَ لَا أُسـلُّ مِـنَ الـقِـرَابِ وأُغْـمَـدُ
لِـمَ لَا أُجــرَّدُ وَالـسُّـيـوفُ تُـجـردُ
هَـلْ شَـاخَتِ الأَوصَـالُ وَالعَـزمُ الَّـذِي
وثـبـت بـه تـلـك الـعـروق الـهُـمَّـدُ

أُحبُّكِ يـا دُنْيَـا فَمَـا لَكِ بَاسِـرَةٌ		وَسُـحْبُ حَيَاتِي بَالأَمَانِيِّ مَاطِرَه
فَـلَا تَنْـزَوِي عَنِّـي فَإِنِّي عَاشِـقٌ		تَهَادَتْهُ أَنْسَـامٌ مِنَ الحُسْنِ عَاطِرَه

أَقَمْـتُ عَلَـى التَّعَلُّـلِ فِـي أُنَاسٍ		إِذَا خَـدِرَتْ مَشَـاعِرُهُم تَرَاهُـمْ
«كَأَنَّ القَـومَ عُشُّـوا لَحْـمَ ضَـأْنٍ		فَهُـم نَعِجُونَ قَدْ مَالَـتْ طُلَاهم»



المحتويات







زهرة النار 225

